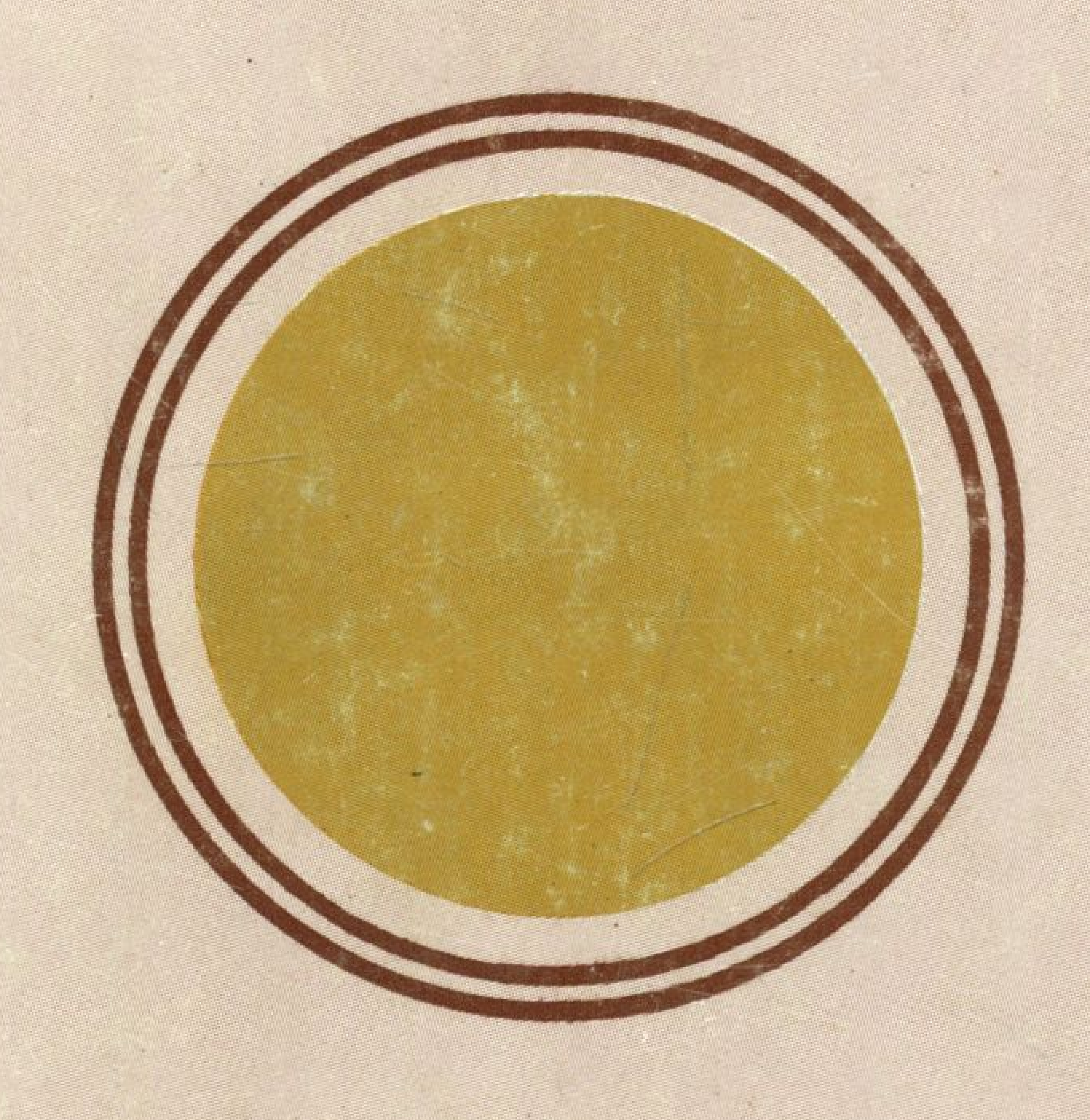
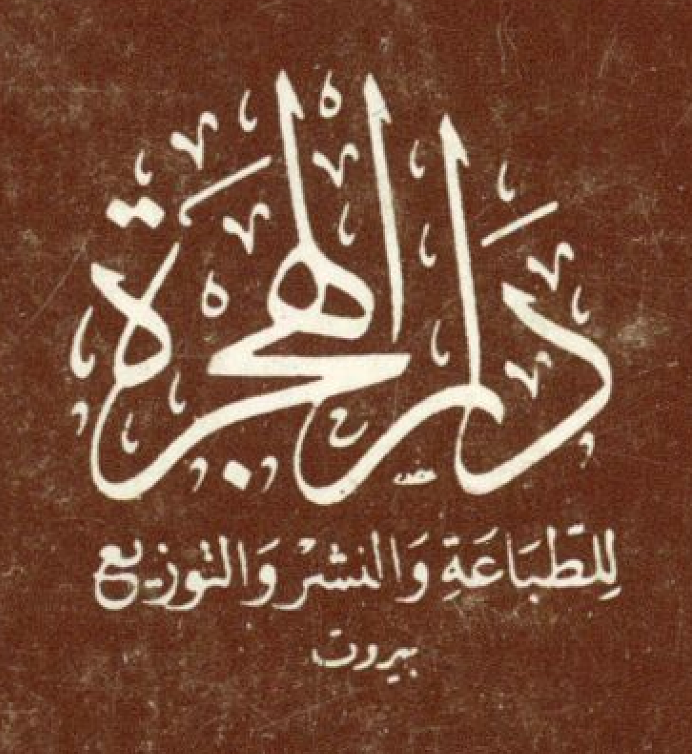
الدكتور
عمر شيخ الشباب

التأويل ولغة الترجمة

نحو نظرية لغوية لدراسة الابداع والاتباع في الترجمة





للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

التأويل ولغة الترجمة

نحو نظرية لغوية لدراسة الابداع والاتباع في الترجمة

الدكتور
عمر شيخ الشباب



الإهـــداء

إلى فريدة

δος μοι που στω και κινησω την γην.

أعطني نقطة أرتكز عليها وسوف أزحزح العالم بأسره .

Give me somewhere to stand and I will move the world.

Donne moi un point d'appui et je bougerai le monde.

Gib mir einen Angelpunkt, und ich setze die welt in bewegung.

مقدّمة

كان بعض الدارسين قديماً يرون أن الترجمة فن يقوم على تملُّك المترجم منظومتين لغويتين أو أكثر ، إضافة إلى تمتعه بقدرات أدبية ومهاراتٍ لغوية تُكتسب وتصقل من خلال الممارسة ، لكننا نرى أن الترجمة أضحت في القرن العشرين علماً مثل سائر العلوم الأساسية والإنسانية ، لها أسسها وقوانينها ومبادئها . وقد بدأت المكتبة العربية تغتني بمؤلفات تصدر تباعاً تتناول نظرية الترجمة أي بنيتها وآليتها وأصولها وقواعدها وتقارن بين أنواعها . . .

إلا أن قليلاً جداً من تلك الدراسات التي ظهرت حاولت أن تتناول نظرية الترجمة من حيث هي علم متكامل مستقل . ولذا جاء بحث الدكتور عمر شيخ الشباب مساهمة مهمة في هذا المجال ، مساهمة تخلق توازناً بين النظرية والتطبيق ، بين أسس هذا العلم وممارسته عملياً في الحياة ،يبحث أولاً الجانب اللغوي منها ، فاللغة هي الأداة الأهم وهي العنصر الأساس في هذا النشاط ، فهي وسيلة التواصل الرئيسة التي تقوم بنقل المعلومات في اللغتين الأصل والهدف . وقد بحث الدكتور شيخ الشباب في لغة الترجمة اعتماداً على مقولات علم اللسانيات الحديث الذي يرد أن اللغة منظومة كلية لها عناصرها وعلاقاتها وبنيتها ، مما جعل الترجمة تدخل في صلب الدراسات اللسانية التي بحثت في تقنيات وقوانين نظرية منهجية للترجمة تجعل العوامل الموضوعية فيها تسيطر على العوامل الذاتية . ولم ينظر الدكتور شيخ الشباب إلى اللغة نظرة أحادية الجانب ، بل نظر إليها نظرة شاملة لم تغفل لغة النص المصدر ، ولا لغة النص الهدف ليخلص إلى مقولة ستبقى مجال جدل ونقاش مفادها أن لغة الترجمة لغة وسيطة بين اللغتين المترجم منها والمترجم

إليها ، وهي لغة تتمتع باستقلالها عن هاتين اللغتين . ومهما كان موقفنا من هذه المقولة فهي فرضية قامت على أبحاث مخبرية أجراها الدكتور شيخ الشباب اعتمدت منطق العلم ومبادئه وقوانينه .

إن دراسة الدكتور شيخ الشباب مساهمة جادة في فرع جديد من فروع علم اللسانيات هو لسانيات الترجمة . فنظرية الترجمة تقوم على مقولات هذا العلم وأسسه ومنطلقاته التي تجعل منها علماً يبحث في الحقلين النظري والتطبيقي لهذا النشاط ، ويدفع بنظرية الترجمة قدماً إلى أمام . لذا نؤكد هنا مجدداً أن أهمية هذا البحث تنبع من حاجة المكتبة العربية إليه ليسهم في إيصال الترجمة العربية إلى المستوى الذي وصلت إليه الترجمة لدى الشعوب المتقدمة المعاصرة لنا .

د. رضوان القضماني

حول الترجمة

١ ـ يحاول هذا البحث تسليط الضوء على بعض الجوانب النظرية في دراسة الترجمة . ففي حين يُركز الكثيرون على ممارسة الترجمة ، يحاول بحثنا المساهمة في خلق توازن بين الاهتمام بممارسة الترجمة وبين الدراسة النظرية لهذه الظاهرةاللسانة . فالبحث موجه إلى من يودون دراسة لغة الترجمة ونظرياتها ، ولا يفيد من يرغبون في التدرب وممارسة الترجمة فعلياً إلا قليلاً .

٢ ـ البحث هو عبارة عن مقولات نظرية في إطار عام تسعى نحو تقويم نظرية الترجمة . ولا يعدو كونه اقتراح مشروع لدراسة ما أسميه لغة الترجمة . فليس هناك أية اكتشافات جديدة ينطلق منها البحث . وإن كنت قد استفدت عندما فكرت في ظاهرة الترجمة من نصوص مترجمة إلى العربية والإنكليزية كنت قد حضرتها في أطروحة منذ سنوات . كما استفدت من تجربة تطبيقية أولية قمت بها مؤخراً واستخدمت فيها الحاسوب لدراسة لغة الترجمة (أثبت هذه التجربة في آخر البحث) . ويجب أن أسرع إلى القول إن البحث بعيد جداً بموضوعه وأسلوبه وأهدافه عن الأطروحة المذكورة ، ولو أن كليهما ينتسبان إلى علم واحد هو علم اللسانيات .

٣ ـ في البحث ثلاث نواح هامة تميزه عن الكثير مما هو شائع في الدراسات النظرية للترجمة . الناحية الأولى تَظهر في التركيز على لغة الترجمة . فهو يدعو إلى دراسة النصوص المترجمة لتحديد طبيعة لغتها ، وهذه اللغة تُظهر طبيعة عمل المترجم وأحكامه المختلفة على اللغتين المترجم منها وإليها . أما الناحية الثانية فهي الفرضية التي أطرحها هنا ، ومفادها أن لغة الترجمة هي لغة وسيطة بين اللغتين

المترجم منها وإليها ومستقلة عنها . وتظهر الناحية الثالثة في توسيع دائرة أنواع ومصادر النصوص المترجمة المرشحة لدراسة الترجمة وتقصي لغتها . فلا تكفي دراسة الترجمات اليومية من رسائل تجارية ومقالات علمية أو كتب في مختلف المجالات . بل أقترح توسيع هذه الدائرة لتحوي دراسة نصوص اللغات القديمة مثل الأكادية والأوغاريتية وأمثالها ، ونصوص المخطوطات في عهود الترجمة المختلفة ، وأقترح النظر في هذه العهود منذ بداية عهد الترجمة إلى السريانية ، وعهد ترجمة الإنجيل إلى الإغريقية (اليونانية القديمة) ، والعهد اللاتيني الأول ، وعهد الترجمة إلى اللغة العربية ، وعهد الترجمة إلى اللاتينية (العهد اللاتيني الثاني) في القرون الوسطى ، وعهد الترجمة من الإغريقية واللاتينية إلى اللغات الأوربية الحديثة . . . الخ .

فلو درست لغة الترجمة عبر عهود الترجمة المختلفة ، لأمكن البرهان على أنها لغة وسيطة . ويتراءى لي أنها سوف تُظهر الترجمة كما يشعر بها الإنسان العادي عند مواجهة نص مترجم ، أي أنها شيء غريب ، قد يكون جميلاً لغرابته ، أو مثيراً لأفكاره وعالمه ، لكنه إذا ما تُركت المبادىء التفسيرية جانباً ، تبقى الترجمة عملية بسيطة لا تعدو كونها تأويلاً : أي التعبير بكلمات أخرى ولغة جديدة عن نص وجد أصلاً بلغة أخرى . فإذا وُجِدَ المترجم ، وهو موجود ، فليست الترجمة سوى كلامه تعليقاً أو شرحاً أو نقلاً ـ في لغة جديدة عن نص وُجِدَ بلغة مختلفة .

ورغم أن الترجمة ظاهرة لغوية فريدة بمعانٍ عديدة ، فهي من الناحية اللغوية ظاهرة لغوية عامة تشمل اللغات الإنسانية جميعها . وتشترك الترجمة في هذا مع اللسانيات العامة . إلا أنه يجب التشديد على هذه الناحية دفعاً للالتباس والغموض اللذين يلفان جو الجماعات العلمية في الجامعات حول موضوع انتماء اللسانيات العامة ، وأحياناً بسبب سوء فهم هذه النظرية ، وأحياناً أخرى بسبب تعصب العاملين في أكناف أقسام اللغات والآداب إلى اللغة التي يعرفونها وبسبب خوفهم على فقد بعض السيطرة على تدريسها . وأرى أن هذا أمر طبيعي في المؤسسات العلمية في الحاضر والماضي ، لأن هدف المؤسسة ، أياً كانت ، الحفاظ

على نفسها قبل أي شيء آخر ، حتى ولو كانت الضحية تقدم المعرفة ، والراغبين في استقصاء الحقيقة . وقد أكد هذه الحقيقة العالم الأمريكي دين ماكينّي الذي درس بنية الأقسام في الجامعات وتأثير أستاذ مقرر ما سلباً على تقدّم المعرفة في مجال اختصاصه .

* * * *

الفصل الأول

تقديم البحث

١ ـ الترجمة : ملاحظة عامة :

الترجمة ظاهر لغوية مستقلة عن الظواهر اللغوية الأخرى . ففي حين أن اللغة ، أي لغة طبيعة ، تُسْتَخْدَم بشكل عام للتعبير عما في الواقع من محسوسات أو عما يخطر من مشاعر أو ما يعقل ويدرك من علم نظري ، يلاحظ أن الترجمة تبدأ من لغة ما من أجل الوصول إلى لغة جديدة . وبذا تشترك الترجمة مع ظواهر لغوية أخرى مثل نصوص الملخصات والشروح . فإذا أدرك المرء أن اللغة ظاهرة على درجة كبيرة من التعقيد ، فإن الترجمة تفترض أسبقية اللغة ، وتزيد على ذلك العلاقة بين لغتين وتوسط المترجم بينهما . ثم إن الترجمة تثير خلافات كبيرة بين المختصين وغير المختصين ذلك أن الكثيرين لا يعترفون أنها ممكنة والأكثر من هؤلاء من يستنكرون ممارستها[1] . وأشد ما يكون الاستنكار وعدم الاعتراف عندما يتعلق الأمر بترجمة بعض الأنماط النصية مثل لغة الكتب المقدسة ولغة الشعر .

---

(١) إنَّ الرأي القائل بأن الترجمة مستحيلة قديم ، قال به بيكون (Bacon) في القرن الثالث عشر (انظر كيلي ١٩٧٩)

L.G. Kelly: The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, Oxford, Basil Blackwell (1979) Page (8).

انظر أيضاً كتاب روبينز حول هذا الموضوع : R.H Robins:

General Linguistics: An Introductory Survey, London, Longman, (1980–1962), pages (27–29).

ومن الآراء الهامة في هذا الموضوع رأي كواين (١٩٦٠) (Quin) الذي يقول إنه لا يمكن البرهنة على صحة أية ترجمة أو خطئها ، لذا فالترجمة ظاهرة غير ثابتة في نظره . (W.V.o. Quine Word and Object, Cambridge Massachusetts, MIT Press,. (1960) pages (26-79)).

وإذا ماأُخِذَتْ كل هذه الأمور في الحسبان فلا غرابة أن يجد المرء ظاهرة الترجمة لا تلقى الاهتمام الجدير بها ، لأنها ظاهرة جد معقدة والسعي فيها سعي لا يلقى الامتنان (٢) . ومع هذا فإن من يدعي الإحاطة بالترجمة ليس بالقليل ، وأكثر هؤلاء من طائفة المترجمين المحلفين أو المترجمين الذين لا يعرفون شيئاً من لغة النص الأصلي (٣) وهم يرون أن كل ما في الترجمة هو استخدام لغة معينة للتعبير عن نص من لغة أخرى .

والحقيقة أن هناك أموراً تجعل من الترجمة شيئاً غير مرغوب فيه ، وغير كامل . أول هذه الأمور هو عدم وجود الترجمة المثالية التي يمكن اعتبارها مثالاً يحتذى عند ترجمة عمل ما . كما هو الحال في بعض اللغات التي تباهي بنصوص يمكن قبولها على أنها أمثلة لروائع هذه اللغات . أما الأمر الثاني الذي يجعل من الترجمة أمراً غير مرغوب فهو أن الترجمة تتجدد بشكل مستمر ، وبسبب ذلك يكون النص المترجم ، أياً كان ، آنياً ، ونادراً ما يصبح إحدى روائع اللغة المترجم إليها (٤) .

كما أن النص المترجم مقيد بالنص الأصلي ، الأمر الذي يحصر الإبداع في

---

(٢) أسباب إهمال الترجمة كثيرة يذكر النص بعضها ، لكنْ هناك سبب آخر جدير بالذكر ألا وهو كون النص المترجم غريباً عن اللغة التي ينقل إليها ، وقلما يقبله أهلها مختصين كانوا أم قراء عاديين على أنه جزء من تراث لغتهم . وهناك نصوص مقبولة على أنها جزء من تراث الإنكليزية ، مثل ترجمة رباعيات عمر الخيام على يد الشاعر (فريتز جيرالد) ، لكن هذا الأمر نادر الحدوث ، ورغم كل شيء ، لا يمكن حتى لهذه الترجمة أن تقف على قدم المساواة مع روائع الشعر الإنكليزي ، مثل أشعار كولوردج أو ملتون . وتبقى ترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث استثناء هنا ، على أنها كما يعتقد سمرست موم من أروع ما أنتج باللغة الإنكليزية ، رغم كونها ترجمة (انظر : Somerset Maugham: The Summing up, London, Penguin Books (1964).

(٣) نذكر هنا ترجمة المنفلوطي لبعض روائع الأدب الفرنسي ، رغم أنه لم يكن يتقن تلك اللغة ، إذ يقوم من يعرف اللغة الأصلية بنقل مضمون القصة إلى الكاتب (المترجم) ، ويقوم هو بصياغة القصة بقلمه بوحي المضمون المنقول من اللغة الأصلية .

(٤) طبعاً كما ذكرنا في الملاحظة رقم (٢) أعلاه تبقى ترجمة التوراة والإنجيل استثناءً لهذه الملاحظة العامة . Somerset Maugham, The Summing Up, London, Penguin Books (1964).

الترجمة في العودة إلى النص الأصلي والمرور عبره لتوليد أفكار وكلمات النص المترجم .

إن أهمية الترجمة والحاجة إليها أكبر من أن تحتاج إلى تدعيم بالأدلة والوثائق . ورغم ذلك فهناك نقاط يجدر الإشارة إليها هنا ، مثل ضرورة الترجمة من أجل التفاهم والتواصل بين الشعوب والثقافات المختلفة ومن أجل إحلال السلام وإحراز التقدم الحضاري للبشرية كلها .

ومن جهة أخرى فللترجمة حاجة عملية كحل وحيد لمشكلة الذين لا يستطيعون دراسة اللغات الأجنبية من عامة الناس والمختصين بسبب صعوبة تعلم عدة لغات أو لضيق الوقت . وأخيراً فإن الترجمة تسهم في تحقيق إمكانية القيام بمشاريع بحث علمية مبتكرة عن طريق نقل المعارف المختلفة . وأنا هنا لا أرغب في التطرق إلى التطبيقات العملية الممكنة لنظريات الترجمة ، لكني أكتفي بالإشارة إلى أهمية الترجمة في بناء البيئة الثقافية العربية وعلاقتها بالتعريب ونقل العلوم في العصر الحاضر كما كان الأمر في ماضي الثقافة العربية (انظر ما ورد في عهد الترجمة أيام الخلافات صفحة (٦٥) من هذا البحث ، وانظر شاكر فحام ١٩٨٤ ، الصفحات ٦٩٢-٧٠٩) .

٢ ـ ما وراء النظرية :

لا بأس هنا من ذكر بعض النقاط ذات العلاقة بالمواقف النظرية من البحث العلمي [٥] ، وذات الصلة بفلسفة البحث العلمي التي انتهجها في دراسة ظاهرة

(٥) يقوم موقفي في دراسة ظاهرة الترجمة على أنها دراسة لغوية علمية . ورغم وجود دراسات ونظريات أدبية للترجمة ، كما في أعمال (جورج شتاينر George Steiner,) ورغم وجود من يقبلون بأن الترجمة هي « فن وعلم » بآن واحد (مثل « أبو ريشة وآخرون » ، في كتاب نصوص للترجمة : Y. Abu Risha, H. Madi and A.Hassani: Selected Passages for Translation, Aleppo, Aleppo University press (1986) pages (146). وأحمد مؤقت في كتابه : A. Mouaket: Linguistics and Translation: Semantic Problems in Arabic English Translation, Damascus, Dar Tlass (1988) pages (218, 236) ، رغم ذلك يبقى اهتمامي منصباً على الدراسة العلمية لظاهرة الترجمة ، وما يمكن أن تسهم به في الكشف عن طبيعة هذه الظاهرة .

الترجمة في هذا البحث .

أولاً : توضع الفرضية من أجل تفسير ظاهرة ما تفسيراً علمياً ، والظاهرة المعنية هنا ظاهرة لسانية . ثم يحاول الباحث اختبار صحة هذه الفرضية ؛ فإذا كانت نتائج البحث في الظاهرة التي يدرسها تؤيد الفرضية المطروحة فعندها يصبح لديه فرضية مبرهنة [٦] . أما إذا كانت النتائج لا تتطابق مع الفرضية بل تدحضها ، فإن الفرضية تعتبر مفندة ويجب التخلي عنها والبحث عن تفسير آخر للظاهرة التي تجري دراستها . وأهم ما في النظرية العلمية ، هو كونها قابلة للتفنيد كما يقول كارل بوبر[٧] . وبهذا تكون الفرضية خطوة أولى نحو نظرية علمية .

ثانياً : عند وضع فرضية يجب مراعاة شمولها للظاهرة المدروسة بأكملها[٨] . فلا يجوز أن تترك فرضية الترجمة أي مظهر من مظاهر الترجمة أو نوع من أنواعها خارج مقولتها . ولو حدث ذلك لكانت الفرضية المطروحة بحاجة إلى تعديل من الأساس ، على أن يتم ذلك قبل الشروع في اختبارها .

ثالثاً : إنه من أجل إقامة فلسفة كاملة للعلوم لا بد من التعرض إلى مسألة

(٦) المقصود (بالفرضية المبرهنة) هو ما يعرف بـ (theorem) ، وهي مجموعة فرضيات تم إثبات صحتها ، ولم تصل بعد إلى حد أن يقبلوها في الأوساط العلمية وبهذا لم تصبح نظرية (theory) بعد (انظر : Lary G. Hutchinson, Axiom, Theorem, and Rule, in T. Perry (ed), Evidence and Argumentation in Linguistics, Berlin, Walter De Gruyter, pages (203-218).

(٧) هذا شرط هام ، بل هو أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في النظرية العلمية حسب رأي كارل بوبر (انظر كتاب بوبر : K R Poper) the Logic of Scientfic Discovery, London, Hutchinson, (1959), pages (40-42) ويمثل هذا الرأي رأياً معاكساً للوضوح الذي كان يؤده أصحاب المدرسة الإيجابية (positivism) القائلة إن أهم ما في النظرية العلمية كونها قابلة للبرهنة . (انظر : A.T. Ayer, Truth Language and Logic, London, Penguin in (19) . وانظر أيضاً فصلاً خاصاً بالفلسفة الإيجابية في كتاب هاتكينغ Ian Hacking: Why Does Language Matter to Philosophy? Cambridge, CUP (1975) pages (93-102) .

(٨) وهذه الشمولية الظاهرة المدروسة هي ما أسماه ساندارز (Sanders) كفاية الموضوع (object - significance) انظر: G. A Sanders "linguistically - significant Attributes in linguistics: objects" in T.A. perry, Evidence and Argumentation in Linguistics, Berlin, Walter de Gruyter, (1980), pages (17-34) .

فلسفة المعرفة[٩] . ويفترض قبلاً وضع فرضية للمعرفة ثم اتخاذ موقف معين من فلسفة المعرفة ونظرياتها . وموقفي هنا مأخوذ من بوبر ، الذي يقول إن كلاً من الفرضية والنظرية العلمية أمر عابر وزائل ، لأنها تنتظر من يفندها ليفسح المجال أمام فرضيات جديدة يخرج منها نظريات أحدث وعلى هذا المنوال يكون التقدم في المجال العلمي . لكني في موقفي هذا لا أنكر احتمال كون أساس المعرفة الإنسانية هشاً جداً ويغدو الانشغال بوضع الفرضيات مجرد مداعبات خيالية تحرك دمىً غير موجودة . ورغم موافقتي لبوبر في اقتراحه حول آنية عدم استمرارية النظريات العلمية فإنني أذهب أبعد من ذلك حين أشك في إمكانية معرفة حقيقة الظواهر ، ومنها الظاهرة اللغوية .

٣ ـ تعريف الترجمة :

الترجمة هي تأويل نص لغوي بكلام من غير لغته . واللغة هنا لا تعني لهجة أو لغة مجازية مثل لغة الموسيقى ، أو لغة غير طبيعية مثل لغة الحاسوب[١٠] بل أعني باللغة هنا ما يفهم من المعنى العادي اليومي (الألسني) لهذه الكلمة ؛ أي لسان مجموعة بشرية كبيرة أو صغيرة ، مثل اللغة العربية واللغة الإنكليزية واللغة السريانية .

أما القول إن الترجمة تأويل فليس أمراً جديداً . . فقد نشأت نظرية التأويل عبر العصور في أكناف الدراسات اللاهوتية . وهذه النظرية التي يدرسها علم التأويل كما عرفه مفسرو النصوص القديمة والدينية يشتمل على عمليات تفسير النصوص ضمن لغة واحدة وعلى المبادىء اللازمة لاستخدام التفسير في ترجمة

---

(٩) من الممكن البحث في حقل من حقول العلم دون طرق موضوع المعرفة . لكنه من أجل تقويم النظريات العلمية المختلفة ، ومن أجل وضع الحدود بين علم وآخر لا بد من العودة إلى فلسفة العلوم ، ومن ثم العودة إلى نظرية المعرفة لاتخاذ موقف محدد من موضوع المعرفة ذاته (انظر كارل بوبر K R. Poper: Conjecture and Refutations: the Growth of scientific knowledge, London, Routledge and Kegan Paul, 19 , pages (253-292) (١٩٥٩ و انظر كتاب آير A.J. Ayer: The Problem of Knowledge, London, Penguin Books (1956) ، (١٩٥٦)

(١٠) (الحاسوب) ترجمة لكلمة "computer" الكمبيوتر .

النص . وأكثر استخدام علم التفسير في الترجمة كان في مجال ترجمة الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) (١١) .

* * * *

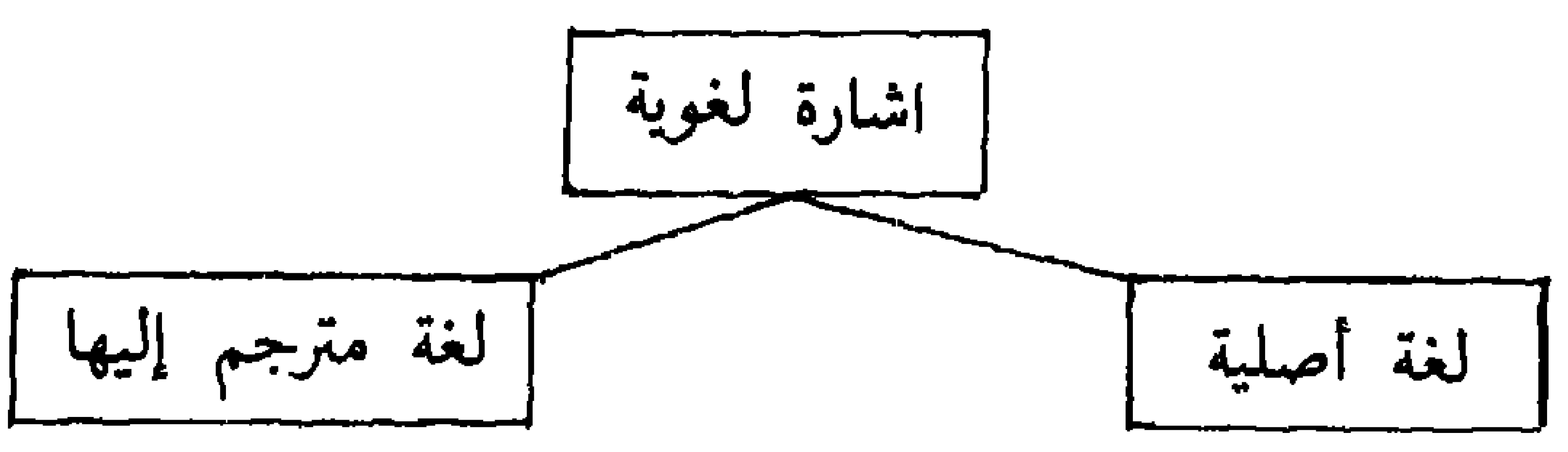
(١١) ترجمة الكتاب المقدس والتفسيرية (Hermeneutics) ، انظر J. Maquarie: God Talk: An Examination of the Language and Logic of Theology, London, SCM press Ltd (1967) . pages (146-167)

الفصل الثاني
عناصر الترجمة

إن تحديد عدد معين من العناصر واعتبارها دون غيرها لازمة من أجل دراسة ظاهرة الترجمة هو بحد ذاته موقف نظري ضمني حول طبيعة هذه الظاهرة . كما أن افتراض عناصر الترجمة ليس مجرد طرح مفردات أو مفاهيم ذات علاقة بموضوع الترجمة ، بل الأهم من هذا من الوجهة النظرية هو التحديد الدقيق للعلاقة القائمة بين العناصر وإقامة علاقات محددة ودقيقة بينها ، وافتراض نقاط أو نقطة ارتكاز واحدة إن أمكن تُفَسِّر الظاهرة . بكلمة أخرى فإن تحديد عناصر الترجمة يذهب إلى إفتراض العنصر الأكثر أهمية في دراسة ظاهرة الترجمة ، وبأي معنى يكون أهم من غيره ، ومن ثم يحدد علاقة هذا العنصر أو العناصر الهامة بالعناصر الأخرى ذات العلاقة بالترجمة والتي تقل عنها أهمية .

ومن ناحية أخرى فإن تحديد عناصر الترجمة يساهم في إيجاد اللغة اللازمة للحديث عن هذه الظاهرة ودراستها وتقويمها . وهذا الأمر ضروري من أجل دراسة الظاهرة المعنية سواء أكانت العناصر المطروحة وعلاقاتها مقبولة أم غير مقبولة وسواء أكانت لها الأهمية المفروضة أم لا .

وكثير من الباحثين في الترجمة يفترض بشكل ضمني أو صريح أن عناصر الترجمة ثلاثة : ١ ـ اللغة الأصلية ، ٢ ـ العلامة اللغوية ، ٣ ـ اللغة المترجم إليها .



وقد كان القديس أوغسطين [١] هو أول من اقترح هذا النموذج من العناصر والعلاقة فيما بينها . وتبنى الكثير من الباحثين هذا النموذج عبر العصور حتى العصر الحاضر . والأساس النظري الذي يرتكز عليه هذا النموذج هو العلامة اللغوية التي توحد بين اللغتين كونها عنصراً مشتركاً ؛ وهنا تصبح عملية الترجمة أمراً ممكناً . لكن القول بوجود خصائص مشتركة [٢] بين اللغات كلها هو نظرية شائكة وغير مدعومة بالبرهان القاطع رغم جاذبيتها . وهذا بسبب كونها تجمع اللغات المختلفة والمجموعات البشرية المتحدثة بهذه اللغات . وأصعب ما في الأمر هو أنها تضرب بالفروق بين اللغات عرض الحائط أولاً ، ثم تتغاضى عن الفروقات بين البيئات الاجتماعية للغات وثقافاتها ثانياً [٣] . فهذه النظرية هي نظرية عقلية ونفسية ، وليست نظرية اجتماعية تهتم باللغة في المجتمع والثقافة الخاصة باللغة ، وبالمجموعة البشرية الناطقة بها وثقافتها .

هناك نموذج نظري آخر يمثله (كادفرد) في كتابه« نظرية لغوية للترجمة » . يفترض كادفرد ثلاثة عناصر للترجمة : ١ ـ اللغة المصدر ، ٢ ـ المترجم ، ٣ ـ اللغة الهدف .

---

(١) ربما كان القديس أوغسطين (٣٥٤ ـ ٤٣٠) أول من تقدم بنظرية حول الترجمة تعتمد أساساً على اللغة ، وليس على التفسير (Hermeneutics) أو النقد الأدبي . وهذا ما يراه كيلي (١٩٧٩) في كتابة تاريخ الترجمة في الغرب (انظر: L.G. Kelly: The True Interpreter: A History of translation theory and practice. in the West, Oxford, Basil Blackwell (1979), page (8) .)

(٢) انظر كتاب (الخصائص المشتركة للغات) : (language universals) لمؤلفه غرينبوم (S. Greenbaum) الذي يبحث بموضوع الخصائص المشتركة ويحاول إثبات وجودها مستخدماً أمثلة من حوالي (٩٠) لغة مختلفة .

(٣) يؤكد اللغويون الذين يعتنقون رأياً يقول أن اللغة هي في أساسها ظاهرة اجتماعية ، يؤكدون على دراسة الفروق بين اللغات والثقافات (انظر كتاب سابير) : E . Sapir: Language Culture and Personality، كذلك نجد في مجال فلسفة اللغة من يذهب إلى التركيز على دراسة الفروق اللغوية ، كما هو الحال في العهد الثاني لفلسفة فتكنشتاين (L. Wittgenstein) التي تتمثل في كتابه الشهير (استقصاءات فلسفية : L. Wittgenstein: Philosophical Investigation, Oxford, Basil Blackwell, (1953) .

لغة مصدر	←	لغة هدف

إن نقطة الارتكاز التي تلتقي عندها اللغتان ، المصدر والهدف ، هي المترجم ، وليس الإشارة للغوية . ومن الأمور الهامة التي يمكن استنتاجها هنا - في رأيي - هي أن كلاً من اللغتين تملك بشكل مستقل منظومة خاصة بها وتتمتع برصيدها من العلامات اللغوية ، والسياقات المختلفة لاستعمال هذه العلامات ضمن المنظومة الخاصة بكل لغة . وقد تلتقي هذه الأمور مع علامات وسياقات لغة أخرى ، كما يمكن أن تختلف عن علامات وسياقات لغة ما ، وتكون بذلك حكراً على لغة دون الأخرى(٤) . وبعبارة أخرى ، فإنه يبدو لي أن هذا النموذج يقول بعدم وجود علامات لغوية موحدة بين لغتين معينتين ، لكنه يفترض حتماً وجود علامات لغوية وسياقات اجتماعية وغيرها خاصة بكل منهما . وباختصار فإن اللغات كلها لا تشترك بالرصيد ذاته من العلامات اللغوية ولا بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي تتناسق مع العلامات اللغوية . والأمر المهم الآخر في

---

(٤) هناك نظرية لغوية للسياق تعرف بـ (سياق الوضع الإجتماعي) : (context of situation) للعالم الإنكليزي فيرث (Firth) . وقد فسر هذه النظرية الدكتور جيفري إيليس (J. Ellis) تفسيراً معمقاً في بحث له بعنوان (في المعنى السياقي) ظهر في كتاب بعنوان (في ذكرى ج . ر . فيرث) . (انظر : J. Ellis: "on contextual Meaning in C. E Basil et al. (eds): In Memory of J.R. Fith, London, Longman (1966) .

ويميز إيليس (Ellis) السياق الصوتي ، وهو كل المجموعات الصوتية القابلة للاجتماع في لغة ما ، والسياق النحوي ، وهو كل التراكيب النحوية التي تشكل وحدات نحوية مقبولة في لغة ما ، والسياق النصي ، وهو كل التراكيب النصية المستعملة في لغة ما وتشكل الأنماط النصية في تلك اللغة . طبعاً تكون هذه السياقات متميزة في كل لغة ، رغم وجود عناصر أو سمات مشتركة مع لغات أخرى ، مثل وجود صوت معين ، أو مفردة معينة أو نمط نصي معين في أكثر من لغة . لكنه من المستحيل أن تكون الأصوات جميعها والمفردات جميعها والأنماط النصية جميعها متطابقة بين لغتين ، لأنه لو حدث ذلك لتوجب اعتبارهما لغة واحدة . في الحقيقة ما نلاحظه واضحاً هو أن كل لغة تحتوي على لهجات وأساليب واختلافات حسب الزمان والمكان والسياق الإجتماعي وغيره للاستخدام اللغوي .

أنموذج عناصر كادفرد هو أن المترجم الذي يمثل عنصراً اجتماعياً إنسانياً ، يتوسط عملية الترجمة بدلاً من العلامة اللغوية ؛ إذ إن المترجم هو ممثل للغة أو للغتين ، فهو إذن عنصر من عناصر البيئة الاجتماعية للغة ما . ويحاول أن يتعايش مع بيئة اجتماعية خاصة بلغة أخرى يعرفها .

أرى هنا أنه لا بد من أجل دراسة الجوانب المختلفة لظاهرة الترجمة من افتراض عناصر إضافية ، وهذا يتطلب تبيان أهمية كل عنصر وعلاقته بالعناصر الأخرى . وفي هذا البحث أفترض أن عناصر الترجمة ستة عناصر هي :

١ ـ اللغة المصدر
٢ ـ النص المصدر
٣ ـ المترجم
٤ ـ النص المترجم
٥ ـ لغة الترجمة
٦ ـ اللغة المستقبلة .

إن أهم ما في الترجمة هو أن يتم فهم دور المترجم في عملية الترجمة. فوجود المترجم هو ما يجعل ظاهرة الترجمة ممكنة الوجود ، لكنْ لدراسة عمل المترجم بالتحديد ولدراسة الترجمة بعامة يجب أن يكون التركيز على دراسة لغة الترجمة ، وهي تجريد لغوي يتم التوصّل إليه عن طريق دراسة خصائص عمل المترجم كما تظهر في النصوص المترجمة . كما يجب أن يكون التركيز على علاقة لغة الترجمة بالنص المصدر وباللغة المصدر من ناحية وباللغة المستقبلة من ناحية أخرى . لكنه يجب النظر في كل من العناصر الستة لتحديد أهميتها والعلاقات المتبادلة بينها .

١ ـ اللغة المصدر :

اللغة المصدر هي اللغة التي ينتمي إليها النص المراد ترجمته . وهي تجريد ناتج عن دراسة نصوص تلك اللغة ، ولا علاقة لها بالترجمة أصلاً . فاللغة المصدر سابقة للترجمة ، ودراستها سابقة لدراسة لغة الترجمة . وأية لغة إنسانية طبيعية قد

تكون لغة مصدر . وقد يوجد من يتعلم اللغة المصدر على أنها لغته الأم ، كما قد توجد هذه اللغة على شكل كلام أو كتابة فقط ، أو على شكل اللغة المحكية والمكتوبة معاً . وقد يكون لها آثار كثيرة مكتوبة ، من ضمنها دراسات حول اللغة ذاتها ، وقد لا يكون لها ذلك . طبعاً يبقى لهذه اللغة تراثها ونحوها وتقاليدها ، حتى في حال افتقارها للكتابة وللدراسات اللغوية . لذا فاللغة المصدر موجودة بشكل مستقل تماماً عن ظاهرة الترجمة وتدرس أيضاً باستقلال تام عنها : لكن وجود دراسات نحوية ولغوية في لغة ما يقدم عوناً للمترجم ولدارس الترجمة كما سيظهر فيما بعد ، حين أتعرض لمناهج وأساليب دراسة لغة الترجمة (انظر الصفحات (٧٠-٨٩) من هذا المقال) .

وعندما يفكر أمرؤ بترجمة نص ما ، فإن اللغة المصدر ، أي اللغة الأصلية للنص مفروضة على المترجم بكل نحوها ومعانيها وأصواتها وخصائصها ، أي أن كل هذه الأمور موجودة في تلك اللغة بغض النظر عن ظاهرة الترجمة ، وعلى المترجم التعامل مع اللغة المصدر بخصائصها كلها ، محاولاً تحليل تراكيبها ومعانيها وفك رموزها وألغازها من أجل إنجاز عمله . فهو ، أي المترجم ، لا يقوى على تغيير أي من مظاهر اللغة المصدر ، بل إنه محكوم بما جاء فيها من نص اختير للترجمة وبما يفرضه هذا النص .

وإذا كانت اللغة المصدر ، والنص المصدر جزء منها ، هي نقطة الانطلاق في أية ترجمة ، فهي تشكل أيضاً المرجع الأخير في دراسة وقياس عمل المترجم والحكم عليه ، لذا تصبح اللغة المصدر عنصراً أساسياً عند البحث في ظاهرة الترجمة وما ينتج عنها من نصوص مترجمة ، بالرغم من كون هذه اللغة المصدر مستقلة بحد ذاتها ، أي تستخدم بين متكلم أو كاتب من جهة ومخاطب أو قارىء من جهة أخرى دون تدخل موضوع الترجمة . لهذا السبب يجب على من يقوم بعملية الترجمة معرفة اللغة المصدر معرفة تامة : نحواً ومفردات ونصوصاً ونظريات ، لكي يقوم بقراءة النص المرغوب ترجمته قراءةً تحليلية .

٢ - النص المصدر :

إذا كانت اللغة المصدر هي لغة أصلية ينتمي إليها نص اختير من أجل ترجمته ، فإن هذا النص المزمع ترجمته هو النص المصدر . هذا وعند القول إن النص المصدر هو نص اختير من أجل ترجمته إلى لغة أخرى ، فيُفترض نظرياً أنه قد تمت ترجمته أيضاً . لأنه لا يمكن أن يكون النص مصدراً وهو لم يترجم ، وإن كانت هناك حالات مغايرة نجد فيها ترجمة لنص ، ولكن النص المصدر مفقود أو ليس في متناول اليد . وفي الحديث عن النص المصدر ينتقل المرء من المجرد أي اللغة - إلى المثال الفعلي الملموس(٥) ، وهو نص أُنتج فعلاً باللغة المصدر . إذن فالاهتمام يتركز هنا على المفرد الخاص من المجموع العام ، على نص فعلي من نصوص لغة ما سواء كان هذا النص قد أنتج كتابة أو عن طريق المخاطبة ، أو سوف ينتج في المستقبل . ولا يمكن ترجمة جميع النصوص التي نتجت عن لغة من اللغات لأسباب عديدة تحول دون معرفة كل النصوص التي أنتجت في هذه اللغة أو تلك . ويبن هذه الأسباب أن بعض النصوص ينتمي إلى ما يدعى عند (فيتكنشتاين) باللغة الخاصة(٦) : أي لغة ينتجها شخص واحد لنفسه أحياناً (في داخله) دون وجود مخاطب حقيقي . ولكن هناك حالات تُرجمت فيها النصوص جميعها - وهي ضئيلة في الحجم - تلك التي عثر عليها على شكل نقوش أو كتابات على ألواح غضارية ، كما هي الحال في اللغة الآكادية(٧) والأوغاريتية ،

---

(٥) الفرق بين اللغة المصدر والنص المصدر ، هو أنه تكمن في اللغة المصدر إمكانية وجود ، أي وجود بالقوة (potential)، لنصوص لا حصر لها ؛ بينما يكون النص المصدر نصاً موجوداً فعلاً ، أي مثال من أمثلة النصوص الموجودة بالقوة ؛ فهو إذن مثال فعلي (instance) .

(٦) اكتسب موضوع اللغة الخاصة (private language) أهمية بين موضوعات فلسفة اللغة بعد أن عالجه فيتكنشتاين (L. Wittgenstein) في كتابه الهام (استقصاءات فلسفية : Philosophical Investigations). ومن دلائل الاهتمام بهذا الموضوع كتاب (اللغة الخاصة: (Private Language) لمؤلفه كريبكه) . انظر : J. Kripke: Private Language .

(٧) انظر ترجمة نصوص مكتشفات مملكة ماري إلى اللغة الفرنسية وتحوي الترجمة النص الأكادي في مجموعات خاصة يقابل كل منها مجلداً يحوي الترجمة الفرنسية . ويعرف هذا العمل الذي يحوي أكثر من عشرين مجلداً باسم : Archives Royales De Marie, Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, (1950/1978).

أما إذا تركنا اللغات المنقرضة ، فليس هناك مثالٌ من اللغات الحية على حالة تُرجمت فيها جميع النصوص العائدة إلى لغة ما ، ولا النصوص المكتوبة في هذه اللغة على أقل تقدير . ويكون النص المصدر مفروضاً على المترجم في معظم الحالات ، أي أن النص يُقَدَّم إلى المترجم ليترجمه ، دون أن يكون له قرار اختيار النص . على كل حال ، هناك حالات يختار فيها المترجم نصاً يترجمه ، ثم يقوم بنشر ترجمته عن طريق التعريف بها شخصياً أو محاولة طبعها ونشرها عن طريق دور النشر .

كذلك يقوم المترجم باختيار نص يترجمه في حال الترجمات العلمية ضمن نطاق اهتمام مجموعة من الباحثين ، الذين يقررون قيمة عمل ما ويقومون بترجمته . وهناك حالات يستشار فيها المترجم إن كانت لديه الرغبة في ترجمة عمل ما ، ويكون له حق الرفض . وكثيراً ما تكون هذه حالة الترجمات الأدبية التي تختارها دور النشر ، وتحاول أن تجد أصحاب الأقلام المعروفة لترجمتها .

ولكن النص المصدر مفروض على المترجم بمعنى آخر . فلا يقدر المترجم على تغيير أجزاء من النص المصدر دون سبب وجيه . ثم إن أي تغيير في النص المصدر ذاته يكون بدافع تحقيق النص ، وليس بدافع [8] الترجمة ذاتها ، وبخاصة في حالة المخطوطات ، فالترجمة بالمعنى الاصطلاحي لا تبدأ إلا بعد إكمال تثبيت النص المصدر والتأكد من هويته . ويجب أن أكرر الإشارة هنا إلى أن هناك حالات يكون الحصول فيها على النص المصدر أمراً في غاية الصعوبة : إما لأن النص فريد

---

(٨) تسبق عملية التحقيق أية ترجمة . والدواعي إلى تغيير النص بغرض تحقيقه مثل مقارنة المخطوطات المختلفة ، وقراءة النص بالقرائن التاريخية الأخرى ، إلى أخر ما هناك من أسباب وأساليب التحقيق ، تختلف جذرياً عن التصرف والتغييرات التي يحدثها المترجم جراء مقتضيات الترجمة ، ولاعتبارات تخص الترجمة . فلو نظرنا مثلاً لتحقيق النسخة العربية من كتاب أرسطو بعنوان (الآثار العلوية) لوجدنا أن الباحث يثبت المخطوط ويعلق عليه أولاً ، ثم يترجم النص الذي اعتمده من المخطوطات التي يقوم بدراستها . راجع تحقيق وترجمة المخطوط العربي لكتاب أرسطو هذا إلى اللغة الإنكليزية من أجل هذا الموضوع :

(C. Petraitics, The Arabic Version of Aristotles Meteorology, First Edition and commentary, D. Phil thesis, Oxford University, 1963-1964).

من نوعه مثل النقوش الأثرية (٩) وبعض المخطوطات التي لا نعرف بوجود نسخة أخرى منها ، أو المطبوعات والمخطوطات المحدودة العدد ، والتي تعود إلى ملكية خاصة (١٠) أو تملكها دول معينة وتعتبرها سرية أو ذات أهمية تاريخية خاصة .

وإذا كانت اللغة المصدر هي الأرضية التي تنطلق منها الترجمة والمرجع الأساسي في الحكم على ما ينتجه المترجم فإن النص المصدر هو النقطة المركزية المحددة للبدء في عملية الترجمة . كما أن الرجوع إلى هذه النقطة يكون رجوعاً حرفياً ؛ أي رجوعاً إلى النص في تركيبه ومعناه ، في حين يكون الرجوع إلى اللغة المصدر رجوعاً إلى قواعدها وقوانينها العامة ، هذه القواعد التي لا يمكن الاستغناء عنها من أجل فهم النص المصدر . ويشكل فهم النص المصدر أول خطوة يقوم بها المترجم في عملية الترجمة كما سيتوضح فيما بعد عند الحديث عن مراحل الترجمة .

٣ - المترجم :

ليس من المبالغة إذا قلت إن السبب الأول والأخير في إمكانية القيام بالترجمة هو وجود المترجم (١١) ؛ أي الإنسان الذي يعرف لغتين ويقدر على نقل نص من لغة أولى إلى لغة ثانية . بكلمة أخرى ، المترجم هو أهم عناصر الترجمة قاطبة ، لأن دراسة الترجمة ولغة الترجمة هي دراسة ما لدى المترجم من قدرة لغوية ، وما ينتجه فعلاً من نصوص مترجمة . فعند المترجم تتوفر المعرفة اللازمة للغتين ، أو أكثر ، وعنده المهارة في النقل بين اللغات ، وهو المفسر للنص المترجم ، وتفسيره

---

(٩) مثال ذلك النصوص اللغوية المكتشفة على الرقم في إيبلا ، والمودوعة في متحف حلب حالياً .

(١٠) مثال على مجموعات الكتب التي يؤول إلى ملكية خاصة ، وموجودات مكتبة الفاتيكان وغيرها من المكتبات العائدة إلى طوائف دينية وتحوي مخطوطات وكتب تاريخية نادرة ، والمجموعات التي يملكها أفراد من علماء أو تجار في الكتب النادرة .

(١١) يستمد المترجم سلطته من كونه المرجع الأخير للترجمة ؛ لكن هاديجر (Hidegger) يقترح رأياً يقول إن سلطة المترجم لها بعد ذاتي وجودي يفرضه المترجم ذاته من حيث أنه لديه القوة والبصيرة ليضطلع بسلطة ترجمة وتحويل النصوص من لغة إلى لغة أخرى (انظر : - I.G. kelly: The True Inter preter: A History of translation theory and practice in the West, Oxford, Basil Blackwell 1979 (28-33) .

يحدد طبيعة المعنى الذي يترجمه ويقرأه القراء بلغة غير لغة النص المصدر .

ثم إن المترجم شخص مزدوج اللغات أو متعددها . وبهذه الصفة ، وبطبيعة موقعه بين لغتين أو أكثر ، وبين ثقافتين وحضارتين مختلفتين ، يكون المترجم بمعنى فلسفي في منزلة فريدة بين ثقافتين ، لكنه في الوقت ذاته ، فوق تأثير اللغة الواحدة والثقافة والبيئة الاجتماعية الواحدة . بهذا يكون مثله مثل اللغوي ـ الدارس لخصائص اللغات البشرية ـ أول مرشح للتحرر اللغوي [١٢] ؛ أي التحرر من طغيان لغة واحدة وثقافة واحدة ، والتحرر من التعصب للغةٍ واحدةٍ أو ثقافةٍ واحدةٍ مهما سمت هذ اللغة ومهما ارتقت مظاهر هذه الثقافة أو الحضارة .

كما أن المترجم هو أول مؤول بالمعنى الهرمنيوتيكي [١٣] . ويجب تحديد هذه الوظيفة للمترجم بالمعنى الضيق للمدرسة التفسيرية الهرمنيوتيكية . لأن الوظيفة التفسيرية موجودة نظرياً على الأقل ، بالرغم من وجود أنماط نصية [١٤] تتطلب

---

(١٢) التحرر اللغوي هو الإنعتاق من طغيان لغة واحدة أو ثقافة واحدة على شخص ما . وهو أيضاً التحرر من التعصب للغة واحدة أو ثقافة واحدة مهما سمت هذه اللغة ومهما ارتقت هذه الثقافة والتحرر اللغوي هو عكس الأسر اللغوي (language captivity) .

(١٣) الهيرمينيوتيكية هي مدرسة تفسيرية وطريقة تقوم على تفسير النص المصدر ، لكن مبادىء التفسير ذاتها ليست واحدة عند جميع أتباع هذا المنهج في الترجمة ، بل منهم من يرى أن تفسير النص يقوم على معناه الحرفي ، أو معناه الأخلاقي ، أو معناه الرمزي (انظر : الموسوعة البريطانية تحت لفظة Hermeneutics) . وقد طبقت مناهج التفسير الهيرمينيوتيكي أكثر ما طبقت في مجال ترجمة التوراة والإنجيل منذ عهد ترجمته إلى اليونانية حتى يومنا هذا . ويعتبر هايدجر من مؤيدي هذا الاتجاه في الترجمة لكن تفسيره للهيرمينيوتيكية هو تفسير وجودي يعتمد على المترجم (انظر : L.G. Kelly: the true Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, Oxford, BasilBlack well (1979 pages 28-33). (وانظر أيضاً : J. Maquarie: God Talk: An Examination of the Language and Logic of Theology, London SCM press., (1967), pages (146-167) .

(١٤) استخدم هذا المصطلح بمعنى واسع ليشمل أية نظرية لتصنيف الأنماط النصية ، فهو يشمل تصنيف النصوص اللغوية تحت اسم (genre) الأنواع (مثل الأنواع الأدبية من مسرح وملحمة وشعر غنائي) و (register) وهذه لغة خاصة من نواحي الحياة من علم وفلسفة وحياة عامة . ثم تكون الأنماط النصية التي لم تنقل إلى اللغة المستقبلة قبلاً ، بحاجة إلى الوظيفة التفسيرية أكثر من نمط نصي يترجم منذ

اعتماداً على هذه الوظيفة أكثر من غيرها ، كما هو الأمر في ترجمته الشعر ، وترجمة الكتب المقدسة حيث يوجد في هذه الحالات ترجمات عديدة لنص مصدر واحد ، رغم هذا كله فالوظيفة التفسيرية موجودة ، نظرياً على الأقل ، في جميع أنواع الترجمة .

وكما ذكرت سابقاً فإن لدى المترجم معرفة بأكثر من لغة ، فعنده تلتقي معرفة لغة النص المصدر ، واللغة التي سوف يترجم إليها النص المصدر . ثم من الأفضل أن يعرف المترجم الكثير عن هذه اللغات بالإضافة إلى معرفة اللغات ذاتها ، أي يجب أن يعرف شيئاً عن النظريات الألسنية عامة ، ويعرف مناهج الوصف الألسني عامة ، وبشكل خاص عليه أن يعرف مناهج الأبحاث الألسنية والأبحاث المطبقة على اللغات التي يترجم منها وإليها . فمن الناحية النظرية يجب أن يعرف المترجم كل ما قيل عن اللغتين فيما يخص النص المصدر .

وبحكم معرفته للغتين أو أكثر ، يكون المترجم شخصاً متعدد اللغات ، تلتقي عنده نظم وثقافات اللغات التي يعرفها ، لهذا السبب يكون أي وصف لكل من منظومات هذه اللغات على حدة غير كافٍ[١٥] لوصف ما لدى المترجم من قدرات لغوية . ويكون هذا صحيحاً بشكل خاص عند النظر في عملية الترجمة ، وما ينتج عنها من نصوص مترجمة . ففي عملية الترجمة تكون الطاقة اللغوية للمترجم نشيطة وفعالة على شكل منتج ، وتحوي هذه الطاقة إمكانيات اللغتين المقصودتين في الترجمة كلتيهما ، وتكون هذه الإمكانات في وضع أفقي وعمودي[١٦] فعال ،

زمن بعيد . فالحالة الأولى هي أقرب إلى (الترجمة ما قبل القاموسية) . انظر الحديث عن هذا النوع من الترجمة صفحة ٤٨، من المقال الحالي .

(١٥) هذا لأن دراسة ووصف نحو ومفردات وأصوات كل لغة على حده لا يؤدي إلى ترجمة كاملة ، كما هو معروف في برامج الترجمة الآلية التي تستخدم الحاسوب، لأنه عند القيام بالترجمة، يجب أن تستخدم معلومات عن الوظائف النصية وأنماط النصوص والثقافة العامة لكل من اللغات المطلوبة ، بالإضافة إلى دراسة لغة الترجمة وأعرافها بين اللغات المعنيه .

(١٦) قد يخطر للقارىء هنا أن البعدين اللذين أشير إليهما ـ البعد التركيبي (syntagmatic) والبعد العمودي (paradigmatic) كافيان لتناول كل ما يعترضنا في الترجمة . لكن الترجمة تتعلق بظواهر أخرى

ولدى قيام هذه الطاقة بنشاط الترجمة تنتج النص المترجم ؛ وهو ، كما أفترض هنا ، لا ينتمي إلى اللغة المصدر ولا إلى اللغة المترجم إليها . ويحصل هذا التفاعل لدى المترجم في أية عملية ترجمة بين لغتين بطريقة فعالة وخلاقة. من هنا فإن أية نظرية لغوية تعتمد على وحدة واستقلالية النظام اللغوي (١٧) في لغة واحدة تكون عاجزة عن وصف وتفسير جميع مظاهر الترجمة .

وبما أن المترجم هو شخص مزدوج أو متعدد اللغات ،أي عنده منظومتان لغويتان فعالتان وظيفياً في آنٍ واحد ، فإنه يكون ، مثل أي شخص متعدد اللغات ، قادراً على إدخال الكلمة ـ المفردة ـ المناسبة من نظام لغة إلى نظام اللغة الأخرى . وهذه العملية التي يمكن اعتبارها الخطوة الأولى نحو ترجمة نص ، نسميها هنا تبادل المفردات . وسوف أتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد عند الحديث عن مناهج دراسة اللغة المترجمة (انظر الصفحات ٧٠ـ٨٩) .

وعندما يدرس المرء النصوص المترجمة فإنه يدرس ما ينتجه المترجم من خلال دراسة حكمه على النقاط المختلفة ومن خلال عمليات لغوية مطردة ومنتظمة يقوم بها المترجم وتفرضها طبيعة التركيب اللغوي للغات المعنية . كذلك إذا درس المرء النحو والمفردات والخصائص المختلفة للغات التي يترجم منها وإليها ،فإنه يكتشف

مختلفة أساساً عن البعد التركيبي المشار إليه آنفاً ، مثل علاقتها بالذاكرة واختزان المفردات ، علقتها بموضوع المعرفة ، وموضوع الأنماط النصية في اللغة الواحدة ، أو عبر اللغات المختلفة ، أو موضوع الإبداع في اللغة .

(١٧) موضوع استقلالية اللغة (the autonomy of language) موضوع حساس وهام جداً ، لأنه على أساس هذه الاستقلالية قامت اللغويات الحديثة (في القرن الحالي) كعلم مستقل عن باقي فروع المعرفة . إذن من الطبيعي دراسة النظام اللغوي لذاته ودون ربطه بأي نظام آخر . لكنه يمكن دراسة النظام اللغوي من زاوية الوظيفة الاجتماعية للغة ، كما فعل الكثيرون ، مثل فيرث وأتباعه في بريطانيا (انظر ,J.R. Firth 1958 وانظر Halliday 1978) . أما عن الترجمة فرغم كونها ظاهرة لغوية بالدرجة الأولى ، فهي مثلها مثل علم التربية وتعليم اللغة تتعلق بأمور خارجية عن موضوع الترجمة . فالترجمة لها علاقة وطيدة بعلم المجتمع حين ندرس تعدد اللغات أو ازدواجها في وسط اجتماعي ما ، ولها علاقة بعلم النفس وبموضوع المهارات عندما ندرس علاقتها بالذاكرة كما في حالة الترجمة الفورية ، وموضوع تعليم وتدريب المترجمين .

مالدى المترجم من معرفة ، يقوم المترجم على أساسها بتأويل النص المصدر ، وإنتاج النص الجديد (النص المترجم) موضوع الفقرة التالية .

٤ ـ النص المترجم :

إذا كانت نقطة البدء في عملية الترجمة هي النص المصدر ، فإن النص المترجم هو المادة اللغوية الفعلية والمحددة الناتجة عن عملية الترجمة . إذاً **فالنص المترجم هو مادة لغوية أنتجت فعلاً كجزء من عملية ترجمة نص مصدر ، وهي الأساس في دراسة ظاهرة الترجمة وعمل المترجم وأحكامه المختلفة .**

وإذا كان تدخل المترجم في اختيار النص المصدر مقصوراً على حالات نادرة كما تقدم الذكر ، فإن المترجم هو الموجد والمبدع [١٨] للنص المترجم . فلا وجود للنص المترجم إلا بعد أن تتم عملية الترجمة ، لهذا يفترض النص المترجم أسبقية العناصر التي سبق ذكرها من لغة مصدر ونص مصدر ومترجم . وعند دراسة ظاهرة الترجمة لا بد من النظر في النصوص المترجمة .

وبالإضافة إلى الانتقال من لغة إلى أخرى يجد المرء في النص المترجم تغييراً في متلقي النص اللغوي . فبينما يكون النص المصدر موجهاً إلى مجموعة معينة ذات لغة معينة ؛ ينقل النص المترجم هذا التوجه ويخاطب متلقين قراء أو مستمعين جدد غير المقصودين بالنص المصدر ، وبلغة غير لغته . ولهذا التغيير في عنصر متلقي النص [١٩] اللغوي أثر في المادة اللغوية ذاتها كما دلت نتائج بحث يدرس نمطاً نصياً واحداً باللغتين الإنكليزية والعربية على شكل نصوص مصدر ، ونصوص

---

(١٨) إن عمل المترجم يذهب إلى أبعد من الإيتان بالمفردات والتراكيب المناسبة ، لأنه إذا ما أُخِذَ إلى حدوده القصوى لَوُجِدَ أنه عمل مبدع وخلاق يوجِدُ نصاً جديداً لم يكن موجوداً من قبل ، ويحدث تراكيباً واستخدامات لم تكن موجودة ، قبلاً في اللغة المُسْتَقْبِلَةْ .

(١٩) يعتبر المتلقي للنص اللغوي عنصراً من عناصر الوضع الاجتماعي يؤثر في السياق اللغوي انظر : يور و إيليس ١٩٧٧ ، J.ure and Ellis "Register in Descriptive Linguistics and Linguistic sociology", in O. Uribe - Villeges (ed) Issues in Sociolinguistics, the Hague, Mouton (1977), pages (197-243).

مترجمة [٢٠] .

أخيراً يجب أن أذكر هنا أن جمع النصوص المترجمة من أجل دراستها له أبعاد نظرية محددة ، وينطوي على مسببات وإجراءات تتعلق بمناهج البحث العلمي وفلسفته . وسوف أفرد فقرة خاصة بمصادر النصوص المترجمة فيها بعد (انظر الصفحات ٦٠-٦٣) .

٥ ـ لغة الترجمة :

هي تجريد نحصل عليه عن طريق دراسة النصوص المترجمة . فهي ليست لغة أصلية مصدراً أو مترجماً إليها ، وليست مستقلة ، بل تعتمد على لغة مصدر وعلى نصوص مصدر . ولا تُدرس لغة الترجمة إلا ضمن دراسة ظاهرة الترجمة [٢١] ، بينها تدرس اللغة الأصلية مصدراً أو مترجماً إليها لذاتها . ولغة الترجمة تجريد عام ضمن علم اللسانيات العامة ، ولهذه العمومية بعدٌ نظريٌ هام يعطي هذا التجريد عمومية تشمل الترجمة بين اللغات الطبيعية جميعها. فليس المقصود بلغة الترجمة تجريداً صادراً عن طريق دراسة نصوص مترجمة من اللغة أ إلى اللغة ب فقط ، بل المفروض أن يتضمن البحث ترجمات من لغات عديدة ومختلفة قدر الإمكان إلى لغات أخرى عديدة ومختلفة . **والغرض هو تحديد مزايا الترجمة وتهذيب نظرياتها عن طريق الدراسات المختلفة لنظريات ولممارسة الترجمة قديماً وحديثاً بين مختلف اللغات ، وإقامة أوسع قاعدة ممكنة للنصوص المختلفة .**

---

(٢٠) انظر أطروحة الكاتب التي تدرس لغة النشرات الإخبارية الإذاعية في اللغة الإنكليزية والعربية ومترجمة من وإلى هاتين اللغتين ، وهي مكتوبة باللغة الإنكليزية : Omar S. AL-Shabab: Organizational and Textual Strueturing of Radio News Discourse in English and Arabic, unpublished thesis, Aston University, Britain .

(٢١) يلاحظ أن النصوص المترجمة (ولغة الترجمة بالذات) لم تدرس دراسة شاملة ضمن إطار اللغويات الحديثة ، كما هو الأمر بالنسبة لـ (لغة المدرس) ، و (لغة الأطفال) وأنماط نصية أخرى مثل لغة القانون ، ولغة المحاضرات الخ ، وهذا دليل على عدم التركيز على دراسة ظاهرة الترجمة في إطار اللغويات ، بينها تحظى اللغويات التطبيقية وما يدور حولها من تدريس اللغة الإنكليزية باهتمام كبير .

وإذا كانت لغة الترجمة هي تجريد ناتج عن دراسة نصوص مترجمة ، فطبيعي ألا تبدأ دراستها إلا بعد القيام بالترجمات وبعد وجود النصوص المترجمة . إذاً فدراسة الترجمة وإقامة النظريات حولها ليس بالأمر الاستبطاني[٢٢] أو التأملي ؛ بل هو شيء لاحق للملاحظة والمشاهدة العلمية لظاهرة الترجمة . وهذا طبيعي بالنسبة للعلوم الوضعية حيث تأتي الظاهرة أولاً ، ثم تظهر النظريات التي تحاول تفسير الظاهرة .

وسوف أفرد فقرة خاصة بدراسة الوضع النظري للغة الترجمة ، لكني أود أن أشير هنا إلى أن معظم النظريات قد أغفلت لغة الترجمة . فنظريات الترجمة التي تعتمد على وحدة العلامة اللغوية[٢٣] بين اللغات تنتقل من اللغة المصدر إلى اللغة المترجم إليها مباشرة دون اعتبار وضع خاص بلغة الترجمة . وكذا الأمر بالنسبة لنظرية كادفرد القائمة على تحليل السياق الاجتماعي لنصوص (اللغة المصدر)[٢٤] و (اللغة الهدف) . ففي كلا الحالتين لا تُعطى لغة الترجمة مكانة نظرية خاصة . ويفهم ضمناً أنها لغة مثلها مثل اللغة المصدر أو اللغة المترجم إليها : أي أنها تشترك بالعلامات اللغوية للغتين ـ المترجم منها وإليها ـ في حالة النظريات التي تتبع نظرية القديس أوغسطين ، ويُفترض أن تشترك بالسياق (الاجتماعي

(٢٢) على سبيل المثال نجد استخدام الاستبطان والتأمل في كتاب (فن الترجمة) لمؤلفه (سعيد عوض) وطبع دار الراتب الجامعية ، بيروت (١٩٨٥) .

(٢٣) من نظريات الترجمة التي تعتمد على وحدة العلامة اللغوية نظرية القديس أوغسطين التي تقدمت الإشارة إليها في الصفحة (١٨) أعلاه ، (انظر أيضاً كتاب كيلي صفحة (٨) : L.G. Kelly: The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, Oxford, Basil Blackwell (1979) page (8). وكذلك نظرية نايدا في علم الترجمة فهي تعتمد ضمنياً على وحدة العلامة اللغوية (انظر E. Nida, Towards a Science of Translating, Leiden, E.J. Brill, (1964). وكذلك هو الأمر بالنسبة لبحث عند (ويديلسون ١٩٧٩) الذي يقترح تطبيق نظرية علم المعاني التوليدي (Generative semantics) على الترجمة (انظر : H. Widdowson: Exploration in Applied Linguistics, Oxford, OUP (1979) pages (101-111).

(٢٤) يستخدم (كادفورد ١٩٦٥) نظرية السياق الاجتماعي واللغوي ,(Context of Situation) في دراسة كل من اللغتين المترجم منها وإليها ، لكنه لم يقترح دراسة مستوى خاص بالترجمة ، أو أي شيء قريب من مفهوم (لغة الترجمة) والوضع النظري لمثل هذا المستوى .

واللغوي) للغة المترجم إليها في نظرية كادفرد . لكن الموقف النظري الذي أتبناه هنا يختلف عن النظريات المذكورة للترجمة . وهو يفترض أن لغة الترجمة تختلف بشكل أساسي عن اللغة الطبيعية التي تنتج خارج ظاهرة الترجمة (انظر صفحة(٥٧) بشأن الفرضية الحالية ، وصفحة (٥٨) بشأن الأبعاد النظرية للغة الترجمة) . لهذا السبب يكون أهم ما في هذا البحث هو الدعوة إلى دراسة لغة الترجمة على هذا الأساس النظري[٢٥] ، مع تبيان الكيفية التي يمكن أن تتم بها هذه الدراسة والأبعاد النظرية لهذا المشروع .

فدراسة الترجمة هي دراسة لغة الترجمة ، مكتوبة أو غير مكتوبة . فلا يكفي من أجل دراسة ظاهرة الترجمة دراسة علم اللسانيات العامة ، على أهميته في دراسة هذ الظاهرة ولا يكفي معرفة أمور عن طبيعة اللغة ، ولا تقديم افتراضات أو توصيات عما يجب فعله في حقل ممارسة الترجمة في مجال ما[٢٦] . ولا يكفي الحصول على تعميمات صحيحة فعلاً ، فمهما أمعنت في التفصيل ومهما كانت دقيقة ومحددة ، لا تنتج عن دراسة نصوص مترجمة مجددة ، ولا تبين السياق اللغوي النصي والاجتماعي للغة الترجمة ، ولا تبين النمط النصي ، والوظائف النصية والتراكيب النحوية في النمط النصي الواحد . ولا يكفي دارسة كل هذه المظاهر في اللغتين المصدر والمترجم إليها ، بل يجب أن تُدرس في لغة الترجمة أيضاً .

---

(٢٥) انظر رسالة الدكتوراه للكاتب حيث أقترح دراسة مستوى لغوي خاص بالترجمة - Omar S. AL Shabab. Organizational and Textual Structuring of Radic News Discourse in English. and Arabic, Unpublished thesis, Aston University, Britain

(٢٦) تُركز الكثير من كتب تعليم الترجمة على تقديم النصائح والتوصيات العامة بالإضافة إلى تقديم نصوص من أجل التدريب ، يكون بعضها مترجماً ، ومثال هذه الكتب كتاب لتدريس الترجمة في المرحلة الجامعية الأولى في جامعة حلب بقلم الدكتور أبو ريشة وآخرين (Y. Abu Risha, H. Madi and A. Hassani: Selected Passages for Translation, .Aleppo University Press (1986) pages 143-146) . بينما تركز كتب أخرى على تقديم ما يسمى بالقواعد الخاصة بترجمة بعض مظاهر التركيب النحوي وبعض التعابير الشائعة (انظر كتاب أ. مطر ، وف صايغ ، وف عودة : الترجمة الحديثة للصفوف المتوسطة ، الجزء الثاني ، مكتبة لبنان ، بيروت (١٩٨٤) .

وإذا تحدثت سابقاً عن مركزية المترجم في عملية الترجمة ، فإن مركزيته آتية من مركزية ما ينتجه ، أي النص المترجم ، وما ينتج عن هذا الأخير ، أي لغة الترجمة . فدراسة هذه اللغة هي دراسة لتأويل المترجم كما يظهر في النص المترجم . وهنا يكمن وجه اختلاف لغة الترجمة عن اللغة الطبيعية : فلغة الترجمة تبدأ من نص لغوي ، ثم يتوسط المترجم فيها بين النص المصدر والنص المترجم ، وهي بالإضافة لهذا تنقل نصاً إلى لغة غير لغته وتضعه في منظومة لغوية وثقافة غير منظومته وغير ثقافته الأصليتين .

وثمة وجهان للعلاقة بين لغة الترجمة والمترجم . يُظهر الوجه الأول ذاتية المترجم في الترجمة ، ويُظهر الثاني بعداً اجتماعياً للغة [٢٧] الترجمة عندما تخرج من ذاتية المترجم وتصبح ملكاً لمستقبلها من قارىء أو مستمع . فالجانب الأول يُظهر أن لغة الترجمة ذاتية لأنها نابعة من تأويل المترجم ، وليس من واقع أو تجربة عامة يشترك فيها عدة أشخاص ، وبهذا تكون لغة الترجمة ذاتية داخل المترجم ، وضمن حدود تأويله . لكنها من الجانب الآخر هي اجتماعية لأن المترجم لا يبقيها بداخله ، بل يخرج بها ، وذلك بعد أن يناسبها مع الحالة الاجتماعية ، بوضعها على الورق أو بإيصالها للآخرين عن طريق النطق بها .

وبتوجيهِهَا للقارىء أو المستمع تصبح لغة الترجمة اجتماعية لأن المستقبل للترجمة سوف يؤولها من خلال وظيفة اللغة في مجتمعه . فهي اجتماعية من حيث استقبال القارىء أو المستمع لها ، وتأويله لها ضمنياً . وإذا كانت دراسة نص مترجم واحد تعكس تأويل المترجم وذاتيته ، فعند دراسة نصوص عديدة من نمط نصي واحد ، قام بترجمتها عدة مترجمين ، تعكس هذه الدراسة عدة ذوات [٢٨] تنحو جميعها نحو قانون أو انتظام معين يمكّن الدارس من الحكم على لغة الترجمة ووصفها .

---

(٢٧) انظر الملاحظة السادسة صفحة (٩٥) من هذا المقال والتي تبحث في هذا الموضوع .

(٢٨) يسمى هايمز (Del Hymes) هذه الطريقة في البحث بطريقة (الموضوعية المتخطية للذاتية)
Toward Ethnographies of Communication: The Analysis of Communicative Events, in P.P. Giglioli (ed) Language and Social Context, Penguin Books (1972) pp . (21-44).

٦ ـ اللغة المُسْتَقْبِلَة :

هي اللغة التي يُتَرْجَمْ إليها نص من لغة أخرى سميته هنا النص المصدر . والقراء أو المستمعون الذين يُوجه إليهم النص المترجم هم من الناطقين باللغة المستقبلة أو ممن يعرفونها . ويُصاغ النص المترجَم باستخدام المنظومة اللغوية للغة المستقبلة ، بنحوها ومفرداتها وتراكيبها المألوفة الخ ، ويحاول أن يقترب من المعايير المعروفة أو الشائعة فيها . وكما هو الأمر بالنسبة للغة المصدر ، فاللغة المستقبلة هي لغة أصلية ، لها وجودها ونصوصها وتاريخها بغض النظر عن ظاهرة الترجمة . وشأنها شأن اللغة المصدر من حيث أن دراستها وتحليلها وتعليمها تتم من قِبَل الناطقين بها وغيرهم دون ضرورة للتعرض إلى موضوع الترجمة البتة .

إن الأمر الذي يميز اللغة المستقبلة عن اللغة المصدر هو اتجاه الترجمة : فاللغة المستقبلة تستقبل نصاً جديداً يضاف إلى مكتبة أو دائرة الناطقين بها ، بينما لا تتأثر اللغة المصدر بهذا الشكل من جراء أخذ نص منها بقصد ترجمته . على العكس من ذلك ، فإذا كان هناك آثار جديدة فسوف تظهر في لغة الترجمة ، أي النصوص المترجمة . وتقتصر مشاركة اللغة المصدر على كون أفكارٍ أو معلومات أُنْتِجَتْ بها تجد بالترجمة طريقها إلى ناطقين بلغة أخرى ، وتبقى مشاركتها في عملية الترجمة غير مباشرة .

لكن يبقى هناك وضع خاص للغة المستقبلة في دراسة لغة الترجمة ، لأن المقارنة التي تُثْبَتُ عن طريقها خصائص لغة الترجمة تكون بين هذه اللغة واللغة المستقبلة . وهنا أشير إلى أن النظريات القائمة على أساس اللسانيات المقارنة ، والتي تقوم عادة بمقارنة ما أسميه هنا اللغة المصدر واللغة المستقبلة ، ثم تصدر تعميمات حول الترجمة (٢٩) ، لا تأخذ بالحسبان وضعاً خاصاً للنصوص المترجمة

---

(٢٩) لا بد من التذكير هنا بموقفي المتمثل بأن نظرية الترجمة هي جزء من نظرية اللغويات العامة ، لأن دراسة ما أسميه لغة الترجمة تخضع لجميع الشروط والظروف الموجودة في دراسة اللغويات ، ولأن نظرية اللغويات هي نظرية عامة شاملة للظاهرة اللغوية برمتها ، وليست متخصصة بأي لغة أو مجموعة من اللغات البشرية دون غيرها . لكن كثيراً من نظريات الترجمة تركز الاهتمام على اعتبار اللغة المصدر واللغة

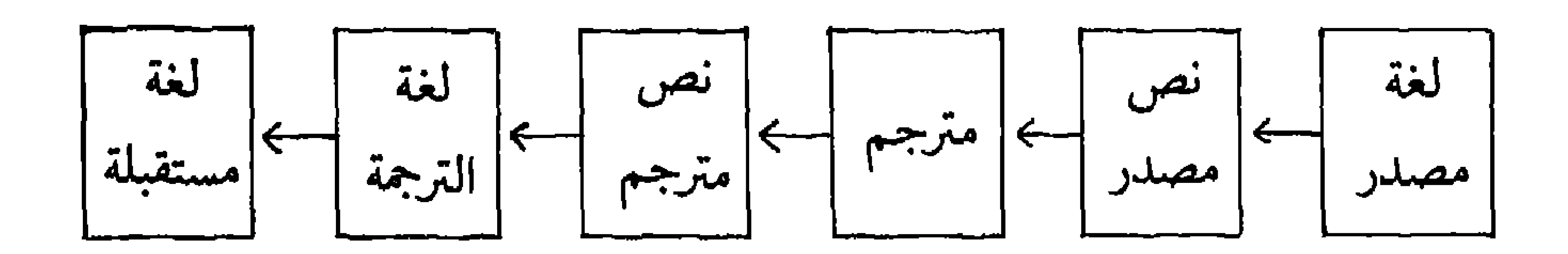
ومظاهرها اللغوية ، ولا تعترف بلغة الترجمة ، ولهذا السبب لا تَدخل هذه الأخيرة في مقارناتها ، بل تَفْتَرِض اللسانيات المقارنة ضمناً أنه يجب على النص المترجم اتباع جميع المظاهر النحوية واللفظية والمعايير الأخرى للغة المستقبلة . وأي ابتعاد عن سمات اللغة المستقبلة أو سياقاتها أو بيئتها هو خطأ في الترجمة ، حسب رأي اللسانيات المقارنة . **فالغاية القصوى تصبح حسب وجهة النظر هذه ، تقليداً للأسلوب والسمات النصية ، وإخفاء كل أثر للغة المصدر ، ويُلْبَسُ النص المترجم كل ثوب تلبسه اللغة المستقبلة بألوانها وزخارفها . في حين أن الترجمة هي ترجمة النص المصدر ، ويجب أن تحتفظ ببيئته ونكته وألوانه ، وتنقلها إلى اللغة المستقبلة ، بدلاً من خلعها وتبديلها بتلك الثياب المألوفة في اللغة المستقبلة . إذاً تقوم أهمية اللغة المستقبلة على أنها تقدم المقياس الذي يبين مدى ابتعاد لغة الترجمة عما هو مألوف ومعياري أو مقبول في المستويات اللغوية [٣٠] المختلفة في اللغة المستقبلة .**

٧ ـ تداخل عناصر الترجمة :

لقد مَيَّزْتُ ستة عناصر للترجمة تبدأ باللغة المصدر وتنتهي باللغة المستقبلة . وكل من هاتين اللغتين موجود أساساً كلغة طبيعية تؤدي وظيفتها على أكمل وجه دون النظر إلى ظاهرة الترجمة .

المسْتَقْبِلة (أي المترجم إليها) هي المرتكز الذي يجب أن نعود إليه في دراسة الترجمة وهذا يكون بمقارنة ومقابلة اللغتين معاً ـ انظر إقتراحات وآراء كل وكاتفورد (١٩٦٥) ، ونايدا (١٩٧١) ، روجر ويور وإيليس (١٩٧٧) . (انظر : J.M. Cadtford: A Linguistic Theory of Translation, An Essay in AppliedLinguistics,oxford, OUP, (1965), and E. Nida: Towards a Science of Translating, Leiden, E.J. Brill (1964), and A. Roger, J. Ure and J. Ellis, "Sammi: Sleep: An Exercise in the Use of Descriptive Linguistic Techniques in Literary Translation", in Babel, vol. xv, 197 .

(٣٠) المقصود بالمستويات اللغوية هو المستويات المختلفة للتحليل اللغوي ، وهي تبدأ عادة من مستوى الصوتيات ، ثم النحو ، ثم المعاني (semantics) ثم البراغماتيك (pragmatics) ثم السياق الاجتماعي (context of situation) أو (social context) .



عناصر الترجمة

عند النظر إلى هذه العناصر جميعها على أنها أجزاء وظيفية في عملية الترجمة يُلاحظ أنها تتفاعل وتتداخل بعضها مع بعض . وقد ذكرت فيما سبق أن النص المصدر ينتمي إلى اللغة المصدر ، وعلى ضوئها يتم فهمه وتأويله . لكنه ، أي النص المصدر ، هو أيضاً نقطة الانطلاق الفعلي في عملية الترجمة . فاهتمام المترجم ينصب عليه بشكل أولي وأساسي . ثم إن الرجوع إلى النص المصدر وإلى اللغة المصدر بعد ذلك ،يشكل أهم اعتبار في قياس ما ينجم عن الترجمة من نص مترجم وبالتالي ما يستتبع ذلك من لغة الترجمة . كما أن المترجم يبدأ عمله بتفسير النص المصدر ، وهي عملية تُمارس عادة بشأن أي نص لغوي وذلك بالرجوع إلى لغته المصدر بغض النظر عن عملية الترجمة ذاتها . من جهة أخرى فإن تأويل المترجم للنص المصدر ، وحكمه على مظاهره المختلفة اللغوية وغير اللغوية ، ومدى تدخله في النص المصدر، هذا كله يَظهر في النص المترجم مع عمل المترجم برمته. كذلك فإن دراسة لغة الترجمة تتم عن طريق دراسة النصوص المترجمة ، لهذا يكون نَحْوُها وسماتها وبعدها أو قربها عن اللغة المستقبلة هو نحو وسمات وبعد أو قرب النصوص المترجمة عن اللغة المستقبلة ليس إلا . وكما يكون الحكم على النص المترجم عن طريق الرجوع إلى النص المصدر ، كذلك يكون الحكم على مدى تدخل وتصرف المترجم بالرجوع إلى دراسة النص المترجم ذاته .

لهذا رغم كون الحدود بين هذه العناصر واضحة ومحددة كما رأينا عند الحديث عن كل منها ، يجد المرء كما وضحت الفقرة السابقة ، أن كلًا منها يتداخل مع غيره من العناصر الأخرى .فتكمن اللغة المصدر في تفسير المترجم للنص المترجم . ويكمن النص المصدر بدوره وراء النص المترجم . ويكون عمل المترجم وأحكامه

المختلفة قائمة على تفسيره للنص المصدر ، وعلى ما يمكن صياغته ضمن الحدود المفروضة من قبل اللغة المستقبلة . وهذا التداخل والتفاعل هو أمر طبيعي ،لأن كلاً من هذه العناصر هو في آخر الأمر تجريد نظري توجبه دراسة ظاهرة لغوية واحدة ، ألا وهي الترجمة .

* * * *

الفَصْلُ الثّالث

مراحل الترجمة

يمكن تمييز خمس مراحل في عملية الترجمة . وهي حسب أسبقيتها كما يلي :

١ ـ التحقيق

٢ ـ تأويل النص المصدر

٣ ـ التأويل بلغة جديدة

٤ ـ الصياغة

٥ ـ التنقيح

والمرحلة الأولى ، التحقيق ، توجد في حالات نادرة تتطلبها طبيعة النص المصدر وتاريخيته. أما المرحلة الخامسة ، التنقيح ، فموجودة في معظم الحالات ، متعذرة في بعض الحالات ، غير مطلوبة في حالات أخرى . أما المراحل الثلاثة المتبقية فموجودة حتماً في كل عملية ترجمة .

١ ـ التحقيق :

هو دراسة النص المصدر دراسة لغوية تاريخية من أجل التثبت من هويته أولاً ، ثم الوصول إلى صيغة لغوية للنص تُعْتَمدُ في الترجمة . وتكتسب مرحلة التحقيق أهمية كبيرة في حالة نصوص المخطوطات ، والنصوص المنقوشة على اللوحات الطينية أو الحجرية ، لما تحتاجه عملية التحقيق من دراسات لخلفية المخطوط ومن جهود للتثبت منه ، ولما تحتاجه من إعادة بناء النص وإتمامه في بعض الحالات ، أو قراءة لغة غريبة أو جديدة على العالم كله في حالات أخرى . وقد تكون مرحلة التحقيق مطلوبة حتى في حالة ترجمة عمل من الإنتاج الحديث . وقد لا يحتاج المترجم إلى التعرض لهذه المرحلة ، حين يعتمد نصاً قديماً أو حديثاً تم

تحقيقه من قبل غيره . وفي معظم حالات الترجمة يُعطى النص المصدر للمترجم ، وليس في وسعه تغييره أو تبديله سواء كان الغرض من التغيير تحقيق النص أم تهذيبه .

وكما أن وجود النص المصدر يسبق وجود النص المترجم ، كذلك يسبق تحقيق النص المصدر عملية ترجمته . وقد يكون الحصول على النص المصدر وتحقيقه عملية طويلة ، وكثيراً ما يكون التحقيق غير نهائي . وغالباً ما تكون هذه حالة النصوص المصدر الموجودة على شكل مخطوطات موزعة في أماكن مختلفة من العالم ، وقد تكون نسخ منها غير معروفة من قبل المحقق. ففي حالات كهذه تدخل الترجمة في مسألة تحقيق النصوص بأوسع معانيها . وهناك عمليات تحقيق خاصة بنصوص لغة الخطاب ، مثل المحادثة وما يُلتقط عن المذياع والتلفاز الخ . وقد أصبحت عمليات التحقيق هذه هامة وممكنة في مجالات وموضوعات مختلفة في حالة اللغة المحكية ، وبخاصة في عصرنا الحاضر . وهذا بفضل توفر آلات التسجيل المختلفة ، ولا نقصد هنا الآلات والأجهزة المستخدمة في إبلاغ الترجمة الفورية المسموعة ، فذلك موضوع آخر . ففي تحقيق نص محكي بنقله عن طريق الآلة المسجلة . يُؤخذ بالحسبان أمور مثل قوة ووضوح الآلة الصوتية المستخدمة ، ووضوح الصوت المسجل ، والصورة إن وجدت ، وكذلك معرفة اللهجة والمصطلح في النص المصدر ، مع القدرة على فهمها عن طريق السماع . هذه الحالة قائمة على توسط الآلة بين المتحدث والمترجم . وقد يَنقل المترجم النص المصدر من لغة المخاطبة إلى الورق مترجماً إلى اللغة الجديدة ، أو ينقله إلى الورق بلغته المصدر ، ثم يترجم النص كما ورد على الورق . وعندما تنتهي مرحلة تحقيق النص المصدر ويتم اعتماده من أجل ترجمته ، عندها يمكن للمترجم أن ينتقل إلى المرحلة التالية من عملية الترجمة ، ألا وهي مرحلة تأويل النص المصدر .

٢ ـ تأويل النص المصدر :

يقسم التأويل هنا إلى مرحلتين : الأولى منهما تأويل النص المصدر . وتتمثل

هذه المرحلة في إعطاء النص المصدر قراءة[1] يَفترض المترجم مناسبتها للنص في نحوه ومعانيه ومفرداته وجمله وفي السياق النصي والاجتماعي لمعانيه . وبالطبع ، فإن قراءة النص المصدر بغرض تأويله تعتمد على اللغة المصدر نحواً ومعنىً وسياقاً . ويقوم أي قارىء بعملية القراءة هذه دون تدخل عملية الترجمة . لكن القراءة تصبح ذات أهمية خاصة هنا بسبب كونها اللبنة الأولى في إنتاج النص الجديد ، أي النص المترجم . بهذا تحمل قراءة النص المترجم دوماً بصمات المترجم .

وتأويل النص المصدر بقصد إعطائه قراءة جديدة محددة هي وظيفة فعالة تقوم على تحليل النص اللغوي على مستويات مختلفة . تبدأ من تحليل رموز الكتابة أو الأصوات ، ثم تحليل معاني المفردات والوظائف النحوية للكلمات وعلاقاتها ضمن جمل . وتنتهي القراءة التأويلية للنص المصدر بإقامة العلاقات المناسبة للوظائف النصية في النص على أنه مثال لنمط نصي ، وبإقامة الوظيفية الاجتماعية للنص المصدر أو النمط النصي الذي ينتمي إليه هذا النص . وتكتمل عملية التأويل هذه بإعادة تركيب العناصر اللغوية المختلفة للنص على مستويات التحليل المختلفة ، والخروج بقراءة تعطي النص كله وكل جزء محدد منه معنى محدداً ، سوف يتم التعبير عنه في الصياغة الجديدة للنص بعد نقله إلى لغة أخرى .

وتُفهم عملية تأويل النص المصدر هنا بمعنى هيرمينيوتيكي محدد ، فيقوم بالتأويل شخص واحد هو مؤول النص . ويخرج منها بتأويله الذي قد يلتقي مع تأويلات الآخرين ، أو قد يختلف عنها قليلاً أو كثيراً . بهذا المعنى الهيرمينيوتيكي تكون عملية التأويل فردية وذاتية ، رغم أنها تأخذ البعد الاجتماعي للوظيفة الإبلاغية [2] للغة بالحسبان ، وبالرغم من أنها تُنتج نصاً موجهاً إلى قراء محددين

(١) يستخدم مصطلح القراءة هنا بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ، فهي عملية إيجابية نشيطة يقوم القارىء أو المستمع من خلالها بتفسير الجزء المقروء وأعطائه معنىً معيناً . ونجد القراءات المختلفة في الأعمال الدينية والأعمال الأدبية الخالدة مثل مسرحيات شكسبير وأشعار أبي تمام الطائي .

(٢) تستعمل اللغة لإيصال محتوى ما إلى مستمع أو قارىء ، وهذه الوظيفة هي إبلاغية ، لكن اللغة على مستويات مختلفة ومنها النحو ، تعكس وجهة نظر المتكلم أو الكاتب نحو القارىء أو المخاطب =

في بيئة اجتماعية لغوية محددة.وهذا الجانب الفردي الذاتي في تأويل النص اللغوي يشرح اختلاف القراءات التي تُعْطى لنص محدد أو جزء منه ، رغم وجود البعد الاجتماعي الذي نوهت إليه سابقاً في النص المصدر وفي الترجمات المختلفة له .

طبعاً ، ليس المترجم هو المؤول الوحيد لنصٍ لغويٍ ما ، وليست قراءته هي القراءة الوحيدة ، فهناك نصوصٌ يُقْدِمُ المترجم على ترجمتها وهي مثقلة أصلاً بالتفسيرات والقراءات المختلفة . ومن أمثلة النصوص المثقلة بالتأويلات نصوص الكتب المقدسة ، والنصوص الكلاسيكية في بعض اللغات مثل اليونانية واللاتينية القديمة ، والعبرية ، ونصوص شكسبير في الإنكليزية . لكنه لا بد من قيام المترجم بقراءة التأويلات النصية كلها ، ثم يتبنى تفسيراً خاصاً به ، قائماً على فهمه للنص المصدر ، أو لأجزاء النص ، ومعتمداً على معرفته للنص المصدر ، ولغته ، والنمط النصي بشكل عام .

وإذا كانت عملية التأويل النصي عملية تحليل وتركيب على مستويات لغوية مختلفة ، كما ذكرتُ فيما سبق ، فإن المهم هنا أن المترجم هو المؤول للنص المزمع ترجمته ، وبتفسيره هو للنص المصدر سيترك بصماته على النص المترجم . فبين النص الأصلي كما هو على الورق أو على شاشة الحاسوب ، أو كما هو منقوش على حجر ، وبين النص كما يفسره المترجم فرق شاسع ، لا يدركه المرء إلا إذا دخل في التفسيرات المختلفة المقترحة حول نقطة معينة في نص ما ، وإلا إذا أدرك المرء المدى الذي تذهب إليه هذه التفسيرات في تأثيرها على الواقع والحياة [٣] . لكن عمل المترجم يذهب أبعد من مرحلة تفسير النص المصدر إلى مرحلة تأويل أخرى

= بأشكال مختلفة ، وتتعلق هذه الأشكال المختلفة بالوظيفة الاجتماعية للغة . وقد اقترح فيرث (Firth)) هاتين الوظيفتين الرئيسيتين للغة وتبعه إلى ذلك هاليديه وغيره (Halliday) الذي أضاف وظيفة ثالثة ، وهي الوظيفة النصية . كما اقترح آخرون مثل بهلير (Behler, 1939) وجاكوبسون (Jacobson 197 وظائف مشابهة للغة .

(٣) من أمثلة النصوص المثقلة بالتفسير الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل) كتابات شكسبير ، والمعلقات من الشعر الجاهلي .

تعتمد بشكل أساسي على استخدام نظام لغوي جديد ينتج عنه نص جديد ، نص مترجم ، موجه إلى قراء أو مستمعين غير أولئك الذين وجه إليهم النص المصدر .

٣ ـ التأويل بلغة جديدة :

تعتبر مرحلة التأويل بلغة جديدة أهم مرحلة في عملية الترجمة . فهي أسُّ الترجمة . فلو تمت دراسة كل اللغات وكل نصوصها من الوجهات المختلفة وعلى المستويات المختلفة ، لو تم ذلك لكل لغة على حده ، دون القيام باجتياز الحدود والحواجز بين لغة وأخرى ، لما كان هناك ترجمة . وربما كان الانتقال عبر حدود اللغة هو ما يجعل من الترجمة ظاهرة لغوية فريدة ومستقلة(٤) . ومن هنا تكون مرحلة التأويل بلغة جديدة حكراً على الترجمة ، والنقطة المركزية الوحيدة في عمليات الترجمة قاطبة .

والتأويل بلغة جديدة هو نقل نص لغوي أو جزء من نص لغوي بعد تأويله نصياً إلى لغة غير لغته الأصلية . ويقوم المترجم بعملية النقل ، وهي تحمل طابعه وتفرده لكونها تعبر عن تأويله للنص المصدر أولاً ، ولكونها ناتجة عن تأويله لهذا النص بلغة جديدة . ويُلاحظ هنا أن التأويل بلغة جديدة يُنتِج مادة لغوية جديدة هي النص الذي أسميه هنا النص المترجم .

إن إنتاج أي نص لغوي هو عملية معقدة جداً ، بسبب ما تخضع إليه من خيارات . وهي خيارات بين عناصر وظيفية على مستويات لغوية مختلفة : مثل الوظيفة الاجتماعية ، ووظيفة المفردات ، والتراكيب النحوية . ويَظهر تعقيد عملية إنتاج نص لغوي أيضاً في الصعوبات الكامنة في التعبير عما في النفس من عواطف أو مخاوف ، وفي صعوبة قول ما يريد الإنسان قوله بالتحديد ، ثم في صعوبة استخدام اللغة في قضايا فلسفية تتعلق بما وراء الطبيعة أو بالحقيقة . ففي

---

(٤) الترجمة ظاهرة فريدة : وقد يقوم تفردها من زاوية كونها ظاهرة اجتماعية (تعدد اللغات أو ازدواجها عند إنسان واحد) ، أو نفسية كما تظهر في قدرة شخص على التذكر والانتقال بين لغتين . لكن الموقف الحالي يتمثل بالنظر إلى الترجمة على أنها ظاهرة لسانية ، يقوم تفردها على أنها ظاهرة.لسانية قائمة على اجتياز حدود اللغة .

عملية الاختيار والتعبير يتم تغيير النص اللغوي عدة مرات قبل أن يصل إلى الفم أو إلى الورق . وكثيراً ما يُبدل حتى بعد إنتاجه ووصوله إلى النطق أو الكتابة . إذا ما أخذ المرء هذه الصعوبات في إنتاج أي نص لغوي بعين الإعتبار وتذكر أن على المترجم القيام بالتأويل بلغة جديدة وهو يتمسك بالتأويل النصي الذي توصل إليه ، ويتم ذلك بصعوبة بالغة أحياناً في الوقت الذي يكون فيه مقيداً بما جاء في النص المصدر من معلومات وتعبيرات وإيقاع ، إذا ما أخذنا هذه الصعوبات كلها بالحسبان ندرك ظروف القيام بالتأويل بلغة جديدة . ثم إن لدى المترجم في ذات الوقت اعتبارات هامة مثل القيام بإضافات أو تعديلات لازمة ناتجة عن نوع القارىء أو المستمع ومدى معرفة هؤلاء بالمعلومات الواردة في النص المصدر أو مستوى ثقافتهم ونمط حضارتهم [٥] .

وأهم ما في التأويل بلغة جديدة هو الانتقال من تأويل النص المصدر إلى اللغة الجديدة . والمفهوم الصحيح للتأويل بلغة جديدة هو أن يقوم المترجم بعد تأويله للنص المصدر بقفزة عبر منطقة غير واضحة المعالم وشبه مظلمة تنقله عن طريق

---

(٥) إن التعديلات من تغيير وحذف وإضافة ضرورية في الترجمة . ويكون كثير من التعديلات باعتبار المستمع أو القارىء المقصود بالنص المترجم ، فكمية المعلومات الخلفية حول اسم علم اللازمة في نص مترجم يقرره نوع المتلقي للنص المترجم (انظر رسالة الكاتب : Omar S. Al–Shabab: Organizational and Textual Structuring of Radio News Dicourse in English and Arabic, Aston University, Britain, (1986).) لذا لا يمكن إصدار قواعد وتعميات حول الوحدات النحوية التي تكون هدفاً للحذف أو الإضافة والتعديل دون تحديد النمط النصي ، وحتّى لو تم تحديد ذلك تبقى فائدة هذه التعديلات محدودة كما أشار كيلي ١٩٧٩ انظر : L.G. Kelly the True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, Oxford, BasilBlack Well (1979) page (21) لا وانظر: نايدا (١٩٦٤) صفحات (٢٢٦ — ٢٤٠) للرجوع إلى موضوع التعديلات E Nida: Towards a Science of Translating, Leiden, E.J.Brill (1964) pages (226–240). وانظر : نيومارك (١٩٨١) Peter Newmark: Approaches to Translation, Oxford, Pergaman Press (1981) pages (75–81) حيث يضع نيومارك (١٩٨١ صفحات ٧٥ — ٨١) بعض الإجراءات المتبعة في الترجمة .

التخمين[٦] إلى اللغة المستقبلة. ويجب أن يكون موقعه الجديد في اللغة المستقبلة أقرب ما يكون إلى المعنى الذي تبناه في تأويله للنص المصدر . ورغم أن المرء يقع على الكثير من عمليات الترجمة التي تقوم على عملية مرادفة تبدو بسيطة ، بل آلية ، كما هو الحال في الترجمة الفورية ، لكن السؤال الحقيقي والصحيح هو التالي : كيف توصل المترجم (الأول) إلى التعبير المرادف المقترح أو السائد ؟ وكيف توصل صاحب قاموس مرادفات المعاني بين لغتين ، إلى قراراته ؟ بل ، ما هي الطريقة ، إن كان ثمة طريقة ، للترجمة قبل وجود المرادفات والقواميس المشار إليها ، تلك القواميس التي نعرف عن طريقها ما هو مقبول عرفاً أو ما يمكن تعلمه ، والتي تحوي الكثير من الآراء والأساليب القائمة على الاعتباط والتعسف[٧] ؟ .

إن مرحلة التأويل بلغة جديدة هي وظيفة تتم تحت الظروف التي وصفتُها في الفقرة السابقة . كما أنها الوظيفة التي تقوم بكل الأشياء التي أسأل عنها في الفقرة السابقة . ويتم التأويل إلى لغة جديدة بالمعنى الاصطلاحي الذي أستخدمه هنا ، بواسطة القفز من لغة إلى أخرى عبر حدود عالم غير واضح تسوده منطقة ظلام لا نعرف عنها غير بعض المبادىء التفسيرية الهيرمينوتيكية[٨] . ويجب أن يعود التأويل دوماً إلى البدء ، أي إلى ما قبل القاموس ، وما قبل الترجمة المكتسبة ، إلى الظروف الطبيعية للأشياء واللغات قبل عبور حدودها عن طريق الترجمة . ومن

---

(٦) يعتبر كارل بوبر مصطلح التخمين (conjecture) على أنه أساس الإستقصاء (induction) في فلسفة العلوم ، والإستقصاء بدوره ، عند (بوبر) ، هو أساس الإجراءات المتبعة في البرهنة على النظريات العلمية (انظر : كارل بوبر (١٩٦٣) : K.R. poper: Conjecture and Refutation: The Growth of Scientific Knowldge, London, Routlidge, and Kegan Paul (1984)

(٧) ليست الآراء والأساليب في القواميس قائمة بطبيعتها على الاعتباط ، ولكنها قد ترجمت عن طريق التأويل ثم تمت الموافقة على الترجمة واستخدامها على أنها عرف يتبع .

(٨) نحن نعرف أننا نترجم ، أو أننا أكثر قرباً من النص المصدر حين نترجم ترجمة حرفية ، أو أننا ننقل صورة بيانية من نص مصدر إلى صورة أخرى في النص المترجم ،أو نترجم المعنىالمقصود كما أننا نعرف عن الذاكرة واختزان المفردات ، لكننا لا نعرف كيف ننتقل من لغة إلى أخرى ، وما طبيعة الشيء الذي يمكننا من ذلك ، ولا نعرف ماذا نفعل حتى نتمكن من القيام بهذا الانتقال .

أجل تقريب المقصود بهذه المرحلة استخدام الصورة الحديثة التالية . لنفترض أن الحاسوب قادر على ترجمة أو إعطاء معانٍ أو مرادفات لكلمة ما ، فإن على المترجم أن يقرر هذه المعاني والمرادفات عن طريق التأويل بلغة جديدة ، قبل الحاسوب والقاموس ، باقتراحها على أنها ترجمة ممكنة ، ومن ثم إدخالها في مجال الحاسوب أو القاموس أو استخدامها في نص مترجم .

فالتأويل بلغة جديدة موجود أساساً في كل ترجمة ، وبذا تكون كل ترجمة في أساسها تأويلاً ، وتكون كل عملية ترجمة عملية إبداعية خلاقة . وقد يصبح هذا التأويل مقبولاً من قبل جماعة لغوية بأكملها ، أي يصبح مصطلحاً مقبولاً في مجاله (أي عرفاً معمولاً به) ، وقد يبقى ترجمةً تتعايش مع غيرها من الترجمات على أنها بديل أو احتمال لترجمة النص المصدر . فأهم عملية يقوم بها المترجم هي ، دون أي منازع ، عملية التأويل بلغة جديدة.وأهم ما ينظر إليه في دراسة لغة الترجمة هو مدى كون التأويل بلغة جديدة مناسباً لسياق الحالة المطلوبة ، وبعد ذلك مقبولاً على أنه ترجمة مناسبة .

٤ ـ الصياغة :

هي عملية الاختيار المناسب للمفردات والجمل والروابط الجميلة في سياقها وبيئتها القريبة الضيقة . فإذا ما أكمل المترجم المرحلة السابقة ، أي مرحلة التأويل بلغة جديدة ، عندها يمكنه المضي في تقصي الموضع الجديد في إطار اللغة المستقبلة ، وذلك من أجل تكوين النص المترجم . وتشكل العملية الإنشائية ، المشتملة على الأجزاء المختلفة من النص المترجم ، تشكل المكان والإطار الطبيعي للقيام بالتعديلات والأحكام التي توحيها عملية الترجمة . وفي غمار هذه العملية الإنشائية يتم النسج الموضعي للنص المترجم . وفيها يأخذ النص المترجم شكله شيئاً فشيئاً . وتختلف عملية الصياغة الإنشائية هذه عن مثيلتها في اللغة العادية دون اعتبار موضوع النقل بين اللغات . ويكمن الاختلاف في كون هذه الصياغة في إطار عملية الترجمة مقيدة بما تم الوصول إليه عن طريق القفزة النوعية التأويلية من النص المصدر باتجاه اللغة المستقبلة . في حين يكون النص العادي المُنْشَأ ضمن

لغة واحدة متحرراً من هذه القيود ، وبهذا يندمج جزءٌ من عملية تأويل المعنى النصي في عملية الصياغة .

ويمكن النظر في ثلاثة أوجه للصياغة اللغوية للنص المترجم والحكم فيها ، بشكل عام ، بما يناسب الاستعمال الجاري للغة المستقبلة . وهذه الأوجه هي : توافق المفردات ، حقل المعنى ، وقواعد ومبادىء النحو الجملي والنصي للغة المستقبلة . ويكون بلوغ الوضوح والبيان في هذه الأمور أصعب منالاً في النص المترجم منه في النص اللغوي العادي المصاغ في لغة واحدة . ففي النص المترجم يضطر المترجم إلى أن يستخدم هنا وهناك كلمات غير واردة أو محتملة الوقوع في اللغة المستقبلة . [٩] . ففي حقل المعنى مثلاً كثيراً ما يكون التقسيم لهذا الحقل فيما يتعلق بظاهرة ما يحوي كلمات مختلفة من حيث العدد والمعنى في اللغتين المعنيتين ، ويبقى على المترجم اختيار أقرب كلمة مرادفة مما هو موجود في حالة من الحالات، ولا سبيل إلى نحت كل الكلمات غير الموجودة أساساً ، لأنه لو كثر إبداع الكلمات والمعاني الجديدة في نص ما ،لتعذرت متابعة معناه أو فهم مقصده . أما عن الجانب الثالث والأخير ، أي تطبيق القواعد والمبادىء النحوية للغة المستقبلة، فهذا يحتاج إلى تطبيق نتائج وصفِ هذا الجانب في اللغة المستقبلة في مجال النحو الذي يدرس الجملة وفي مجال البنية النصية .

٥ - التنقيح :

إذا تمت الصياغة للنص المترجم بكامله على وجه مرضٍ يمكن عندئذٍ أن يبدأ المترجم أو غيره ، بالمرحلة الأخيرة من الترجمة ألا وهي التنقيح . وهي عملية مراجعة دقيقة يتحقق عن طريقها المترجم من أنه يترك أخطاء بسبب سهوٍ منه ، لكنه يدخل ضمن التنقيح عملية أخرى وهي التأكد من أن النص المترجم يقترب من المعايير التي ثَبَتَتْ لنمطٍ نصي ما في اللغة المستقبلة . ولكي يكون هذا النوع من التنقيح ممكناً لا بد من وجود دراسات وافية للأنماط النصية في اللغة المستقبلة ،

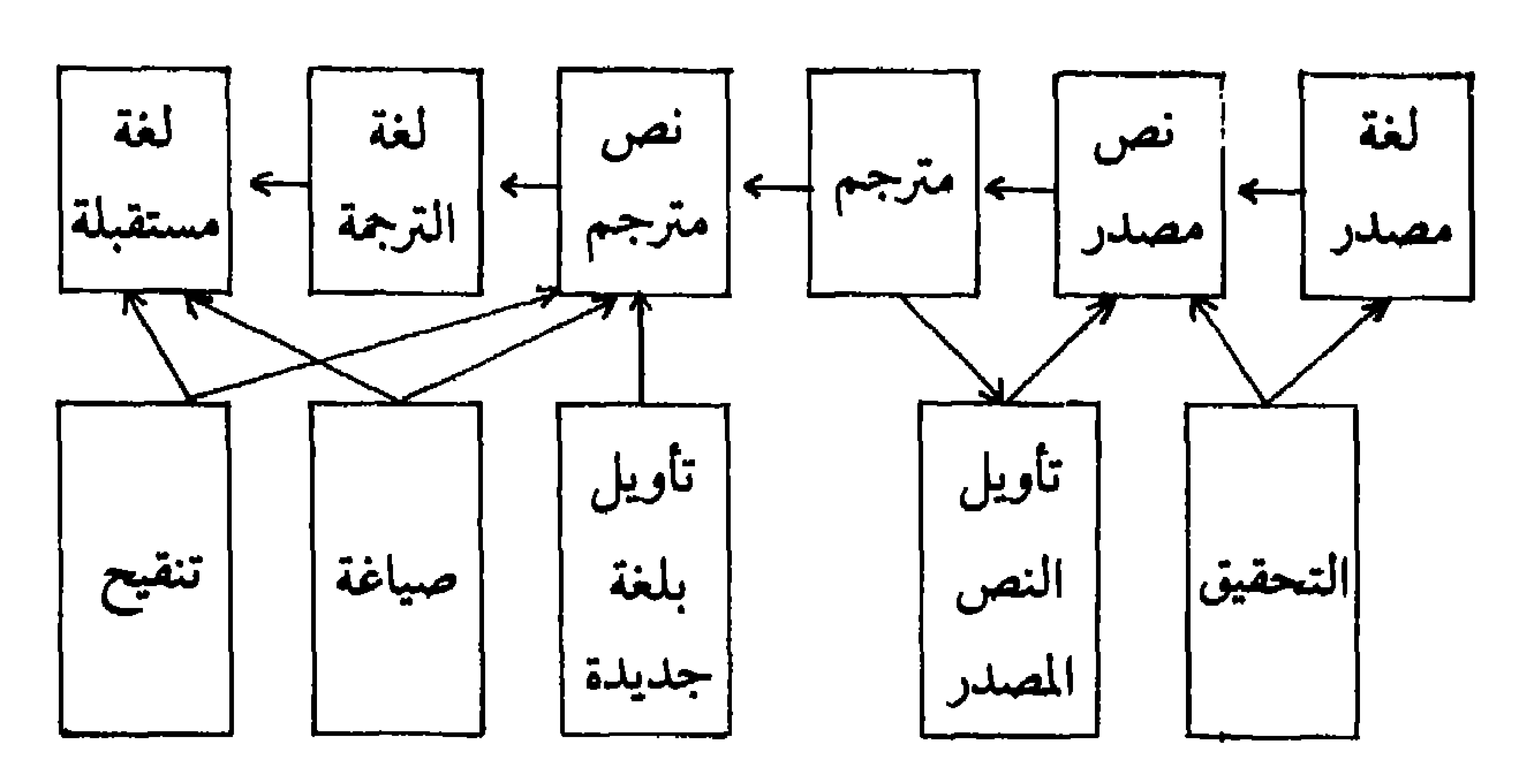
---

(٩) يستخدم المترجم اللغة المسْتَقْبِلة للتعبير عما في لغة أخرى من تقسيمات ومفاهيم لذا يكون ورود المفردات ونحوها دوماً مطابقاً لتوقعات اللغة المستقبلة مطابقة تامة .

لاستخدام نتائجها كمثال يحتذى عند تنقيح النص المترجم ضمن واحد من هذه الأنماط النصية .

٦ ـ العلاقة بين عناصر الترجمة ومراحلها :

أخيراً يجب أن أذكر أن هناك علاقة وثيقة وثابتة بين عناصر الترجمة ومراحلها . فكل مرحلة من المراحل الخمس السابقة الذكر تتناول بالمعالجة عنصراً أو اثنين من عناصر الترجمة ، ويكون التركيز على هذا العنصر في هذه المرحلة بالشكل التالي ، واتجاه رأس السهم فيه يبين العلاقات الفعالة بين العناصر والمراحل في عملية الترجمة .



نلاحظ في الشكل (٢) أن مرحلة التحقيق ، إن وجدت ، تنصب على النص المصدر وتكون على ضوء المنظومة اللغوية للغة المصدر . وكذلك الأمر في تأويل النص المصدر ، فالنص المصدر هو الهدف ، واللغة المصدر هي المرجع . ويُظهر الشكل (٢) بوضوح مركزية عملية التأويل بلغة جديدة ، فهي تتركز على النص المصدر وتُنتِجُ النص المترجم ، وذلك نتيجة النشاط السلوكي الفعال للمترجم ، فالمترجم يربط العناصر المختلفة اللازمة لعملية التأويل إلى لغة جديدة ببعضها . ويُلاحظ أن عملية التأويل إلى لغة أخرى تستخدم المنظومة

اللغوية للغة المستقبلة دليلاً للوصول إلى الهدف المرجو . وإذا ما انتقل المرء إلى مرحلة الصياغة التي تلي مرحلة التأويل وتنصب على النص المترجم وجد أنها تتم على ضوء المنظومة اللغوية للغة المستقبلة . وكذلك الأمر بالنسبة لمرحلة التنقيح التي تتركز على النص المترجم ، وذلك على ضوء المنظومة اللغوية للغة المستقبلة وما يعرف عرفاً في أنماطها النصية .

* * * *

الفَصْلُ الرَّابِع

أنواع الترجمة

لو أخذنا الترجمات الممكنة جميعها لأمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع متميزة :

١ ـ الترجمة ما قبل القاموسية .

٢ ـ الترجمة الصياغية .

٣ ـ الترجمة الفورية .

نقدم فيما يلي عرضاً موجزاً لكل من هذه الأنواع الثلاثة .

١ ـ الترجمة ما قبل القاموسية :

يكمن هذا النوع من الترجمة في أصل كل ترجمة مهما كان نوعها أو درجة إتمامها . ووضع الترجمة قبل وجود القاموس وقبل وجود أي نص مترجم بين لغتين هو وضع يغفله الدارسون والباحثون ، ولا يعيرونه الاهتمام اللازم ، بل قد لا يعترفون بوجوده كلياً . وإذا ما اعترف المرء بهذا الوضع وهذ النوع من الترجمة ، سوف يجد أن الترجمات التي تتخطى هذا النوع إلى غيره ، سواء باستخدام القاموس أو باستخدام معرفة مكتسبة عن طريق التعلم الشفوي ، أو الكتب ، سيجد أن هذه الترجمات قد مرت بالترجمة ما قبل القاموسية .

ويمكن تعريف الترجمة ما قبل القاموسية بأنها استخدام التأويل بلغة جديدة لنقل نص لغوي من لغته الأصلية مستقبلة ، وتحت الظروف اللغوية والسياقات المختلفة الأخرى للنص من بنية ووظيفة اجتماعية ، دون استخدام قاموس مزدوج اللغة أو أية نصوص أخرى .

ومما يُلاحظه المرء هنا هو أهمية مرحلة التأويل بلغة جديدة في الترجمة ما قبل القاموسية . فرغم وجود هذه المرحلة في الأنواع الأخرى للترجمة ، ورغم وجوب

المرور بهذا النوع من الترجمة في الأنواع الأخرى،فإن الترجمة ما قبل القاموسية تعتمد بشكل ضروري على مرحلة التأويل بلغة جديدة ، إذ إنه في كثير من الأحيان لم يسبق قط أن تُرجم المصطلح أو النمط النصي . ففي هذه الحالة يكون المترجم أول من يقوم بالتأويل إلى لغة جديدة وبهذا عليه أن يقدم ترجمات جديدة لمصطلحات وكلمات لم تترجم من قبل البتة .

والترجمة ما قبل القاموسية تتطلب أيضاً إقامة مستوى لغوي خاص يدرس الجوانب المختلفة لعمل المترجم ، ذلك العمل الذي يحتل التأويل بلغة جديدة وتحتل الترجمة ما قبل القاموسية نقطة المركز منه . وإقامة مستوى لغوي للترجمة يهدف إلى دراسة جوانب وسمات الترجمة بأنواعها بما في ذلك الترجمة ما قبل القاموسية . ودراسة هذا المستوى تمكن الباحث من تحديد سمات الحذف والإضافة والتعديلات وغير ذلك من الأمور الناتجة عن حكم المترجم ، وكما تبدو ظاهرةً في النص المترجم . وتختلف التعديلات [1] التي نتوصل إليها عن طريق الترجمة ما قبل القاموسية في لغة الترجمة عما يفترضه (نايدا) من قواعد خاصة بالإضافة والحذف في عملية الترجمة ، وهذا يحدث في أي ترجمة كانت ، بغض النظر عن النمط النصي وغيره من العناصر الاجتماعية لبيئة النص .

وهنا أقترح مستوىً لغوياً خاصاً بدراسة لغة الترجمة تُدْرَسُ فيه مظاهر خاصة بتأويل المترجم للنص المصدر ، وتكون مظاهر التأويل هذه أكثر وضوحاً في نوع واحد من الترجمة ألا وهو الترجمة ما قبل القاموسية . وعند مقارنتي لبعض النصوص باللغة العربية والإنكليزية مع نصوص مترجمة من وإلى كل من اللغتين ، توصلت إلى أن الإطار المثمر لدراسة هذا المستوى اللغوي الخاص بالترجمة هو ضمن النمط النصي ، أي النصوص التي تشترك في معطيات الوضعية الاجتماعية ، من : ١ ـ حقل المعنى ، ٢ ـ الدور الاجتماعي للنص ، ٣ ـ المستمع أو القارىء

---

(١) تشمل التعديلات (adjustments) عند نايدا (نايدا ١٩٦٤ : (Nida 1964) الإضافة والحذف والتغيير (انظر: E .Nida:Towards a Science of Translating. Leiden, E.J. Brill (1964), pages (226 - 40).

المقصود بالنص ، ٤ ـ وما يقابل هذه المعطيات من سمات لغوية مثل : أ ـ الموضوع ب ـ الوسيلة من الكتابة أو المخاطبة الشفوية جـ ـ الرسمية : اللغة الرسمية المعيارية أو غير الرسمية العامية [٢] .

وأكثر ما تكون الترجمة ما قبل القاموسية وضوحاً للعيان في ترجمة النصوص الكلاسيكية التي ترجمت إلى اللغة المستقبلة من قبل ، والنصوص الكلاسيكية التي يُفترض أنها كتبت في عصر ذهبي للغة المصدر ، وتشكل جزءاً من تراثها ، كما أنها قد وجدت أخاديد في الحياة النفسية لأهل اللغة المصدر ، إضافة إلى وجود مخطوطاتٍ ونسخٍ وتحقيقاتٍ مختلفة لهذه النصوص في اللغة المصدر ، هي بحكم طبيعتها هذه تجعل من النص الذي تُرجم ترجمة ما قبل قاموسية مرآةً شاحبةً ومشوهةً قد تخلق انطباعاً أو انطباعات عن النص المصدر ، لكنها ليست ترجمة بالمعنى المألوف (انظر الحديث عن الترجمة الصياغية صفحة ٥٢) فالمتوقع أن يَنْتج عن الترجمة ما قبل القاموسية الكثير من الكلمات والتعابير غير المألوفة في اللغة المستقبلة . وبسبب طبيعة هذا النوع من الترجمة وطبيعة النصوص التي تبرزه وموضوعات هذه النصوص ، فهي تَنْقل جواً وسياقات لغوية غير مألوفة لدى أصحاب اللغة المستقبلة . ونجد أمثلة على ذلك بإدخال الكلمات والتعابير والموضوعات والسياقات اللغوية غير المألوفة إلى اللغة المستقبلة في ترجمة القرآن الكريم مثلاً ، وكذلك في ترجمة بعض الأعمال الكلاسيكية العربية مثل كتاب آداب الملوك للثعالبي ، وكتاب ألف ليلة وليلة إلى اللغات الأوربية .

ولو تفحص المرء مرحلة الصياغة في هذا النوع من الترجمة لوجد أن جزءاً كبيراً من التركيب الجُملي ومعاني العبارات (نَحْوُ الكلمات والترجمة العبارية [٣])

---

(٢) انظر يور وإيليس (١٩٧٧) : J. Ure and J. Ellis: "Register in descriptive linguistics and linguistic sociology," in O. Uribe - Villegas (ed) Issues in Sociolinguistics, the Hague, Mouton (1977) pages (197-243) .

(٣) نَحْو الكلمات (Word Grammar) هو نظريات نحوية تعتمد على الكلمة وليس على الجملة . والترجمة العبارية ترجمة العبارة أولاً ثم الوصول إلى ترجمة للجمل والنص المقصود .

ليس إلا تعبيراً عن المعنى النحوي والمعنى الخاص بالمفردات في النص المصدر بكلمات أخرى تشرح النص المصدر مستخدمة منظومة اللغة المستقبلة ، أي أن الترجمة ما قبل القاموسية يجب أن تترك على حالها لأن الصياغة والتنقيح الصارمينْ سيغيرانها ، أو سوف يعجز المترجم عن التعبير عن معانيها . وإذا ما تُركت النصوص المترجمة ترجمة ما قبل القاموسية على حالها ، فأتوقع أن جزءاً كبيراً منها سيكون مجرد شرح للنص المصدر بعبارات أبسط وبلغة غير مألوفة لأهل اللغة المستقبلة (آداب الملوك) . وأظن هنا أن هناك حاجة إلى بحث جدي ميداني واسع في هذا المضمار ، وأن ترجمات التراث العربي إلى اللغة اللاتينية في القرون الوسطى كانت تلك أقرب ما تكون إلى الترجمة ما قبل القاموسية ، وذلك بسبب كون الكثير من محاولات تلك الترجمة الأولى من نوعها من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية . وكانت تنقل لغة مواضيعَ وثقافة جد مختلفة عن تلك التي تعرفها اللغة اللاتينية .

إذا نظر المرء ملياً في النقطة السابقة وهي كون الترجمة ما قبل القاموسية تشكل شروحاً تستخدم اللغة المستقبلة من أجل صياغة النص المترجم ، فإنه سوف يبدأ بوضع إصبعه على الخلفية والأسباب التي تجعلني أقترح الفرضية القائلة (إن لغة الترجمة لغة وسيطة) أي لا يمكن أن تصل إلى الوضع اللغوي للغة المستقبلة . وكل ترجمة هي في الأصل ترجمة ما قبل قاموسية ، لكن هذا النوع ذاته لا يقبل الانطباع والتلون بسمات اللغة المستقبلة ، كما أنه يرفض هذه السمات أكثر من غيره من أنواع الترجمة ، بسب كونه أصلاً في النص المصدر وفي تأويل المترجم ذاته ليس غيره ، وبسبب طبيعة نصوصه وموضوعاتها وبنيتها الثقافية كما أسلفنا الذكر . فلو أردنا التركيز على فرضيتي القائلة : إن لغة الترجمة هي لغة وسيطة ، تكون الترجمة ما قبل القاموسية أفضل نموذج لاستقصاء هذه الفرضية .

من جهة أخرى يمكنني التكهن بأن أنواع الترجمات الأخرى التي يقوم بها المترجمون كل يوم وتجد قبولاً عاماً في اللغة المستقبلة وأهلها ستكون على العكس من الترجمة ما قبل القاموسية ، أقل إظهاراً لسمات اللغة الوسيطة ، وربما يكون هذا

بسبب كون موضوعات وتعابير ومفردات ومعاني هذه النصوص المترجمة بهذه الطريقة قد قُبلت وأصبحت جزءاً من اللغة المستقبلة .

٢ ـ الترجمة الصياغية :

الترجمة الصياغية هي نوع من الترجمة يستخدم فيها المترجم ما قد تم قبوله من الترجمات ما قبل القاموسية ، لذا فهي لا تحتاج بالضرورة إلى مرحلة التأويل بلغة أخرى جديدة ، بل تبدأ مرحلة الترجمة بتأويل النص المصدر ثم يتم الانتقال إلى مرحلة الصياغة مباشرة باستخدام ما قد قبل عرفاً ، ويصل ما قُبِلَ عرفاً إلى المترجم عن طريق القاموس أو نصوص ترجمة سابقة ، أو من معرفة تصل المترجم عن طريق التعلم الشفوي أو التعلم من كتبٍ وضعت لتعليم الترجمة . وكما أشرنا في الفقرة السابقة ، فإن مضمون الترجمة الصياغية غالباً ما يكون موضوعات وتعابير ومفردات ومعاني قد قُبلت وأصبحت جزءاً من اللغة المستقبلة ، مثل ترجمة الأنباء العالمية ونشرها يومياً بالصحف وفي الإذاعات ، دون أن يُلاحظ القراء أوالمستمعون أن النص المعني هو نص مترجم . وتتم ترجمة مثل هذه النصوص يومياً دون الإشارة إلى أنها مترجمة ، بل يُكتفى بالإشارة إلى مصدرها ، مثل : قالت وكالة الأنباء الفرنسية الخ . . هذا النوع من الترجمة مقابل تماماً للترجمة ما قبل القاموسية ، إذ إن الترجمة الصياغية تستخدم التعابير الشائعة والمقابلات المتفق عليها بالعرف سواءً كان أساسها قاموسياً أو غير ذلك . ونادراً ما يطالع المترجم في هذا النوع مفردةً تتطلب منه الخوض في ممارسة الترجمة ما قبل القاموسية . كما أن الترجمة الصياغية إلى الأنماط النصية المألوفة مثل ترجمة مضمون وكالات الأنباء ، هذه الترجمة تكون محددة ضمن الأسلوب المعياري المعروف في اللغة المستقبلة في هذه الحالات .

والترجمة الصياغية تشمل معظم الترجمات اليومية ، وهي تشكل المفهوم العام عن الترجمة ، ومن أمثلة هذا النوع من الترجمة ترجمات المواد الإعلامية المكتوبة منها والمسموعة والمرئية ، وترجمة المراسلات التجارية ، والترجمات المحلّفة للوثائق المختلفة . وتشمل ما هو صادر عن جهات رسمية في لغة البلد أو لغة بلاد

أخرى ، والمعاملات والاتصالات السياسية الدولية والخارجية ومن هذا النوع أيضاً معظم ما يترجم من النشرات العلمية وغير العلمية الصادرة عن بلاد أجنبية .

ورغم كون الترجمة الصياغة تقع خارج الترجمة ما قبل القاموسية من حيث التعريف ، فإن في الترجمة الصياغية نسبة ضئيلة من المفردات التي تحتاج إلى ترجمة ما قبل قاموسية . فالترجمة الصياغية تدور أصلاً حول صياغة نصوص جديدة فيها معلومات جديدة ، باستخدام ترجمات قاموسية للمفردات والتعابير السابقة التي ترجمها الآخرون ، وأنا هنا أصف ما يجري في هذا النوع من الترجمة ، ولا أقدم حكماً على قيمتها أو صحتها لأن الكثير من هذه الترجمات التي يُؤخذ بها بهذا الشكل وتستخدم في الترجمة الصياغية هي بحاجة إلى نظرة جديدة وتأويل إلى لغة جديدة ، بسبب التطور الدائم في معاني اللغة المصدر والمستقبلة .

وإذا نظرنا فيما يخص استخدام الحاسوب ، فإن الترجمة التي تغذي الحاسوب وتمكنه من القيام بدوره هي غالباً ما تكون الترجمة الصياغية . ويظهر ذلك إذا لاحظ المرء أن الحاسوب بحاجة إلى قاموس مرادفات بين اللغة المصدر واللغة المستقبلية ، وتقوم قواميس الحاسوب المتعددة اللغات بوظيفة مرحلتي تأويل النص المصدر والتأويل بلغة جديدة . فلكي يبدأ الحاسوب بالترجمة يفترض أن هاتين المرحلتين قد تم إنجازهما ، كما يفترض أنه تم إدخال أشياء أخرى إلى ذاكرة الحاسوب مثل برنامج الترجمة ، ذلك البرنامج الذي سيمكن الحاسوب من استخدام هذه المعلومات . فالمتطلبات الأساسية للترجمة الصياغية هي صحة التركيب النحوي والصرفي واختيار المعاني والألفاظ المناسبة للنص مما هو مقبول ، مع ضمان صحة الجمل . ويمكن تحديد كل هذه النواحي اللغوية على ضوء دراسة اللغة المستقبلة ، كما هو الحال في مرحلة الصياغة . وفي الترجمات الصياغية تُمارس اللغة المستقبلة عن طريق منظومتها المحدودة الصارمة تأثيراً على النص المترجَم يُتوقَّع ظهوره في هذا النص .

٣ ـ الترجمة الفورية : [٤]

تُستخدم هذه العبارة عامة للإشارة إلى حالات مختلفة يُطلب فيها أولاً أن تتم الترجمة في وقت قصير جداً ، وأحياناً في ذات الوقت الذي يؤلف فيه النص المصدر . وبسبب اعتبارات نظرية ،يُفترض أن الترجمة والنص المترجم لاحقة للنص المصدر ، لكنه في حالة معينة يطّلع المترجم على النص بلغة النص المصدر قبل شروع المتكلم أو الخطيب في الكلام في مؤتمر أو اجتماع ، فقد يبدو أحياناً أن المترجم يسبق المتكلم أو النص المصدر في إعطاء النص المترجم . لكن النص الذي يترجم منه المترجم هو طبعاً سابق لنصه المترجم ، وإن كان فعلاً يصل إلى المستمع بعد النص المترجم عن طريق المتحدث . وهكذا يمكن للترجمة الفورية أن تكون من نص مكتوب أو غير مكتوب ، وسواءٌ كان النص المصدر محادثة أم غير ذلك ، لكن إنتاج المترجم في الأغلبية الساحقة من الحالات يكون شفوياً ، وبصورة عامة يمكن تمييز نوعين من الترجمة الفورية : ترجمة فورية لاحقة وترجمة فورية آنية .

ففي الحالة النموذجية للترجمة الفورية اللاحقة يقول المتحدث جملةً أو جزءاً من جملة من النص المصدر ، ثم ينتظر المتكلم فترة كافية ليقوم المترجم بالترجمة ، ومثاله ما يجري من حديث في مكتب تجاري أو نقاش سياسي ، ومعظم حالات الترجمة الفورية هي من هذا القبيل : أي ترجمة فورية لاحقة . لكن هناك حالات يُطلب بها من المترجم القيام بالترجمة بينما يقوم المتكلم ـ متحدثاً كان أم قارئاً ـ بالقاء النص المصدر ، وقد ساعد في إمكانية استخدام هذه الطريقة على وجه الكمال تطور الوسائل السمعية بحيث أصبح ممكناً ترجمة نص مصدر واحد إلى عدة لغات وإيصاله إلى المستمعين كل حسب لغته . ويتم ذلك دون حدوث انقطاع أو تشويش صوتي (ضجيج) لأن كل جهاز يتصل بمستمع مستقبل واحد ولا يسمع

---

(٤) استخدم هنا مصطلح (الترجمة الفورية) ، ولا أسميها ترجمة شفوية كما يفعل البعض ، لأن الترجمة الفورية أشمل وأصح لأنها لا تنقل بالضرورة بالمشافهة . مثال ذلك ترجمة آنية يكتبُ فيها المترجم الترجمة ويعطيها للشخص الذي يريد قراءتها ، ومثال آخر ترجمة فورية تنقل نصاً محكياً (خطاباً مثلاً) إلى لغة أخرى مكتوباً على شاشة الحاسوب

الآخرون اللغة أو الصوت الذي يصل إلى من يجاورهم . وكذلك الأمر في حالة الاتصال البعيد ، فقد يقوم مستقبل لنص مصدر ما بإرساله إلى مكان آخر بعيد ، ولكنه في الوقت ذاته يقوم بترجمة وإرسال النص المترجم فوراً .

ولا بد أن نتعرض في هذا المقام إلى علم الحاسبات الآلية ، فمع تطور هذا العلم أصبح من الممكن القيام بعمليات مختلفة للترجمة الفورية ، مثل ترجمة فورية لنص مرئي يَظهر على شاشة الحاسوب ، أو على العكس ترجمة نص شفوي إلى نص مكتوب على شاشة الحاسوب من أجل توزيعه ونشره لإيصاله لعدة مستقبلين على مسافة قريبة أو بعيدة .

ويجب ذكر نقطتين تتعلقان بالبعد النظري للترجمة الفورية هنا ، الأولى أن الترجمة الفورية مثل أية ترجمة أخرى تلي النص المصدر سواء كانت البرهة بينهما وجيزة : ثواني أو دقائق ، أم أكثر من ذلك. أما النقطة الثانية فتتعلق بالنقطة الأولى من ناحية كون النص المترجم في الترجمة الفورية قريباً من زمن إنتاج النص المصدر . وتبعاً لهذا المطلب الصارم في الترجمة الفورية بفرعيها اللاحق والآني ، يصبح المترجم مقيداً بعدد معين من المراحل التي يمكن له أن يمر بها لكي ينتج ترجمته . فلا مجال لديه للانشغال في تأويل النص المصدر على روية ، ولا التحقق من أمور قد يثيرها هذا النص ، ولا مجال لديه للعودة إلى المراجع العامة أو القواميس أثناء الترجمة . كما أن مرحلة التأويل بلغة جديدة تتم بالرجوع إلى ما اكتسبه المترجم من معرفة مرادفات سابقة بين اللغتين المصدر والمستقبلة ، كما تتم عملية استرجاع الترجمات المكتسبة بسرعة كبيرة ودون إمكانية سحب كلمات أو تغييرها أو تغيير التركيب النحوي ، وإن وجد تغيير فهو جد ضئيل ، إذ إن المترجم يقوم بذلك تحت أنظار المستمعين وانتظارهم لما يفعله ولما سيقوم به من تبديل . وإذا ما استثنينا مرحلة التحقيق ومرحلة التأويل بلغة جديدة ، يبقى عمل المترجم في الترجمة الفورية يتركز على تأويل النص المصدر واسترجاع ما اكتسبه من الترجمة ما قبل القاموسية ، ثم أخذ ما استرجع وصياغته دون المضي إلى مرحلة التنقيح لتعذر ذلك ، فهناك إمكانية لذلك في الوقت المتاح وتحت الظروف التي تشمل

انتظار المستمع المتلقي للترجمة .

ولكي يقوم المترجم بالمراحل التي تشملها الترجمة الفورية من تأويل نص مصدر وصياغة ما اكتسب من الترجمات ما قبل القاموسية وبالسرعة المرغوبة ، نجده من أجل أداء هذا العمل بسرعة ، يجهد في تحضير ذخيرة كبيرة في مجال ما من اللغة ، أو نمط نصي معين ، مثل لغة السياسة الدولية أو الصحافة اليومية ، ثم يحاول الإبقاء على هذه الذخيرة في ما يسمى في علم النفس بالذاكرة القصيرة من أجل إعطاء ردود فعل سريعة [٥] جداً ومناسبة قدر الإمكان . أما مصدر الذخيرة التي يختزنها المترجم في حالة الترجمة الفورية فأكثر ما يعتمد عليه في ذلك هو المعروف تقليدياً في مجال النص المصدر وترجمته إلى اللغة المستقبلة ـ أي يعتمد على ما أوَّله وفَسَّرَه غيره من المترجين قبله ، أو ما أوَّله هو في ترجمات سابقة ـ وباختزان هذه الترجمات بهذه الطريقة ، يجري استرجاعها بأسرع وقت ممكن كما هي عليه ، ودون إعادة نظر ودون تأويل آني من أجل معنى النص الجديد .

أما ما يخص رد الفعل السريع ، فهنا تظهر أهمية التدريب المسبق ، حتى على استخدام وسائل المدرسة السلوكية التي تعتمد على الفعل ورد الفعل بشكل أساسي . هنا يكون النص المصدر أو جزء منه يحتاج فعلاً إلى رد فعل سريع ومحدد يمكن ضبطه وتحسين زمن الحصول عليه ، والتأكد من حدوثه عند الطلب .

في هذا السياق السلوكي تظهر آلية الترجمة وعلاقتها بعلم النفس وبعملية التدريس التي طالما أصر عليها بعضهم [٦] ، وبخاصة ممن يمارسون الترجمة ومن يدرسونها دون الأخذ بالأعباء النظرية لهذه الظاهرة . وهذا البعد النفسي ليس موضوعنا هنا . ونكتفي هنا بالقول : **إن الترجمة الفورية بنوعيها اللاحق والآني ، تشكل مجالاً في الترجمة يعتمد بشكل أساسي على التقليد واتِّباع ما شاع أو تم تحضيره، دون أن تأخذ عملية الترجمة مداها الأساسي والتام ،وهو مرحلة التأويل بلغة جديدة وما يرتبط بذلك بشكل وطيد من الترجمة ما قبل القاموسية .**

---

(٥) الذاكرة القصيرة

(٦) للترجمة علاقة بالذاكرة والمهارة وهي موضوعات تدرس الترجمة من زاوية علم النفس .

الفَصْل الخَامِس

لغة الترجمة

١ ـ فرضية حول لغة الترجمة :

تصب الفرضية الحالية لتفسير ظاهرة الترجمة في السيل الواسع الذي تشكله النظرية القائلة بأن الترجمة هي تأويل[1] . لكن الفرضية الحالية جديدة من حيث أنها لغوية تهتم بدراسة مستوى خاص بالترجمة وبتجريد خاص بظاهرة لغة الترجمة . كما أن الإطار النظري المطروح والمصادر المقترحة للدراسة لم ترد ـ حسب معرفتي ـ في أي عمل في الترجمة .

أفترض هنا أن لغة الترجمة تختلف عن اللغة المستقبلة وكذلك عن اللغة المصدر ، فهي لغة متوسطة لا تتطابق مع اللغة المستقبلة، بل لها سمات على المستويات اللغوية العددية تجعلها مختلفة عن اللغة المستقبلة .

هذه الفرضية تشكل تجسيداً محددَ المعالم لما يَشعر به القارىء العادي والخبير باللغة عندما يسمع أو يقرأ نصاً مترجماً . فقد ينتاب قارىء النص المترجم شعور بأن الكلمات غريبة أو غير مناسبة ، أو أن التعابير والتراكيب غير ما يتوقعه قارئو النص المترجم أو المستمعون إليه من أهل اللغة الأم . فقد يستخدم النص المترجم قولاً شائعاً ، أو مصطلحاً مخصصاً بنمط نصي معين ، وهذا أو ذاك يفضح النص

---

(١) تشكل اللغة ـ أي لغة ـ منظومة صارمة تحدد الخيارات المسموح بها. والمعنى الذي تسعى إلى التعبير عنه ليس له هذه الحدود ، بل يبقى غامضاً حتى يصل إلى مرحلة الصياغة اللغوية . لكن ، بالإضافة لهذا نجد أن اللغة شيء متطور باستمرار . فلو تذكرنا كل هذه الأمور لوجدنا أن النقل من لغة إلى أخرى يقوم على مقاربة أمور عديدة بين لغتين لينتج عن المقاربة (لغة) النص المترجم .

المترجم ، ويكشف عن هويته ، ويعلن للقارىء أو المستمع ، أن النص ليس مكتوباً أصلاً في اللغة التي يستخدمها .

ونلاحظ هنا وجود اتجاهين مختلفين يتجاذبان المترجم وبالتالي النص المترجم : أولهما : صلابة التعبير اللغوي أياً كانت اللغة ، والآخر : مرونة وحركية التأويل ، وكذلك يتطابق الاتجاهان هذان مع الاحتفاظ بالنص الأصلي نصاً وروحاً من جهة ، والتصرف والتغيير من أجل التلاؤم مع اللغة الجديدة للنص المترجم من جهة أخرى . إن وجود المترجم ولغة الترجمة هو في الأصل وجود قلق مضطرب ، يحاول الوصول إلى تعبير مستقر ـ تعبير اللغة المستقبلة ـ والتعايش معه وسط تيارات متعاكسة ومتغيرة كثيرة .

ونفترض هنا تعدد أوجه الاختلاف بين لغة الترجمة واللغة المستقبلة : فقد تختلف في المفردات ، أو في التركيب النحوي ، وقد تختلف في الوظائف النصية ، أو في استخدام المصطلح ، أو الصور الشعرية الخ . . لكننا نفترض أيضاً وجود اختلاف أعمق وأشمل يتعلق بطبيعة الترجمة [٢] . ويجب ألا يغيب عن البال أبداً أن الترجمة هي في صميمها تأويل ، ويُفترض أنها تنتج نصوصاً مختلفة عن النصوص الأصلية في اللغة المستقبلة . بهذا يكون إيجاد الأساليب والوسائل الناجعة في إظهار أي اختلافات بين لغة الترجمة واللغة المستقبلة ، وما يواكب هذه الوسائل والإجراءات من مواقف نظرية ، كل هذا يكون جزءاً هاماً لا ينفصل عن نظرية الترجمة ، سواءً كانت نظرية علمية أم فنية أو غيرها .

٢ ـ الوضع النظري للغة الترجمة :

هناك عدة أمور حول الوضع النظري للغة الترجمة ، نوجزها بالنقاط التالية ، علماً بأن ترييب النقاط هنا ليس له أهمية نظرية :

---

(٢) النطق المنسق هو ترجمة لكلمة (dubbing) ، وتُستخدم كلمة (ديبلاج) أحياناً للإشارة إلى هذه العملية . وتحوي العملية ترجمة نص سينمائي أو تلفزيوني ونطق النص المترجم من قبل ممثلين في فترات ونبرات تحاكي النص المصدر ، لكي تتمشى مع الصور المعروضة والحالة العامة التي تُستخدم فيها اللغة في الفيلم .

١ ـ كما تقدم في صياغة الفرضية الحالية نفترض أن لغة الترجمة وسيطة بين لغتين : المصدر والمستقبلة ، ففي لغة الترجمة نتوقع وجود انعكاسات وآثار من اللغتين ، لذا تختلف لغة الترجمة عن أي من اللغتين المصدر والمستقبلة .

٢ ـ النص المترجم (فرضية) : لكون التأويل يحتل نقطة المركز وموضع الأساس في عملية الترجمة ، لذا فالنص المترجم ، أياً كان ، غير ثابت ، لأن تأويل النص المصدر هو احتمال لتفسيره ـ قد يكون مصيباً أو غير مصيب ، ولأن التأويل بلغة جديدة عملية غير ثابتة أو مستقرة وغير واضحة للأفهام على الإطلاق ، هذا بالإضافة إلى كونها تتمتع بقوة فردية هائلة من جانب المترجم . لذا تكون عملية مخاطرة في تقديم اقتراح قد يصيب وقد لا يصيب ، ومهما أصاب فإنه يمكن تقديم اقتراحات مثله على الأقل ، إن لم تكن أكثر منه مناسبة لنقطة معينة في ترجمة نص ما .

٣ ـ النص المترجم عابر : فبالإضافة إلى كونه قلقاً في صميم وجوده ، يكون النص المترجم أقل حظاً في البقاء والحياة من النص المصدر . ويمكن النظر إلى الحياة القصيرة نسبياً للنص المترجم من عدة وجوه ، فقلما يكتب لنص مترجم الدوام والاستمرارية عبر السنين كما هو الحال في الروائع المكتوبة في لغتها الأصلية . فحتى النصوص المترجمة المعتمدة مثل الترجمة الإنكليزية للكتاب المقدس (المعروفة بطبعة الملك جيمز ١٦١١) هي أقل نصيباً في الدوام والبقاء من الأصل اليوناني والعبري والسرياني ، كما أنه يجري تعديلات عليها في القرن الحالي .

لكن قلما ترقى ترجمة إلى مصاف الترجمة التي في الكتاب المقدس فتبقى ترجمة معتمدة لقرون . والواقع أن الدوام عبر الأجيال قلما تحظى به الأعمال اللغوية حتى في اللغة الأصلية .

لذا فالقول بأن الترجمة عابرة هي مقولة تفهم بالمقارنة مع وضع النص المترجم وبالمقارنة مع النص المصدر ، وقد تحظى ترجمة ما بمكانة العمل الخالد ، كما هو الأمر في ترجمة الشاعر الإنكليزي (فريتزجيرالد) لرباعيات عمر الخيام ، ولا نود الخوض هنا بموضوع التصرف في ترجمة هذه الأشعار ، إذ قد يكون التصرف أهم

ما يعطي هذه الترجمة قوتها وأهم ما في ترجمة الشعر عامة[٣] .

لكن لغة الترجمة عابرة من وجهة أخرى، إذ هناك شعور دائم بأن النص المترجم غير مرضٍ أو كاف . لذا نجد ترجمات عديدة لنص واحد مثل الكتاب المقدس ، والقرآن الكريم . وأعمال شكسبير ، الخ . . ثم إن النص المترجم عابر لأننا نجد نصاً مصدراً واحداً يترجم إلى عدة لغات مستقبلة . والنص المترجم عابر ، بمعنى أن ما يهم في أمره هو نقل المعلومات باللغة العلمية ، ثم تزول الحاجة إليه ، إذ إن الأفكار المنقولة عن طريق الترجمة تدخل في الثروة العامة للغة المستقبلة وتناقش فيها دون الحاجة إلى الترجمة ، ولو ألم القارىء أو الباحث بالأصل عن طريق الترجمة .

٣ ـ أنواع ومصادر النصوص المترجمة :

تشمل مصادر النصوص المترجمة ، كل ما تُرجم من لغة أو لهجة إلى أية لغة أو لهجة أخرى ، ونذكر فيما يلي أهم مصادر النصوص المترجمة وأنواعها :

ـ النصوص الدينية : ونقصد بها نصوص الكتب المقدسة ، مثل العهد القديم والعهد الجديد والقرآن الكريم ، وما كتب عنها من تفاسير وآثار ومخطوطات متعلقة بها . وبصدد الترجمة يعتبر العهد القديم والجديد من النصوص التي شغلت المترجمين ودارسي الترجمة أكثر من أي نص آخر في تاريخ البشرية .

ـ النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة من شعر ونثر ومسرح .

ـ وصايا أو عقود قديمة وسجلات لها طبيعة أثرية : مثل سجلات المكتشفات من ماري ورأس شمرا وإبلا في سورية القديمة[٤] .

ـ قوائم كلمات ومصطلحات قديمة أثرية أو حديثة مستخدمة لأغراض مختلفة .

---

(٣) إن ترجمة فريتزجيرالد (Fritzgerald) لرباعيات عمر الخيام بعيدة عن النص المصدر. ورغم تسمية مثل هذا النقل عبر اللغات ترجمة فهو ضربٌ من الاستعمال المجازي لهذا المفهوم ـ الترجمة ـ لأنه يبعد عن الترجمة بالمعنى الدقيق للمصطلح .

(٤) الترجمة الفرنسية لرقم مملكة ماري Archives Royales De Mari: Paris Librairie Orientaliste Paul Geuthner, (1950/1978) .

ـ قواميس تَسْتَخْدِمُ لغتين أو أكثر : سواء كانت للُغة عامة ، أو قواميس مختصة بمصطلحات أو بجزء من اللغة . مثل قاموس اللغة التجارية أو المحاسبة الخ . . . .

ـ ما ترجم قديماً أو حديثاً في مجال الفلسفة والعلوم

ـ ما ترجم من المواد الإعلامية عامة من مراسلات ، صحافة ، مجلات علمية ، صحف ، مجلات بأنواعها ، أغانٍ ، رحلات ، حياة عامة .

ـ ما ترجم في مجال العلوم الاقتصادية والسياسية ، وما يخص سياسة الدول والترجمات الرسمية والقانونية .

ـ ما ترجم من مخطوطات وأعمال مختلفة في الجامعات بغرض الحصول على درجات علمية : وهذا النمط من الترجمة صالح جداً للدراسة لأنه مقبول لدى جماعات علمية ، لكنْ قلما ينتبه إليه الباحثون في الترجمة .

ـ ما ترجم من الاتصالات الرسمية (خاصة بالدول أو المؤسسات) والتجارية والشخصية مثل : اتصالات بالمراسلة ، أو بالتيلكس ، والبرقيات ، والهاتف ، ومجال الخدمات الشخصية الأخرى .

ـ ما ترجم من نصوص إعلامية غير مكتوبة للقراءة : مثل الأخبار الإذاعية ، الأخبار والبرامج السياسية على الشاشة الصغيرة ، والسينما ، والترجمة بالنطق المنسق .

ـ ترجمة المحادثات اليومية : مثل الكلام بين بائعٍ وشارٍ . . . ومثل المحادثات الشفوية الأخرى مع السُواح ، زواراً لا يعرفون لغة المضيف أو أقاربَ لا يعرفون لغة أقربائهم عن طريق التزاوج بين مجتمعات مختلفة .

ـ ترجمة مناقشات رسمية بين الدول أو المؤسسات أو الأفراد : مثل : مناقشات في الأمم المتحدة أو بين دولتين أو بين شركات تجارية .

ـ ترجمة الخطب السياسية وغير ذلك ، سواء كانت الخطبة تقرأ أم تلقى ارتجالاً .

ـ ترجمة ما يدور في مؤتمرات سياسية أو علمية أو غير ذلك من المؤتمرات : وعادة تكون الترجمة فورية آنية . لكنه قد يكون ترجمة لنشرة تلخص كتابةً ما ألقي في مؤتمر أو تسجل أهم أعماله .

ـ ما ترجمه المترجمون المحلفون سواء أكان مكتوباً ، مثل الوثائق الأجنبية المختلفة ، أو ما يترجمونه شفوياً مثال الترجمة المحلفة في قاعة المحكمة .

ـ ما يترجمه إنسان من أجل استعماله الشخصي في الكتابة أو غيرها : مثال رجوع شخص إلى مرجع مكتوب بلغة غير اللغة التي يكتب بها أو يتحدث بها . هنا قد يقرأ المرجع بلغته الأصلية لكنه يترجم لنفسه ويستفيد من الترجمة حين يكتب أو يتحدث بلغة تختلف عن لغة المرجع . وقد نجد ذكراً للمرجع أو لا نجده هنا ، ولكن آثار الترجمة قد تكون واضحة في النص المكتوب أو المحكي .

وجمع النصوص المترجمة لا يكون أمراً سهلاً دوماً ، فعلى من يرغب بدراسة بعض النصوص القديمة المترجمة أن يذهب لمكان وجودها في الموقع الأثري أو في محتف معين . وطبيعي أن الحصول على بعض القطع أو المخطوطات القديمة النادرة ليس أمراً سهلا ، لكنه في بعض الحالات تم نشر صور عن بعض السجلات والنصوص الأثرية وترجمتها إلى لغة أوربية ، كما هو الحال في سجلات مملكة ماري في سوريا القديمة [٥] .

وبعد الحصول على النص يجب القيام بدراسته من أجل التحقيق والنقد النصي ، وهذا ما كان في حال ترجمة التراث الكلاسيكي الإغريقي واللاتيني إلى اللغات الأوربية الحديثة قبل ترجمتها [٦] . وهذا ما يحتاج إليه التراث العربي القديم قبل نقله إلى اللغات الأخرى . ثم هناك مثالٌ من العربية حيث تم ترجمة نصوص

---

(٥) نصوص ماري انظر الهامش السابق

(٦) من أجل الإطلاع على مدى النشاط في الدراسات اللاتينية في هذه الحقبة انظر برادلي (١٩٧٦) :
Pradley: Grammatical Theory in Western Europe: 1500-1700: The Latin Tradition, Cambridge, C U P (1976).

كلاسيكية أوربية إلى اللغة العربية في القرون الوسطى [٧] . وهذه الترجمات ذاتها هي الآن بحاجة إلى دراسة جيدة ، يفهم المرء عن طريقها طبيعة ظاهرة الترجمة ، وهذا هو اهتمامي الأول هنا ، كما أن دراسة مثل هذه ، تمثل الخطوة الأولى نحو نشرها من جديد (راجع عبد الرحمن بدوي) . هذا وقد ذكرت سابقاً الحاجة إلى التعاون الدولي في مجال جمع التراث الخاص بدراسة الترجمة ، ويمثل التعاون في مجال الآثار جزءاً من البحث عن هذا التراث [٨] .

ولو نظر المرء إلى النشاط في مجال الترجمة لوجده مثل الكثير من النشاطات الإنسانية يأتي على دفعات ، ويمر بمراحل خمود ، ويُلاحظ المرء في مجال الترجمة حركات قامت في عهود نشطت فيها الترجمة إلى لغة معينة ، هي غالباً لغة العلم والاتصال والحضارة في زمن ما .

٤ ـ عهود الترجمة [٩] :

إذا تمعن المرء في موضوع مصادر النصوص المترجمة ، فسوف يخلص إلى أمرين اثنين :الأول أن البحث في النصوص المترجمة ومصادرها يحتاج إلى دراسات تاريخية تثبت أنه قد ترجمت أعمال معينة في حقبة معينة ، وتثبت ما إذا كانت النصوص المتوفرة من مخطوطات ونقوش مَوْثوقة أصلية أو مشكوكاً بأصالتها . والأمر الثاني هو : أنه لدى النظر في أمر النصوص المترجمة ومصادرها يجد المرء أنها تتركز في بعض اللغات المعروفة عالمياً ، وأن هذه النصوص قد ترجمت إلى هذه اللغات في

---

(٧) انظر الفقرات التي تتحدث عن عهد الترجمة من اللغات اللاتينية واليونانية والسريانية والفارسية إلى اللغة العربية (عهد الترجمة إلى اللغة العربية في عهد الخلافتين) في المقال الحالي صفحة (٦٥) .

(٨) إن موضوع البحث اللساني في الآثار وترجمة المادة اللغوية في الآثار موضوع واسع ويتطلب خبرات وموجودات أثرية موزعة في مناطق عديدة من العالم . فالكثير من آثار العراق وسوريا ومصر القديمة موجود في أوربا وأمريكا ، وهناك في البلدان الأوربية وأميركا مختصون ذوي خبرات واسعة في الدراسات الشرقية والمصرية القديمة من تاريخ وآثار ولغات ، بالإضافة عهد الموجودات والمكتشفات إلى علم الحاسوبات وتطبيقاته على قراءة نصوص اللغات القديمة . كل هذه الأمور هيَ ضرورية لمن يريد متابعة ودراسة أعمال التنقيب الأثري الجارية حالياً والاستفادة منها .

(٩) يحتاج موضوع عهود الترجمة إلى دراسة لسانية وتاريخية شاملة .

عهود ماضية اشتهرت فيها اللغات المستقبلية للترجمة . وفيما يلي عرض مبسط لأشهر عصور الترجمة المعروفة والمتعلقة باللغة العربية منذ العهد اليوناني حتى يومنا هذا .

١ ـ عهد الترجمة إلى اللغة اليونانية القديمة

أصبحت اللغة اليونانية واسعة الانتشار والتداول بين الفلاسفة والعلماء خارج نطاق أثينا في القرون الثلاثة قبل الميلاد .

ومن آثار انتشارها في مناطق شرق البحر الأبيض المتوسط ومصر ، ظهور مراكز ثقافية في الإسكندرية وبعض المدن السورية . وقد قام الدارسون في هذه المراكز بنقل علوم مصر القديمة إلى اللغة اليونانية ، وترجم (العهد القديم) إلى اليونانية في تلك الحقبة ، وكان هذا الكتاب يعرف قبلها باللغة العبرية ، ما عدا بعض فقراته التي وجدت أصلاً باللغة الآرامية . وما بقي من مخطوطات النصوص المترجمة إلى اليونانية في ذلك العهد الماضي جد قليل ، ولهذا ستبقى معلوماتنا غير كافية أو متكاملة عن كثير من الأعمال التي يمكن أن تكون وصلت إلى اللغة اليويانية عن طريق الترجمة .

٢ ـ عهد الترجمة إلى اللغة السريانية :

وقد بدأ الإنتاج الثقافي والحضاري للشعب السرياني منذ القرن الأول الميلادي تقريباً (انظر : فقه اللغات السامية بروكلمان ، ٢٦) وذلك بعد أن كان الآراميون وقد وسعوا نفوذهم في مناطق شرق وغرب الرافدين منذ القرن الرابع قبل الميلاد (المرجع السابق : بروكلمان ، ٢٢) . وكان مركز السريان الحضاري وعاصمة دولتهم في القرن الأول الميلادي وما بعده ، مدينة (الرها) قديما ، وهي مدينة (أورفه) الواقعة شمال حدود سوريا الحديثة مع تركيا اليوم . ومنذ القرن الأول الميلادي قام السريان بترجمة (الإنجيل) ، وكان (العهد القديم) قد تُرجم إلى اللغة السريانية قبل هذا التاريخ ، كما استُخدمت الآرامية لغة أصلية في بعض

فقراته (انظر : الموسوعة البريطانية ، الجزء ،) . لقد قام السريان بالترجمة على نطاق واسع شمل مختلف نواحي الحياة العقلية من أدب وفلسفة وعلوم ، أي أهم ما أنتجه العبقرية اليونانية . وقد حُفظت بفضل هذه الترجمات إلى اللغة السريانية في تلك الحقبة التاريخية ، كنوز لا تقدر بثمن ، ترجم معظمها إلى اللغة العربية في عصر لاحق .

٣ ـ عهد الترجمة إلى اللغة العربية أيام الخلافتين (الأموية والعباسية)

بلغ النشاط في الترجمة إلى اللغة العربية في عصر الخلافات أوجه في أواخر القرن الثاني للهجرة (القرن التاسع للميلادي) تحت رعاية الخليفة العباسي المأمون (٨١٣ ـ ٨٣٣ ميلادي) الذي أقام مدرسة للترجمة استقطبت العلماء ، ورفعت المكانة العلمية للترجمة والمترجمين . وكانت الترجمة إلى اللغة العربية قد بدأت قبل ذلك (انظر : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، عبد الرحمن بدوي) بدليل وجود الترجمة المشهورة لكتاب (كليلة ودمنة) على يد ابن المقفع منذ القرن الأول للهجرة . وللتدليل على مدى النشاط في الترجمة إلى اللغة العربية في أواخر القرن الثاني أوائل القرن الثالث الهجريين (القرن التاسع الميلادي) فإن المرء يجد ستمائة وتسعة وستين كتاباً ومقالاً نسبت ترجمتها إلى حنين بن إسحاق من اليونانية والسريانية إلى العربية ، بالإضافة إلى ما ترجمه إلى اللغة السريانية ، ولو أنه يُرجح أن بعضها قد تُرجم من قبل آخرين تحت إشرافه ، أو أنه كان له فضل تصحيح وتحسين ترجمات قام بها غيره من سابقيه (انظر : حنين بن اسحاق ، بقلم عامر رشيد السامرائي وعبد الحميد العلوجي حول عدد الترجمات التي قام بها حنين بن اسحاق ونشاطه في هذا المجال) . وقد تُرجمت كتب الفلسفة والعلوم ـ بخاصة من اليونانية ـ باهتمام وشغف كبيرين ، بينما لم يشعر المسلمون بحاجة إلى ترجمة الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) ولا المسرح اليوناني الذي يعتمد على تعدد الآلهة وعلى الأساطير كما يرى محمد مندور .

٤ ـ عهد الترجمة إلى اللغة اللاتينية :

لقد نشأ من جراء احتكاك الأوربيين بالعرب والمسلمين في الأندلس وجنوب

إيطاليا وشواطىء شرقي البحر الأبيض المتوسط ، اهتمام بما وصلت إليه العلوم والفلسفة في أكناف الحضارة الإسلامية . وكان الرومان قد قاموا قبل ذلك بترجمة أعمال من لغات سامية أو من غيرها ، ومن أمثلة الترجمات السابقة أشهر ترجمة للكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) إلى اللاتينية بعهديه القديم والجديد على يد القديس جيروم [١٠] (٣٤٧ ـ ٤١٩ أو ٤٢٠) . وكان من نتائج اهتمام الأوربيين بما وصلت إليه الحضارة الإسلامية أن قصد كثير من طلاب المعرفة الأوربيين البلدان الإسلامية المتاخمة ـ وبخاصة إسبانيا ـ طلباً للمعرفة (انظر : الإسلام والغرب ، بقلم ن . دانيل) . وتَولد من خلال هذا التركيز على ترجمة التراث العلمي والفلسفي المكتوب باللغة العربية بما في ذلك أمهات الكتب العلمية مثل كتاب (القانون في الطب) لابن سينا (انظر : الفلسفة والعلوم عند العرب ، عبد الرحمن بدوي) ويرى دانيل في كتابه (الإسلام والغرب) أن اهتمام الأوربيين بالحضارة الإسلامية قد انصب على ترجمة علوم العرب من طب ورياضيات وعلم النجوم والأعشاب ، وغيرها من العلوم ، وعلى الفلسفة العربية الإسلامية ، بينما فصل الأوربيون الجانب الديني والروحي للمسلمين عن ثقافتهم ، الأمر الذي يفسر عدم ترجمة (القرآن الكريم) [١١] إلى اللاتينية ، في حين ترجم الكثير من الكتب والمخطوطات . لقد ساعدت حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللاتينية في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر للميلاد الأوربيين على إعادة اكتشاف الفلسفة والعلوم اليونانية القديمة من جهة ، والتعرف على ما وصل إليه المسلمون في العلوم

---

(١٠) يعتبر القديس جيروم (٣٤٣ ـ ٤١٩/٤٢٠) من أكابر المتعمقين في العلم اللاهوتي والبحث في الكنيسة الكاثوليكية ؛ وربما يكون ثاني أعظم باحث في تاريخ هذه الكنيسة ، وذلك بعد القديس أوغسطين (٣٥٤ ـ ٤٣٠) . هذا وما تزال ترجمة القديس جيروم للكتاب المقدس إلى اللاتينية معتمدة حتى الآن من قبل الكنيسة الكاثوليكية ، وقد صدرت طبعة جديدة محققة لهذه الترجمة مؤخراً في (١٩٨٤) .

(١١) لا نعرف ترجمة كاملة للقرآن إلى اللاتينية . وقد ترجمت بعض أجزائه في أيام الحروب الصليبية على يد الصليبيين ، وليس في أوربا أو الامبراطورية البيزنطية . انظر مقدمة ترجمة القرآن على يد (Sale) تلك الترجمة التي ظهرت لأول مرة في (١٧٣٤) وأعيدت طباعتها عدة مرات آخرها في (١٩٧٩) .

المختلفة من جهة أخرى (انظر : شمس الحضارة العربية تسطع على أوربا ، هونكه) .

٥ ـ عهد الترجمة إلى اللغات الأوربية الحديثة :

بعد أن راجت اللهجات المحلية المنحدرة من اللغتين اللاتينية والجرمانية وغيرهما ، وأصبحت لغات مستقلة ،ولاقت قبولاً في مجتمعاتها ، عاد الأوربيون إلى الاهتمام بدراسة الآثار المكتوبة باللغتين اليونانية القديمة واللاتينية ضمن نطاق ما يسمى حتى اليوم بـ (الدراسات الكلاسكية) . وعُرِفت حركة التحقيق النصي للأعمال الكلاسيكية بحركة (النقد الأدبي) ، وهي حركة هدفت إلى الحصول على النصوص الصحيحة والمعتمدة للأعمال المتوفرة من التراث الكلاسيكي في مجالات الفلسفة والعلوم والأدب ثم (الكتاب المقدس) بعهديه القديم والجديد .

وبدأت الترجمات المختلفة للأعمال الكلاسيكية إلى اللغات الأوربية الحديثة مثل الألمانية والإيطالية والفرنسية والإنكليزية تَجِدُ طريقها إلى الظهور منذ القرن الخامس عشر . وتمثل هذه النقطة البداية لنشاط طويل الأمد في مجال الترجمة من اللغتين اليونانية واللاتينية نتج عنه كثير من سلاسل الترجمات المعروفة على نطاق واسع في اللغة الإنكليزية اليوم [١٢] . ومن بين ما ترجم في ذلك العصر (الكتاب المقدس) الذي صدرت أهم ترجمة له إلى اللغة الإنكليزية (طبعة الملك جيمز) عام (١٦١١)، وهي أوسع ترجمات هذا الكتاب نفوذاً في العالم الناطق باللغة الإنكليزية حتى يومنا هذا . وضمن هذه الحركة العامة أعيد إحياء اللغة اللاتينية من جديد ، وترسخت لغةً للعلم والعلماء في الجامعات الأوربية ، وبقيت اللغة اللاتينية تُستخدم في كتابه الرسائل العلمية في بعض الجامعات الأوربية حتى القرن الماضي ، بينما ينحصر استعمالها اليوم في بعض الطقوس الافتتاحية والمجالات

---

(١٢) مثال ذلك في سلسلة أوربوس (orbis) التي تحوي مئات من العناوين من الأعمال الكلاسيكية اليونانية واللاتينية مترجمة إلى الإنكليزية مثل اعترافات القديس أوغسطين ، وأعمال سينكا ويوليوس قيصر ، وأفلاطون وأرسطو وهوراس وغيرهم .

المحدودة مثل كتابة الشهادات التي تمنحها الجامعة لطلابها (انظر : تاريخ الجامعات الأوربية ، جون فليتشر) .

٦ ـ عهد الترجمة الحديث إلى اللغة العربية :

كان لاحتكاك العرب بالأوربيين أثناء حملة نابليون على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) ، واتصالهم بالغرب بعد ذلك ، أثر كبير في الثقافة العربية وفي الحركة الفكرية والأدبية المعروفة (بالنهضة العربية الحديثة) . فبعد عودة الدراسين والعلماء من أوربا في القرن الماضي ، بدأت تظهر ترجمات تعكس ما وصل إليه الغرب من ثقافة وإنجازات (انظر جاك تاجر : حركة الترجمة بمصر في القرن التاسع عشر ١٩٤٥) ثم كان دخول اللغات الفرنسية والإنكليزية وغيرهما إلى منطقة جبل لبنان عن طريق المدارس التبشيرية في النصف الثاني من القرن الماضي ، الأمر الذي أسهم في التسريع بالتعرف على الحضارة الغربية وبنشر أفكارها . وقد ساهمت حركة المدارس التبشيرية في تدعيم دراسة اللغات الأوربية : الفرنسية والإنكليزية ، والتعريف بما كتب في هذه اللغات من فلسفة وعلوم وأدب ، وكل ذلك وجد طريقة إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة فيما بعد . ويجد المرء اليوم كتاباً مترجماً مقابل كل كتاب يُكتب أصلاً بالعربية تقريباً .

لكن وفرة ما تُرجم إلى اللغة العربية في العصر الحديث لم يرافقه اهتمام بدراسة الإنتاج المُترجم ، ولا اهتمام بظاهرة الترجمة ذاتها ـ كما سبق وذكرت في تعليقي حول الترجمة في مطلع هذا البحث . ففي مجال التدريس الجامعي للترجمة يجد المرء أنه افتتح دبلوم ـ لخريجي أقسام اللغة الفرنسية والإنكليزية لدراسة الترجمة في جامعة دمشق (١٩٧٧) وفي جامعة حلب (١٩٨٢) ، وأصبح الغرض الأول تدريب وإنتاج مترجمين يضيفون ترجمات جديدة ـ إلا أن الكثير منها آتٍ عن الحاجة وله طابع تجاري ـ أكثر من البحث في الترجمة أو زيادة معرفتنا عن هذه الظاهرة اللغوية عن طريق دراسة النصوص المترجمة وهو ما سميته (لغة الترجمة) .

ويعود هذا الإهمال العام للترجمة ، وعدم دراستها دراسة نظرية وافية في نظري ، إلى أسباب ثلاثة :

الأول : استخدام اللغات الأوربية أداة للتدريس والبحث في الجامعات العربية (ما عدا جامعة دمشق) ، الأمر الذي يقلل من الحاجة إلى الترجمة ومن قيمتها بين موضوعات البحث العلمي .

الثاني : وجود مراكز جامعية في أوربا تقوم بدراسة الترجمة من وإلى اللغة العربية ، ففي بريطانيا وحدها هناك أربع عشرة رسالة جامعية (١٣) أكثرها لنيل درجة الدكتوراه في موضوعات تتعلق بالترجمة ونظرياتها ، وتَدْرُسُ جميعها نصوصاً تتعلق بالترجمة من اللغة العربية إلى الإنكليزية أو بالعكس وذلك بين ١٩٥٠ - ١٩٨٥ . وهذا العدد آخذ في التزايد هذه الأيام بعد افتتاح أقسام تدرّس الماجستير في الترجمة في ثلاث جامعات (١٤) بريطانية تركز على الترجمة من اللغة العربية إلى الإنكليزية وبالعكس .

الثالث : هو ما شاع عن الترجمة من أنها نشاط عملي وتجاري بحت ، لكسب المال ليس غير ، وأن هذا النشاط ليس له أية أبعاد علمية أو أهمية نظرية . فينتهي الأمر بتدريب طلاب الترجمة على التقليد والتكرار ، ثم على التركيز على ترجمة الوثائق والأمور اليومية من مراسلات تجارية وأعمال حكومية ذات علاقة بالدول الأخرى وبالإعلام ، بالإضافة إلى بعض الأنواع من الكتب التي تلقى رواجاً في السوق مثل ترجمات كتب سيغموند فرويد وكولن ولسون (١٥) ، دون دراسة النصوص المترجمة أو محاولة ممارسة أي تقويم أو نقد يهدف إلى تحسين نوعية الترجمة أو فهم المبادىء العامة لهذه الظاهرة .

---

(١٣) انظر بحث للكاتب بعنوان الدراسات اللغوية العربية في الجامعات البريطانية (١٩٥٠ - ١٩٨٥) ، في مجلة جامعة البعث ، حمص ، سوريا ، العدد السادس (١٩٨٩) .

(١٤) هذه الجامعات الثلاث هي جامعات تكنولوجية حديثة العهد ، وهي (باث : Bath University) و (سَلْفَرد : Sulfurd University) في إنكلترا ، و (هيريوت وات : (Heriot - Watt) في إدنبره في سكوتلندا .

(١٥) ترجمت كتب كولن ويلسون (Collin Wilson) جميعها إلى العربية ، وهذا الكاتب رائج ومعروف ف الشرق العربي أكثر منه في بلده بريطانيا ، ويعود سبب ذلك إلى الجو الثقافي الذي ساد في الستينات في سوريا ولبنان ، وإلى دور النشر في لبنان التي روجت كتبه لأسباب تجارية .

هكذا تُعلمنا دراسة عهود الترجمة وما أنتجته من ترجمات أموراً كثيرة ، أولها أنها تزيد معرفتنا بظاهرة الترجمة ، وثانيها أنها تُعلمنا الكثير عن التاريخ بعامة وعن تاريخ الثقافة والفكر والعلوم بخاصة . ولستُ مهتماً هنا بدراسة عهود الترجمة دراسة تاريخية ، لكنني أكتفي بالقول : إن الترجمة نشاط حضاري يعكس أهمية اللغة المستقبلة ومدى اهتمام أهلها ومدى رغبتهم في الانتفاع من معارف غيرهم من الأمم ، ومدى انفتاحهم على الآخرين وسعيهم للتقدم الحضاري . كما تعكس دراسات الترجمة والقيام بالترجمات الثقة بالنفس عند أهل اللغة المستقبلة وقدرتهم على تخصيص الأموال اللازمة للترجمة ودعمها ثقافياً ونشر ما ينتج عنها من أعمال ، والبحث في أصولها وعلومها المتشعبة .

٥ ـ مناهج للبحث في لغة الترجمة :

تركز الأساليب اللغوية المختلفة الحديثة التي تدرس الترجمة على دراسة اللغة المصدر واللغة المستقبلة ، أي على لغتين أصليتين ، وقلما طبقت على مدى واسع في دراسة النصوص المترجمة . إنّ اقتراح المناهج والأساليب للبحث في الترجمة هنا يهدف بالدرجة الأولى إلى دراسة **لغة الترجمة** ، أي تطبيق هذه الأساليب والمناهج على نصوص مترجمة لاستنباط المزايا العامة للغة الترجمة . وسأسرد فيما يلي هذه الأساليب مع تعريف موجز بكل منها ثم أخص ثلاثة منها بالشرح الوافي ، وسبب هذا الشرح هو أن هذه الأساليب الثلاثة أهم من غيرها نسبياً ، ولأن أول هذه الأساليب الثلاثة أسلوب جديد لم يطرح من قبل :

١ ـ مستوى المفردات والعبارات :

أعرض هنا ست نقاط يمكن النظر إليها على مستوى المفردات :

١ ـ تبادل المفردات :

وتبادل المفردات هو قابلية استخدام مفردة أو عبارة في نص ما أُخذت من لغة غير اللغة الأصلية لهذا النص ، على أن تلقى هذه المفردة أو العبارة قبولاً من شخص مزدوج اللغة (انظر إلى شرح هذه الطريقة بعد قائمة الأساليب صفحة ٨٣) .

٢ ـ مقارنة حقل المعنى :

تقول نظرية حقل المعنى إن هناك مجالاً تُعَيِّنُهُ الوضعية الاجتماعية أو السياق الخاص بالمفاهيم يجب على اللغة أن تملأه . فمثلاً في ظاهرة الألوان أو ظاهرة القرابة ، فإن اللغة تحوي عدداً من الألفاظ يحدد معنى كل منها بالمقارنة مع معاني الألفاظ الأخرى في الحقل الواحد . وهذه الألفاظ مجتمعة تشير إلى الألوان المرئية في حقل الألوان وإلى درجات القرابة في حقل القرابة . ومن الطبعي ألا تنطبق التقسيمات في لغة من اللغات على لغة أخرى . لهذا يمكن دراسة هذه الحقول إما للاسترشاد بها في اختيار أقرب المفردات لترجمة مفردة أو عبارة في سياق معين ، أو من أجل استخدامها لدراسة مدى نجاح المترجم في ترجمة لفظة معينة ضمن حقول المعاني المختلفة (انظر شرح هذا المفهوم واستخدامه في دراسة لغة الترجمة صفحة ٨٨) .

٣ ـ مقارنة تناسق الكلمات[١٦] :

بينما يدرس حقل المعنى اختيار كلمة مناسبة في موضع معين تبعاً لعلاقتها بالكلمات الأخرى في حقل المعنى ، فإن تناسق المفردات ينظر إلى الكلمة التي تستخدم قبل أو بعد لفظة ما . لأنه رغم وجوب اختيار الشكل النحوي المناسب لكل كلمة في الجملة فما يزال هناك اختيار واسع ضمن الألفاظ التي تقبل هذا الشكل النحوي أو ذاك . وهنا يجد المرء أن كل لغة تستخدم عادة لفظاً أو ألفاظاً دون غيرها ، ففي اللغة العربية مثلاً يمكن من الوجهة النحوية استخدام صفات عديدة بعد لفظ الجلالة (الله) في الجملة (بسم الله . . . .) لكن يكون احتمال استخدام الصفتين (الرحمن الرحيم) أكبر بكثير من غيرهما من الصفات . وبالمقابل فهناك ألفاظٌ لا يمكن أن تأتي في سياق تناسق ما ، وإذا استخدمها المترجم بنتيجة ترجمة حرفية تكون النتيجة ممجوجة أو مرفوضة . ففي هذا المجال يمكن

---

(١٦) تناسق الكلمات هو ترجمة لمصطلح (collocation) بالإنكليزية (انظر كتاب ر . ح . روبنز للتعريف بهذا المصطلح : R.H. Robins: General Linguistics: An Introductory Survey, London, Longman (1962) pages) (63-66) .

دراسة هذا التناسق للكلمات في النصوص المترجمة وملاحظة مدى نجاحه بإدخال الجديد المقبول إلى اللغة المستقبلة أو إخفاقه باستخدام الشائع والمقبول .

٤ ـ قياس كثافة المفردات :

يقوم حساب قياس كثافة المفردات على أساس نظري بسيط ، نبدأ بِعَدِّ الكلمات التي تحمل معنى نحوياً وتقوم أساساً بوظيفة نحوية مثل حروف الجر والأدوات ثم نحسب نسبتها المئوية من العدِّ الكلي للكلمات في النص . وإذا حصلنا على نسبة كثافة المفردات في نص أو نصوص مترجمة ثم قارناها بالنسبة المتوقعة في النمط النصي ذاته في اللغة المستقبلة ، يمكن تحديد أي اختلاف لكثافة المفردات في لغة الترجمة . وتشير التجارب الأولى أن نسبة كثافة المفردات تختلف من نمط نصي إلى آخر ضمن اللغة الواحدة (١٧) . لكنْ إذا أخذنا نمطاً نصياً واحداً في اللغة المستقبلة والنصوص المترجمة ضمن ذلك النمط النصي ، فإن اختلاف نسبة الكثافة تكون ناتجة عن عملية الترجمة .

وبالطبع فإن هناك حاجة إلى تجربة تدرس جدوى هذه المقارنة .

٥ ـ قياس كثافة المعنى الاصطلاحي في الأنماط النصية العلمية والمتخصصة .

من المعروف أن اللغة العلمية والمتخصصة تستخدم كمية من الكلمات بمعانيها الاصطلاحية وليس بالمعنى اللغوي لهذه الكلمات . وهنا يمكن حساب النسبة المئوية لاستخدام المصطلحات إلى العدد الكلي لكلمات النص . ويبدو أن مقارنة النسبة المئوية للكلمات الاصطلاحية في النص المصدر من جهة والنص المترجم من جهة ثانية سوف تعطينا أهم نتيجة سنحصل عليها .

٦ ـ قياس معدل تكرار الحالات لنموذج مفردة واحدة :

من المعروف أنه في المنظومة اللغوية للغة العربية مثلاً هناك نموذج واحد أو

---

(١٧) انظر بحث جين يور (١٩٨٢) هو كثافة المفردات في الأنماط النصية المختلفة : J. Ure: "Lexical Density and Register Differentiation", in G. E. Perren and J.L.M. Trim (eds), Applications of Linguistics, Cambridge. CUP (1982) pages (5–23).

وظيفة لغوية واحدة لكلمة (في) أو (بيت) إلا أن هذا النموذج يتكرر في نص من النصوص ، وقد يكون تكرار النموذج صفراً أي غير موجود أو يتكرر مرات كثيرة . فمن الممكن حساب تكرار الحالات لنموذج مفردة واحدة في مئة كلمة ، ثم الحصول على نسبة تكرار كل نموذج استُخدم في نص ما .

ومن نتائج التكرارات كلها يمكن حساب معدل عام لتكرار الحالات لنماذج المفردات في نص ما . ويكون هذا المعدل حين يُحصل عليه من نصوص مترجمة قابلاً للمقارنة مع معدل مماثل يُحصَّل من نصوص في اللغة المستقبلة (انظر الفصل الأخير من أجل تطبيق عملي لهذا المقياس صفحة ١٠٠) .

٢ ـ مستوى الجمل :

١ ـ قياس التعقيد النحوي

يقوم قياس التعقيد النحوي على رصد عدة مظاهر نحوية للجملة ، مثل معدل عدد الكلمات في الجملة ، ثم عدد (أشباه الجمل) وما يسمى بالجملة الصغرى[١٨]ثم ندرس مدى استخدام الجمل المرتبطه بالعطف ، وتلك التي تعتمد على غيرها . وهكذا تدرس أنماط الجمل الصغرى جميعها ، وأنواعها ونسبة وقوعها في نص ما . أخيراً يَدرس التعقيد النحوي مدى استخدام جملة داخل جملة[١٩] (مثل بعض الجمل التي لها محل من الاعراب في العربية) ، إذ تعتمد الجملة الداخلية على الجملة الإطارية الكبرى ، وقد تُسْتعمل هذه الظاهرة على شكل شبه جملة داخل شبه جملة ، أو عبارة داخل (عبارة) . وعلى هذا الأساس فإن قياس التعقيد النحوي يأخذ على عاتقه دراسة كل كلمة داخل كل (شبه جملة) أو عبارة أخرى ، وكل شبه جملة داخل جملة أو شبه جملة ، وكل جملة داخل

---

(١٨) أعني بالجملة الصغرى هنا (clause) وقد استخدم ابن هشام الأنصاري هذا المصطلح للإشارة الى بعض أنماط الجمل.

(١٩) جملة داخل جملة هي الجملة التي لها محل من الإعراب أو التي لا محل لها من الإعراب ؛ وتعرف هذه الظاهرة في اللسانيات بالتداخل (embededness) حيث تستخدم جملة صغرى (clause) مكان وظيفة شبه جملة اسمية ، في محل فاعل أو مفعول به مثلاً .

جملة أخرى أي تداخل الجمل والتراكيب بعضها ببعض . ويمكن الحصول على أرقام تبين هذا التعقيد ، بدراسة مظاهر التعقيد المختلفة[٢٠] .

وإذا طُبق هذا القياس على نمط نصي ما ، تارة باستخدام نصوص مترجمة وتارة باستخدام نصوص أصلية من اللغة المستقبلة ، وقورنت النتائج ، فمن الممكن معرفة ما إذا كانت لغة الترجمة تختلف في تعقيدها النحوي عن اللغة المستقبلة وبالطبع يجب أن يتأكد المرء من أن الترجمة هي المسؤولة عن اختلاف لغة الترجمة عن اللغة المستقبلة ، إن وجد هذا الاختلاف .

٢ ـ قياس سمات التشابه الصرفي :

لكل لغة نظام صرفي يحدد العلاقة بين الأصول والمشتقات بعضها بعض ، وما المقبول من الاشتقاقات بالقاعدة المطردة وما يقبل بالسماع والاستخدام . فإذا دُرِسَتْ اللغة المترجَمة ، ووجد أنها تستخدم اشتقاقات وصيغاً غير مقبولة أو غير واردة عادة في اللغة المستقبلة ، يمكن عندها تصنيف هذه الاشتقاقات الآتية عن طريق الترجمة . وقد قام أحد الباحثين بدراسة بعض الاشتقاقات التي دخلت اللغة العربية عن طريق الترجمة في العصر الحديث[٢١] .

لكن المهم في دارسة الفرضية الحالية هو البحث عن مظاهر اختلاف لغة الترجمة عن اللغة المستقبِلة ، ثم تحديد نوعية الاختلاف ومداه . أمّا السؤال عما إذا كان وجود الاشتقاقات الجديدة القادمة عن طريق الترجمة أمراً مضراً أم حسناً ،

---

(٢٠) من أجل دراسة ظاهرة التعقيد النحوي انظر إلى دراسة هذه الظاهرة في رسالة دكتوراه بعنوان (بعض مظاهر المشافهة والكتابة في لغة محاضرات علم الأحياء باللغة الإنكليزية للدكتوره فريدة باقة :
F. Baka: The Discourse of Biology lectures: Aspects of its Mode and Text Structure, unpublished Ph. D. thesis, Aston University (Britain (1989).

(٢١) انظر دراسة تتناول الأشكال الصرفية الجديدة في اللغة العربية التي أضيفت إلى العربية في القرن الماضي والحاضر ، وذلك في أطروحة دكتوراه لـ(وجيه أحمد عبد الرحمن) (١٩٨١) : W.A. Abdelrahman:The Role of Derivation in the Process of Neologisation in .Modern Literary Arabic, Ph.D. thesis, London University (1981) .

أو تطبيق هذا الأمر على لغة معينة ، كالعربية مثلاً ، فيقع خارج نطاق هذا البحث وهو ما أظنه سؤالاً مفيداً .

٣ ـ قياس سمات التراكيب النحوية ذات المعنى الجديد على اللغة المستقبلة .

إذا تمت معرفة التراكيب النحوية المألوفة والمتوقعة في نمط نصي ما ، فمن الممكن دراسة التراكيب النحوية في لغة الترجمة ضمن النمط النصي ذاته وتحديد التراكيب النحوية الغريبة أو غير المألوفة منها في ذلك النمط . ثم يمكننا تصنيف أنواعها وقياس نسبة استخدامها . إذن فالسؤال الذي يطرحه التركيب النحوي هو ما يلي : هل هناك اختلاف في التركيب النحوي بين لغة الترجَمة واللغة المستقبِلة ؟ ما مظاهر هذا الاختلاف ؟ وما مداه ؟ .

٤ ـ قياس علاقات التعدي بأنواعها بما فيها الأنماط الجملية .

يمكن دراسة موضوع التعدي في النحو على أنه ليس تصنيفاً للأفعال حسب طلبها لمفعول أو مفعولين أو جار ومجرور فقط ، بل على أنه تصنيف للأنماط الجملية يقوم على دراسة دور الوظائف النحوية من فعل وفاعل ومفعول به أو أية إضافات أخرى مع تحديد العلاقات القائمة بين هذه الوظائف في كل نمط من أنماط الجملة . ولتحليل الجمل على هذا المنوال لا بد من أن يُؤخذ في الاعتبار معنى المفردات في الجملة[٢٢] . فمثلاً تفرض أفعال القول (من قال وأخبر . . . الخ) ، وظيفة نحوية محددة على الكلمة أو العبارة أو الجملة التي تليها .

وإذا طبقت دراسة التعدي بهذا المفهوم على نصوص مترجمة فقط ، نجد أن هذه النصوص تحوي علاقات واستعمالات للتعدي غير معروفة أو مألوفة في اللغة المستقبلة . وهذا ليس بالأمر الغريب ، لأن المفردات المستخدمة في النص المترجم

---

(٢٢) أي أن دراسة التركيب النحوي على أنه عدد من العناصر النحوية مرتبة بشكل معين ولها علاقات معينة فيما بينها ليس كافياً ؛ بل يجب النظر في معنى المفردات ، فبعض الأفعال مثلاً لها معنى يختلف عن الأفعال الأخرى ، مثل الأفعال الناقصة كان وصار . . . الخ ، وأفعال الشروع بدأ . . . ، وأفعال القول من قال وزعم ، وغير ذلك من الأفعال .

تعكس بالأصل مفردات من النص المصدر ، وكذلك الحال في علاقات التعدي التي ترد فيها هذه المفردات ، فهذه العلاقات آتية أصلاً إلى النص المترجم عن طريق النص المصدر . لذلك فمن المحتمل جداً أن نجد مفردات النص المترجم تدخل في علاقات تعد غير معروفة قبلاً ، وكثيراً ما تكون غريبة عن اللغة المستقبلة . والمرء يجد مثلاً لذلك إذا نظر إلى جملة من جمل المسرح اليوناني القديم مترجمة إلى اللغة العربية ، حيث الآلهة تأكل وتشرب وتعرف العواطف والأحاسيس التي يعرفها البشر . فعلاقات التعدي في مثل هذه الحالة ستكون جدُ غريبة عن الثقافة العربية التي تقول : بأن الله منزه وبعيد عن الممارسات اليومية لبني البشر . وكذلك الأمر في غرابة علاقات التعدي في كتاب مثل (ألف ليلة وليلة) عند ترجمته إلى الإنكليزية ، فالعالم الذي تصوره قصص الكتاب عالم يحوي مفرداتٍ وعلاقاتٍ تعدٍ غريبة على اللغة الإنكليزية وعلى القارىء فيها . فما أتحدث عنه هنا هو قياس المفردات التي تستخدم في لغة الترجَمة وتدخل في علاقات تعد غير معروفة وبعيدة عن النمط السائد في اللغة المستقبِلة .

٣ ـ دراسة مستوى النص :

١ ـ دراسة البنية النصية :

من الممكن دراسة (البنية) لنمط نصي بالمعنى الفضفاض للبنية ، وتكون النتيجة عبارة عن دراسة تسلسل وحدات معينة في النص ، مثل تسلسل الفصول في المسرحية ، أو تسلسل موضوعات محددة في القصيدة الجاهلية في الشعر العربي . من ناحية أخرى يمكن دراسة البنية بالمعنى الضيق لهذا المصطلح ، ويتوجب هذا التحديد عناصر البنية وتداخل عناصر معينة تقع ضمن أحد العناصر الأوسع ، إلى أن نصل إلى أصغر الوحدات التي يمكن تمييزها في النص . وفي دراسة البنية بالمعنى الاصطلاحي الضيق يمكن التنبؤ بوقوع عنصر ما في موضع محدد من النص بشكل دقيق .

وفي حالة دراسة نصوص مترجمة فإن دراسة البنية النصية تكون إحدى جوانب دراسة النص المترجم . هنا قد يجد الدارس العناصر الكبيرة الأساسية ، والعناصر

الصغرى التي تكوِّن العناصر الأكبر ، قد يجدها تعكس في ترتيبها النص المصدر ، وهي غير معروفة أو مألوفة في اللغة المستقبلة . ويَصْدق هذا الأمر أكثر ما يصدق على ترجمة نص ينتمي إلى نمط نصي ليس له مقابل في اللغة المستقبِلة . ففي هذه الحالة يقوم المترجم بدور من يدخل نمطاً نصياً جديداً إلى اللغة المستقبِلة . وبالطبع يكون المترجم هو الواضع الأول للبنية النصية لهذا النمط النصي . وحالات نقل أنماط نصية من لغة إلى أخرى عن طريق الترجمة ليست بالأمر الجديد فنقل المسرح الغربي إلى اللغة العربية يُدْخل نمطاً نصياً جديداً وبنية نصية خاصة بهذا النمط النصي . وهذا ما يمكن أن يقال عن النمط النصي للنشرات الإخبارية الإذاعية التي عرفت في الغرب ثم نقلت إلى الإذاعات العربية [٢٣] .

٢ ـ مقياس عدد السطور في الشعر :

من المعروف أن عدد السطور في الشعر يكتسب أهمية خاصة في بعض الأنواع الشعرية ، مثال ذلك احتواء مقطوعة (السونيت) [٢٤] في الشعر الإنكليزي على ستة عشرة بيتاً من الشعر . فلو ترجمت هذه المقطوعة إلى شعر في لغة أخرى كالعربية مثلاً لأمكننا بدء الدراسة بالنظر في الاختلافات بين النص المترجم والنص المصدر ، وذلك بعدِّ الأسطر في القصيدة المترجمة ومقارنتها بالعدد الذي تحويه القصيدة المصدر .

٣ ـ قياس الوظائف النصية القائمة على العرف :

يختلف الباحثون في استخدام وتعريف عبارة (الوظيفة النصية) [٢٥] ولو أنهم

---

(٢٣) انظر الكتابين التاليين عن الإذاعات وتاريخها: G. Haward. Broadcasting and Politics, London, BBc (1982) أما الكتاب الثاني فهو : J. Hale and A.Stewart: Radio Power: Propaganda and. International Broadcasting, London, paul Elek (1975)

(٢٤) السونيت (Sonnet) هي نوع من أنواع الشعر الإنكليزي شاع في القرن السادس عشر والسابع عشر تحت التأثر بالشعر الإيطالي . وتحوي السونيت أربعة عشر بيتاً من الشعر ذات قوافي مرتبة بطريقة معينة وموضوع ذاتي غالباً ما يكون الحب .

(٢٥) هناك استخدامات مختلفة لمعنى (الوظيفة) في النص بين مدارس لغوية مختلفة : فمدرسة أفعال الكلام (speech acts) ترى وظيفة اللغة هي باستعمال اللغة فعلاً ؛ ومدراس أخرى ترى الوظيفة على =

يتفقون على أن الوظيفة النصية هي أعلى من مستوى الجملة ، ومنفصلة عنه ، لأنها تُفهم وتُدرس من خلال علاقتها بالنص كله .

لكن هناك بعض الوظائف النصية التي تقوم على العرف والاعتباط ، مثل بدء الرسالة الخاصة باللغة الإنكليزية بعبارة (Dear Sir) (عزيزي) . وإذا أثبت الباحث أن النص المصدر يستخدم وظائف تقوم على العرف في اللغة المصدر ثم النصوص المترجمة ، ووجد بعد ذلك أنها غريبة عن النمط النصي في اللغة المستقبلة ، يكون قد حصل على مظهر من مظاهر الاختلاف بين لغة الترجمة واللغة المستقبلة .

٤ ـ قياس الوظيفة التفاعلية :

يمكن قياس الوظيفة التفاعلية والتراكيب النحوية التي تعبّر عنها ، مثل الضمائر الخاصة بالمتكلم والمخاطب ، ثم قياس مدى استخدامها في النص المترجم ، بعد ذلك يمكن الحصول على معدل وقوع هذه الوظيفة في اللغة المستقبلة في ذات النمط النصي . عندئذٍ يكون أي فرق في معدل استخدام هذه الوظيفة في اللغة المترجمة واللغة المستقبلة نتيجة للترجمة .وبهذا يمكن تحديد واحد من مظاهر الاختلاف بين لغة التّرجمة واللغة الأصلية المستقبِلة ، ثم تحديد مدى الاختلاف في هذا المظهر المتمثل في استخدام الوظيفة التفاعلية بين المتكلم أو الكاتب من جهة ، والمستمع أو القارىء من جهة أخرى .

٥ ـ دراسة وظائف نصية محددة :

ذكرت سابقاً أنه من الممكن قياس أي اختلاف قد يكون في لغة الترجمة عن اللغة المصدر في مجال الوظائف القائمة على العرف . لكنه من الممكن دراسة

= مستوى عالٍ من التجريد بحيث تنطلق اللغة ـ أي لغة ـ وظيفتان أو ثلاث أساسية كما فعل فيرث (Firth)·مؤسس المدرسة الإنكليزية الذي يقترح وظيفتين للغة (١) الإبلاغ (٢) التواصل الاجتماعي (انظر: J.R. Firth: Papers in Linguistics: Oxford, OUP (1957)) كذلك اقترح بهلير الألماني (Buhler) ثلاث وظائف : وظيفة إبلاغية ، وتعبيرية ، وتأثيرية (انظر: K. Buhler: Sprachtheorie: 1934, وهناك استخدامات وآراء أخرى حول موضوع وظيفة اللغة .)

الوظائف النصية أياً كانت في اللغة المصدر ، ثم دراستها في لغة الترجمة ، ثم في اللغة المستقبلة . بهذا يمكن الحصول على مزايا لوظيفة نصية ما في اللغات الثلاث ، بعدها نقيس أي اختلاف بين لغة الترجمة والمستقبلة والمصدر .

ودراسة النشرات الإخبارية الإذاعية المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية من إذاعة دمشق ، تظهر استخدام مزايا خاصة بلغة الترجمة لوظيفة (العزو)[٢٦] ، وَوُجد أن أفعال الحكاية المستخدمة في النصوص المترجمة مأخوذة من اللغة العربية مباشرة . بهذا يكون قد تم تحديد اختلاف طرق استخدام هذه الوظيفة في النصوص المترجمة عن نصوص اللغة المستقبلة ضمن هذا النمط النصي ، ويلاحظ هنا أن دراسة الوظائف النصية في هذا الإطار يساعد على تحديد الاختلاف في لغة التَرْجَمة إن وجد ، ثم يتم تحديد مظاهر الاختلاف ضمن الوظيفة النصية الواحدة .

٤ ـ مستوى النمط النصي :

١ ـ دراسة الأنماط النصيّة في اللغة المستقبَلة ولغة الترجمة :

من الممكن تجميع نصوص من لغة ما حسب ورودها في سياق وضعية اجتماعية معينة ، ودراسة الخصائص اللغوية المميزة لكل منها . فمثلاً ضمن الوسط التعليمي الجامعي ، يجتمع الطلاب بمعلم يلقي حديثاً يعرف بـ (المحاضرة) وغرض (المحاضرة) عادة هو نقل المعلومات إلى الطلاب وشرح وجهة نظر المحاضر ، وتبين الدراسات التي أجريب على هذا النمط النصي أنه رغم وجود اختلافات لغوية طفيفة بين المحاضرين في علم ما فإنه توجد خصائص ووظائف لغوية محددة في المحاضرة تمكن الباحث من اعتمادها كنمط نصي (انظر : بعض مظاهر الخطاب والكتابة في لغة محاضرات علم الأحياء ، فريدة باقة ١٩٨٩) .

---

(٢٦) العزو (attribution) هو رد الكلام إلى مصدره أو قائله الأصلي ، بإستخدام صيغ نحوية مثل جمل الحكاية كما في (قال فلان إن . . .) انظر رسالة دكتوراه لصاحب البحث الحالي (Omar S. Alshabab: Organizational and Textual Structuring of Radio News Discourse in English and Arabic, Ph.D. thesis, Aston University, (1986).) .

وتمثل دراسة الأنماط النصية في لغة ما الخطوة الأولى نحو دراسة الأنماط النصية المتَرْجَمة إلى تلك اللغة ، من أجل اكتشاف أية اختلافات على مستوى التحليل النحوي أو غيره ، سواء كانت من وظائف وبنية نصية أم كانت ظواهر تتعلق بالنمط النصي وتظهر بالنص المترجم .

٢ ـ دراسة تطور نمط نصي مترجم واختلاف مظاهره عبر الزمن :

تنتمي النصوص المدروسة هنا إلى نمط نصي واحد ، ولكنها تؤخذ من عصور مختلفة . مثال ذلك دراسة مقالات الصحف المترجمة من الإنكليزية إلى العربية منذ القرن الماضي حتى الآن ، ومقارنتها بتطور النمط النصي المدروس في اللغة المستقبِلة ، بغية اكتشاف أية اختلافات بين النصوص المترجمة والنصوص المكتوبة أصلاً باللغة المستقبِلة ، ثم بغية اكتشاف أي تأثير متبادل بين لغة الترجمة والأصلية المستقبِلة في مجال تطور النمط النصي الواحد عبر الزمن .

٣ ـ دراسة تأثير لغة مستقبلة بلغة الترجمة :

قد يؤثر إدخال نمط نصي إلى لغة ما عن طريق الترجمة فيما يُنْتج من نصوص مكتوبة أو كلامية تنتمي إلى هذا النمط النصي في اللغة المستقبِلة ولكنها غير متَرْجَمة . فالبحث والتقصي ينصب على ما أنتج بلغة مستقبِلة للترجمة ضمن نمط نصي من أجل رصد مدى تأثير الترجمة في النمط النصي ، ليس عبر الزمن ولكن في وقت محدد ـ فلا يُؤخذ عامل التطور عبر الزمن بالحسبان .

وتتناول دراسة التأثير عن طريق الترجمة مظاهر عديدة من مظاهر اللغة . فيمكن دراسة لغة الصحافة العربية الحديثة أو لغة العلوم المختلفة ، للنظر في مدى تأثير الترجمة من اللغات الأجنبية على لغة هذه العلوم . وقد يكون التأثير واضحاً في مجال استعارة مفردات أجنبية أو استعارة صيغ صرفية من اللغة المصدر ، أو اتباع تَرتيب عناصر الجملة الواردة في اللغة عند الكتابة في اللغة المستقبِلة المدروسة .

٤ ـ دراسة تأثر أفراد بظاهرة الترجمة :

قد ينصب الاهتمام على ما ينتجه شخص واحد من لغة محكية أو مكتوبة

لإظهار تأثره بالترجمة ، أي أنه يُتَرْجِم من لغة أخرى أثناء حديثه أو كتابته . وهذا ما يلاحظ عند بعض المختصين الذين درسوا العلوم الحديثة في بلدان أجنبية . فمن الطبيعي أنهم استخدموا لغة أجنبية كوسيلة لتحصيل المعرفة . كذلك فقد يستخدمون في حديثهم عن علمهم ما يشعر الإنسان أنهم يستخدمون لغة غير عادية أو غير مألوفة . إن لغة هؤلاء المختصين تعكس أثر ترجمة ضمنية يقومون بها دون وعي منهم أو ترجمة ظاهرة ناتجة عن وعي تام بهذا العمل . ولا يمكن الحكم بأن هذا الوضع اللغوي لدى بعض المختصين أمر سيء ، ما دام غير مصطنع أو مبالغ فيه ،وأنه ينتج عن عدم معرفة باللغة التي يستخدمونها في حديثهم .بل إن هذا الوضع حين يوجد هو ظاهرة من مظاهر اللغة عند هؤلاء المختصين بالعلوم أو الفنون أو غيرها من فروع المعرفة[٢٧] .

٥ ـ مستوى لغة التَرْجَمة :

١ ـ دراسة حالة كاملة من حالات الترجمة من لغة إلى أخرى :

يشمل مجال الدراسة هنا كل ما ترجم من لغة معينة إلى لغة أخرى ، مثال على هذا ما تُرجم من اللغة الإنكليزية إلى العربية في العصر الحديث ، أو ما ترجم من اللغة اليونانية القديمة إلى اللغة العربية في العصرين الأموي والعباسي (انظر الصفحة(٦٥)ـ بشأن الترجمة إلى العربية في عصر الخلافتين) . وتشتمل دراسة هذه الحالة على دراسة لتاريخ الترجمة ، ودراسة للمترجمين والأعمال المترجمة . وبنتيجة دراسة من هذا القبيل يجب أن تتشكل لدينا براهين قوية عن مظاهر لغة التَرْجَمة .

---

(٢٧) ليس من الضروري أن يكون استعمال كلمات أجنبية في حديث أو كتابة المطلعين على اللغات الأجنبية من علماء وغيرهم مظهراً من مظاهر الحذلقة أو التظاهر الاجتماعي ، بل قد ينظر إليه على أنه ضروري من أجل التعبير الصحيح عما يريد المختصون قوله . ولربما كانوا لا يتقنون بعض جوانب لغتهم الأم ، أو أنهم يستخدمون المفردات اللغة الأجنبية لأنها نوع من اللغة الدارجة بين مجموعة معينة بين المختصين (مثال ذلك استخدام الأطباء مفردات أجنبية عند الحديث عن بعض الأمراض أو الأدوية).

٢ ـ دراسة خصائص لغة التَرْجَمَة :

يكون الاهتمام هنا منصباً على خصائص لغة الترجمة دون غيرها من لغة مصدر أو مستقبلة . وإنما أتحدث هنا عن مظاهر لغوية خاصة بلغة التَرْجَمَة وناجمة عن عملية الترجمة وليس غيرها . فمن المفروض أن تكون هذه الخصائص خاصة بلغة التَرْجَمَة ، وتأتي حصراً كنتيجة لعملية الترجمة . كذلك ترصد دراسة خصائص الترجمة أيَّة مظاهر لغوية ناتجة عن حكم المترجم وتقويمه للمشاكل التي تطرحها ترجمة نص أو جزء من نص .

وما أكثر المسائل التي تطرحها الترجمة على المترجم ، وتتطلب منه معالجتها . وهناك مثال بسيط على هذا يتعلق بترجمة المصطلحات ، حيث يكون على المترجم الاختيار بين أمور عديدة بدءاً من تفسير المصطلح إلى نحت كلمة جديدة مقابلة له إلى استخدام لفظة جرت العادة على قبولها كمقابل للمصطلح . وثمة مثال آخر على المسائل التي تطرحها الترجمة على المترجم يتمثل في ترجمة (التحيات والسلامات) . والصعوبة في ترجمة (التحيات) ناجمة من كون التحيات من صميم الثقافة ولها وظيفة اجتماعية لا يمكن التعبير عنها بلغة مترجمة ، كما هو الحال في ترجمة التحية المعروفة باللغةالعربية (السلام عليكم) إلى اللغات الأوربية (٢٨) .

٣ ـ قياس نسبة الترجمة ما قبل القاموسية :

تُؤخذ في هذه الحالة نصوص مترجمة من أجل دراسة الترجمة ما قبل القاموسية فيها . ثم يتم حساب نسبة استخدام هذا النوع من الترجمة بالمقارنة مع استخدام الترجمة الصياغية. ولربما كان من الطبيعي وجود نسبة عالية من الترجمة ما قبل القاموسية في ترجمة نص ينتمي إلى نمط نصي لم يترجم إلى اللغة المستقبِلة المعنية من قبل . إن تطبيق دراسة الترجمة ما قبل القاموسية على نص مترجم هو أقرب ما يكون إلى تقويم عمل المترجم والحكم عليه ، سواء أتى المترجم بتفسير مقبول

---

(٢٨) انظر رسالة دكتوراه لصاحب البحث (المرجع الكامل باللغة الإنكليزية في الهامش رقم (٢٦) أعلاه .

للنص المترجم أم ابتعد عن هذا التفسير . وهنا أَنطلِق من الموقف النظري القائل : إنه لا يوجد ترجمة واحدة (مثالية) غير قابلة للطعن ، أو التجديد ، أو التحسين في أية حالة من حالات الترجمة ، فكل ترجمة مهما كانت تعتمد على التخمين ، وكل ترجمة مهما كانت تنطوي على خطر الوقوع في الخطأ ، وكل ترجمة مهما كانت ،تعيش حياة قلقة مضطربة وتكون عرضة للتفنيد .

كذلك لا بد من أجل تقويم الترجمة ما قبل القاموسية من مقارنة ما يرد في ترجمة معينة لنص معين بما سبق من ترجمات ، وإن استخدم في ترجمة حالات مشابهة في الماضي ، وكذلك مقارنة أثر الترجمة موضوع الدراسة بما أتى بعدها من ترجمات في الحالات المشابهة . أي إنّه من أجل دراسة ترجمة معينة لجزء من (القرآن الكريم) أو لترجمة النص بكامله ، يجب الأخذ بعين الاعتبار الترجمات السابقة واللاحقة للترجمة التي تكون موضوع الدراسة .

٦ ـ شرح ثلاثة أساليب لدراسة اللغة المترجمة :

فيما يلي شرح لثلاثة أساليب في مضمار الكلام عن مناهج دراسة لغة الترجمة على مستوى المفردات :

١ ـ أسلوب دراسة تبادل المفردات :

يمكن استخدام تبادل المفردات بين لغتين للوصول إلى المفردة المناسبة في الترجمة ، أو من أجل دراسة مدى صلاحية النص المترجم الذي يقوم المرء بدراسته . لننظر في المثال التالي على تبادل المفردات . فلو طلب مني ترجمة الجملة التالية إلى اللغة الإنكليزية :

١ ـ (أنا بحبك يا بابا) .

وبدأت ترجمة هذه الجملة على النحو التالي :

٢ ـ (I love you...)

ثم توقفت متردداً أمام استخدام كلمة (father) كمرادفة للكلمة العربية (بابا) ،فيمكن عند هذه النقطة أن أفترض وجود شخص (طفل) مزدوج اللغة

بين العربية والإنكليزية ، وانظر فيما يمكن أن يقوله هذا الطفل في حالة تعبيره عن اللفظة المقابلة للكلمة العربية (بابا) باللغة الإنكليزية . وقد استخدمت الجملة التالية فعلاً من قبل ابنتي في عمر يقارب العامين ونصف ، وهي مزدوجة اللغة بين الإنكليزية والعربية ، وقد ورد ترتيب الكلمات في جملتها حسب الأرقام فوق الكلمات :

٣ ـ أنا[١] بحبك[٢] يا[٣] (dady)[٤] .

إذن فالكلمة المتبادلة مع(بابا) في الجملة (١) التي افترض أني بصدد ترجمتها إلى الإنكليزية هي (dady) ، والترجمة الكاملة هي التالية :

٤ ـ (أنا بحبك يا بابا) = (I love you dady.) .

وكما يبين المثال السابق ، هناك تبادل للمفردات بشكل طَبَعي في لغة الأطفال مزدوجي اللغة أو متعددي اللغة (أي يستخدمون أكثر من لغتين) . لكنه قد يُستخدم من قبل المترجم أو دارس الترجمة كما أَوضحت في المثال السابق من أجل ترجمة مفردة معينة أو لدراسة ترجمة مفردة معينة . ويلاحظ أن الطفل مزدوج اللغة يقوم بتبادل المفردات دون عملية تأويل بين منظومتين لغويتين ، كتلك التي يقوم بها المترجم ، لأن لغة الطفل إلى سن معينة تستخدم نظاماً لغوياً واحداً ، كما بين بحث قامت به الباحثة هاموند (انظر : Hammond 1981) .

بعبارة أخرى توحي لغة الطفل بأنه يدمج المفردة المتبادلة (مثل dady) في المثال السابق على أنها جزء من لغته ، على الرغم من أنه قد يَسْتخدم تبادل المفردات ـ أي دمج منظومتين لغويتين مختلفتين ـ بشكل مكثف .

أما في تبادل المفردات عند المترجم فإنه يتم نقل المفردة الغريبة عوضاً عن أن يستبدل بها مفردة من اللغة المستقبِلة ، يتم هذا عن وعي وإرادة من أجل استجلاء صلاحية كلمة ما على أنها ترجمة مناسبة من جهة المعنى ومن جهة والسياق العام للمتكلم والمخاطب . وهذا ما يفهم ضمناً من المثال السابق عندما توصلت إلى أن كلمة (بابا) تترجَم بكلمة (Dady (في الجملة التي استخدمتها من كلام طفل

مزدوج اللغة . وهكذا فإن عمل المترجم يأتي نتيجة تأويل ومحاكمة ، بينما يقوم الطفل بخلط مفردات من لغتين أو أكثر ، واستخدامها في نظام لغته المحدودة بشكل طبعي بغرض التعبير عن نفسه . وإذا شاع استخدام مفردة أو عبارة أجنبية في سياق معين بشكل منتظم ، فإن هذه العملية لا تكون بهدف الترجمة بل لأن المفردة اعتبرت غير قابلة للترجمة الدقيقة ، لسبب ما . ويدرس علماء تاريخ اللغات هذه الظاهرة تحت اسم استعارة مفردات أجنبية [٢٩] . وفي العصر الحديث يُسْتخدم مصطلح (التعريب) [٣٠] للإشارة إلى هذه الظاهرة . أي عوضاً عن ترجمة مفردة فقد تنقل المفردة ذاتها إلى اللغة المستقبلة ، كما هو الحال في شأن الكثير من الكلمات المعربة (المدخلة إلى العربية) في العصر الحديث مثل : الدياليكتيك ، التلفون . ـ الكومبيوتر ، الليسانس (بمعنى درجة جامعية علمية) ، الراديو . . . الخ .

وهناك اختلاف يجدر الإشارة إليه بين تبادل المفردات كما أوضحت في مثال سابق ، وبين استخدام المفردات وما يرادفها في لغة أخرى مخزونة في الذاكرة أو القاموس أو الحاسوب . فتبادل المفردات هو عملية استنباط المفردة الأكثر مناسبة في سياق لغوي واجتماعي معين ، ودليلها قبول شخص مزدوج اللغة بها أو استخدامها من قبل شخص مزدوج اللغة . وهكذا يلقي تبادل المفردات لدى الشخص المزدوج اللغة ضوءاً على التأويل بلغة جديدة ، رغم كون تبادل المفردات والتأويل بلغة جديدة أمرين مختلفين في النهاية ، . أما استخدام المترادفات القاموسية والمكتسبة فإنه ، كما أشرت عند الحديث عن الترجمة الصياغية ، أمر

---

(٢٩) تعرف ظاهرة استعارة الكلمات من لغة أجنبية بظاهرة (الكلمات المستعارة (loan words).

(٣٠) يعني مصطلح التعريب عدة أشياء منها استخدام الكلمة الأجنبية عوضاً عن كلمة عربية الأصل . فكلمة (تلفون) تستخدم بالعربية الحديثة في كثير من البلاد العربية ؛ بينما تستخدم (هاتف) في سوريا . ويستخدم مصطلح التعريب في عملية الترجمة العادية حين تكون الترجمة إلى اللغة العربية . كما يستخدم في مصطلح (التعريب) في معنى واسع يشير إلى التوقف عن استخدام لغة أجنبية مثل الفرنسية في الجزائر وإحلال اللغة العربية مكانها ، وهنا يكون التعريب للغة والثقافة والمجتمع (انظر : أحمد بن نعمان : التعريب بين المبدأ والتطبيق : في الجزائر والعالم العربي ، الجزائر (١٩٨١) صفحات (٢٠٥ ـ ٢٣١) . وانظر كتاب التعريب للدكتور قاسم سارة ، دار الهجرة ، دمشق وبيروت ١٩٨٩ .

بعيد عن التأويل ، وأقرب إلى الآلية النفسية التي تعتمد على الذاكرة والتهيؤ ، وتستخدم التدريب والممارسة ، ثم القاموس والمعرفة المكتسبة حول ترادف المفردات بين لغتين .

وكما أشرت سابقاً ، فقد يُستخدم تبادل المفردات للوصول إلى الترجمة المناسبة أو لاختيار مدى صلاحية مفردة وردت في نص مترجم . لكنه طبعاً لا يمكن لتبادل المفردات أن يختبر المستوى النحوي ، ولا ظاهرتي الإضافة والحذف[٣١] اللتين يقوم بهما المترجم لنقطة معينة في الترجمة بناء على حكمه وتقديره . لهذا يمكن اعتبار تبادل المفردات وسيلة لدراسة الخطوة الأولى التي يقوم بها المترجم في التأويل إلى لغة جديدة (انظر هذه الفكرة في مراحل الترجمة صفحة) . لكن هذه الوسيلة لا تجدي في دراسة مظاهر أخرى في لغة التَرْجَمَة مثل المستوى النحوي أو المستوى النصي .

قبل أن أترك موضوع تبادل المفردات ، أود أن أعطي بعض الأمثلة على استخدام هذه الوسيلة في الترجمة :

١ ـ أمثلة وردت فعلاً في لغة ابنتي عندما كان عمرها عامين ونصف تقريبا يشير الرقم فوق الكلمة إلى تسلسل وقوع الكلمة في الجملة :

١ ـ شاي I want (شاي = ٣، want = ٢، I = ١)

٢ ـ بدي tea (بدي = ١، tea = ٢)

٣ ـ أحمد ما عند (و) shoes (أحمد = ١، ما عند = ٢، (و) = ٣، shoes = ٤)

٤ ـ shoes ما عنده Baby Ahmed (shoes = ٥، ما عنده = ٤ ٣، Ahmed = ٢، Baby = ١)

---

(٣١) انظر (نايدا ١٩٦٤) بشأن اقتراح بعض التعديلات E. Nida: Towards a Science of Translating, Leiden, E.J.Brill (1964) PP (220-240).

١ ٢ ٤ ٣ ٥ ٦ ٧

٥ ـ Baby Ahmed ما يروح to the shop

١ ٢

٦ ـ بدي crisps

١ ٣ ٢

٧ ـ بدي go university

١ ٢ ٣

٨ ـ نروح علـ univeresity

١ ٢ ٣

٩ ـ هدا dady إلي

٣ ٢ ١

١٠ ـ something عطيني dady

١ ٢ ٣

١١ ـ نروح نشتري something

١ ٢ ٣ ٤ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥

١٢ ـ عمو يقول أمية مو best girl in the world

٢ ـ مثال على ترجمة كلمة «جامعة» إلى الإنكليزية :

١ ـ I used to go to ------ every day.

٢ ـ وكنت أروح لـ universtiy كل يوم

٣ ـ مثال على ترجمة جزء من جملة من (محاضرات فيتكينشتاين)[٣٢] وهذا الجزء من الجملة الإنكليزية مطلوب ترجمته إلى العربية باستخدام تبادل المفردات :

١ ـ 1. What has been said about beautiful . . . (١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦)

٢ ـ 2. what has been said about الجميل (١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦)

٣ ـ 3. what has been said عن الجميل (١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦)

---

(٣٢) أخذت هذه الجملة من كتاب محاضرات فيتكنشتاين (Alice Ambrase: Wittgensteins Lectures: Cambridge 1932-1935, Oxford, Basil Blackwell (1979) .

٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ١
٤ ـ 4. has been said about beautiful ما

٣ ٤ ٢ ١
٥ ـ about beatiful قيل ما

إذا أخذت الترجمة العربية من (٣) و (٥) نحصل على :

٦ ـ ما قيل عن الجميل . . . .

مراحل تبادل المفردات في المثال :

الجملة (١) من النص المصدر ومطلوب ترجمتها

الجملة (٢) تبادل بين كلمة (beautiful) و(الجميل)

الجملة (٣) تبادل بين كلمة (about) و(عن)

الجملة (٤) تبادل بين كلمة (what) و(ما)

الجملة (٥) تبادل بين كلمة (said) و(قيل)

الجملة (٦) ترجمة إلى العربية .

٢ ـ دراسة حقل المعنى :

حقل المعنى[٣٣] هو عبارة عن مجموعة من المفاهيم تحددها مفردات لغوية في لغة ما ، مثل حقل المعنى الخاص بالرتب العسكرية . إذ يبدأ الحقل بأقل رتبة وهي (عسكري) وينتهي بأعلاها ولتكن (مشيراً)، مروراً بالرتب المختلفة التي لها اسم أو ترتيب يُحدد معنى كل منها ، حسب ما قبلها وما بعدها . وأمثلة أخرى على حقل المعنى نجدها في أسماء الألوان ، وألفاظ علاقات القرابة (أم ، أب أخت ، . . . الخ) .

إن استخدام حقل المعنى يساعد المترجم في تحديد المجال اللغوي المطلوب عند الحكم على مفردة يرغب في استخدامها . ويكون هذا عن طريق مقارنة المفردة في لغة الترجمة باللغة المستقبِلة . وتظهر محاكمة المترجم وتأويله في تصرفه بالانتقال من حقل معنى في لغة النص المصدر إلى حقل معنى في اللغة المستقبِلة ، ذلك

---

(٣٣) حقل المعنى هو ترجمة لمصطلح (semantic field) انظر : R.W.Robins: General Linguistics: An Introductory Surrey, London, Longman (1964) pages (66-69) .

الحقل الذي لا يحوي غالباً العدد ذاته من المفاهيم والتقسيمات . ثم إن مفردات اللغة ليست كلها منتظمة في حقول معان محدودة ، وليست الحقول كلها واضحة وضوح حقلي الألوان والقرابة .

والغرض الرئيس في دراسة حقل المعنى في لغة التَّرْجَمة هو ملاحظة حقول المعنى التي تظهر في هذه الغة وتكون إضافات أو حقول معان جديدة أو ذات تقسيمات جديدة بالمقارنة مع اللغة المستقبِلة . ثم إنها تهدف إلى ملاحظة حقول المعنى في النمط النصي المترجم ومقابلة استخدامها مع نصوص في النمط النصي في اللغة المستقبِلة ذاته ، وذلك لتحديد أية سمات اختلاف في استخدام حقل المعنى بين اللغة المستقبِلة ولغة التَّرْجَمة . وكما هو واضح فالمرء يجد أن السمات التي أقترح دراستها ضمن نظرية حقل المعنى تهدف إلى تقصي الفرضية المطروحة في هذا البحث ، والقائلة : إن لغة التَّرْجَمة لغة وسيطة وليست مطابقة للغة المستقبِلة .

٣ ـ دراسة تناسق المفردات :

نعني بتناسق المفردات [٣٤] ، كما سبق أن ذكرت ، ورود كلمة قبل أو بعد كلمة أخرى كأمر تحكمه العادة في الاستعمال اللغوي ، وليس أمراً يحكمه نحو اللغة . وهدف دراسة تناسق المفردات في لغة التَّرْجَمة رصد الجديد في هذا التناسق ونسبته المئوية بالمقارنة مع اللغة المستقبِلة . والفرضية القائلة بتوسط لغة الترجمة هي الأساس في دراسة هذه الظاهرة في لغة الترجمة وفي اللغة المستقبِلة . وبهذا يكون تناسق المفردات جانباً من السلوك اللغوي الذي يمكن تفحصه لاختبار الفرضية الحالية .

* * * *

---

(٣٤) تناسق المفردات هو (collocation) انظر روبنز (R.H.Robins) في المرجع المذكور بالهامش السابق صفحات (66-63) .

الفَصْل السَّادس

ملاحظات حول التأويل ولغة الترجمة

بعد أن تحدثت عن الترجمة وعن لغتها ، وبعد أن تقدمت بفرضية حول الوضع النظري للغة الترجمة ، وقدمت بعض المناهج لدراسة هذه الفرضية ، أرغب الآن في إبداء بعض الملاحظات حول الترجمة ولغتها بعامة ، وحول بعض النقاط المتعلقة بالترجمة إلى اللغة العربية بخاصة .

الملاحظة الأولى :

الترجمة ما قبل القاموسية سابقة لأية ترجمة أخرى ، وهو سؤال يجب ألا يترك دون إجابة .

يقصد بالترجمة في أغلب الأحيان نقل نص من لغة إلى أخرى باسترجاع المعلومات المختزنة في الذاكرة أو القاموس . وغالباً ما تتم هذه الترجمة بشكل شبه آلي ، وتكون نتيجة ردود أفعال لا يتلوها محاكمات ضمن أساليب واضحة ومعروفة . وإنما يلي الترجمة حسب فهم الناس لهذه الظاهرة ، تنميق وتهذيب لنتائج ردود الأفعال الآلية هذه .

وهذا الفهم الخاطىء لعملية الترجمة ، غالباً ما يتم تدريسه في مجموعات تدريس الترجمة ، ومن مناهج محددة في مؤسسات مثل المدارس والجامعات والمعاهد ، تلك المؤسسات التي تهيء طلابها للقيام بأعمال الترجمة . ثم إن الطريقة الآلية المذكورة في الفقرة السابقة هي النتيجة الحتمية للترجمة بالاعتماد على القاموس أو ما ينوب عنه مثل الحاسوب ، كما أنها النتيجة اللازمة للاعتماد على نص من اللغة المستقبِلة من أجل الوصول إلى ألفاظ مرادفة بين لغتين ، أو الوصول إلى

ما يسمى بـ (الترجمة الصحيحة) . كل هذه الأمور تتجاوز مرحلة التأويل بلغة جديدة ، ولا تعترف بالترجمة ما قبل القاموسية . وأدعو في هذا البحث إلى الاستخدام الصحيح للقاموس والحاسوب ، والتأكيد على العملية الأساسية في الترجمة ، ألا وهي التأويل بلغة جديدة . وإلى إعادة النظر فيما يرد في القاموس من ألفاظ مترادفة ، لتطوير القاموس ذاته ، وذلك عن طريق العودة إلى الترجمة ما قبل القاموسية ، وإبداع التأويل الجديد للمعاني الجديدة بدلاً من تكرار الصيغ المألوفة التي بدأت تفقد معناها لاستخدامها في مواضيع شتى .

الملاحظة الثانية :

يفرض التأويل الهيرمينيوتيكي [1] مبادىء ترتكز على تفسير هدف النص المترجم ، لكن عملية الترجمة تستدعي بالضرورة التأويل وإيجاد توافق بين لغتين .

لقد ذكرت نوعين للتأويل في هذا البحث: تأويل النص المصدر ، وهو إعطاء النص أو جزء معين منه قراءة محددة ، والتأويل بلغة جديدة ، وهو نبذ كل ما هو مكتسب أو متعارف عليه في الترجمة ، والعودة إلى حالة الترجمة ما قبل القاموسية للنظر من خلال معطيات طَبَعية بسيطة إلى النص المرغوب بترجمته ، والبدء بترجمته من هذه النقطة الأولى . وهناك عدة نقاط هامة حول موضوع التأويل يمكن إيجازها بما يلي :

أولاً : تأويل النص المصدر هو قراءة ، وليس ترجمة بالمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة لأنه موجود أصلاً في قراءة أي نص دون وجود موضوع الترجمة .

ثانياً : التأويل بلغة جديدة هو ضد روح التقليد والمحافظة ، بل هو نسف لروح الإجماع القائم بين جماعة المترجمين وطلابهم ، إن وجد هذا الإجماع .

---

(١) التأويل الهيرمينيوتيكي موضوع من موضوعات كتاب جون ماكوري (١٩٦٧) انظر :
J.Maquarie, God Talk: An Examination of the language and logic of Theology, London, SCM press(1987) pages (146-167) . وانظر أيضا كتاب كيلي (١٩٧٩) :L.G.Kelly
The True Interpreter: A History of Translation Theory and Practice in the West, Oxford, Basil BlackWell (1879) pages (29-33) .

ويعمل هذا التأويل على إقامة رأي أو آراء مخالفة لما جرت عليه العادة والتقليد الاتباعي فالتأويل يعني وجود العديد من الآراء ، أو الإجماعات في ترجمة نص ما ، كما يعني عدم وجود الترجمة المثالية التي يجب احتذاؤها : أي أن كل ترجمة هي مشروع اقتراح لعملية ترجمة . وبهذه الصفة تكون أية ترجمة قلقة ومؤقتة وغير معتمدة ، أي أنه في حقيقة الأمر ليس هناك ترجمة ثقة أو ذات سلطة مطلقة ، وربما ليس هناك نص لغوي ذو سلطة سوى ما اكتسبه هذا النص عن طريق الاستعمال والعرف . وإذا كان النهج التقليدي في الترجمة يرتبط بنموذج مثال ، وتقليد هذا المثال ، فإن التأويل هو المعبر عن طبيعة الترجمة ، وهو نابع من فلسفة الشك ، ويستخدم في أسلوبه أسُساً اجتماعية أولية للحوادث اللغوية ، ويستعين بالبديهة وبالتخمين المرتكزين على دراية وخبرة بالأعراف المتبعة . إن التأويل بهذا المعنى هو توظيف الإبداع القائم على الدراية بعد التحرر من الاتباع والتقليد القائمين على العرف والاكتساب .

ثالثاً : ينبع التأويل في المدرسة الهيرمينيوتيكية من الفهم العام للنص المصدر ، ومن إدراك لوظيفته وهدفه ، وهي أمور تقوم على موقف معين من النص المصدر ، وأفضل مثال على طريقة هذه المدرسة هو ترجمة التوراة والإنجيل في الماضي والحاضر . لكن التأويل بلغة جديدة يختلف عن تأويل النص المصدر ، لأنه يصوغ النص المترجم ويستخدم منظومة لغوية جديدة ومستقلة عن النص المصدر . فالتأويل في الترجمة لا يقوم على هدف أو وظيفة النص المصدر كما ترى المدرسة الهيرمينيونيكية ، بل يستند إلى النشاط السلوكي للمترجم ، أي القيام بعملية الترجمة . فالهدف من نص ما قد يكون الوعظ ، لكن الهدف من نشاط المترجم هو نقل النص إلى لغة جديدة .

ويلعب اعتبار هدف ووظيفة النص دوراً هاماً في تأويل النص المصدر ، لكن هناك هدفاً ووظيفة لنشاط المترجم يستدعيان التفسير بلغة جديدة دوماً . وهذا الهدف يقوم على المبدأ البدهي والأساسي القائل إن المترجم مشغول بالترجمة أولاً ، ثم بالمبادىء الأخرى مثل الهدف الأخلاقي للنص أو غير ذلك ، وسواء

أكان هناك هدف أو مبدأ يحدده المترجم قبل الشروع بالترجمة أم لا ، فإن نقل نص أو جزء منه إلى لغة أخرى يبقى أهم شاغل يشغل المترجم . والمدرسة الهيرمينيوتيكية حين توجه النقاش نحو الهدف الأساسي للنص المصدر ، فهي تساهم بذلك في الجدالات اللاهوتية لا أكثر ، ولا شك أن هذا المعنى له اعتبار كبير وأهمية بالغة في الدراسات اللاهوتية أما الشيء الذي يكمن وراء هذا الهدف ووراء ظاهرة الترجمة فهو الاعتبارات اللغوية الأساسية المؤثرة في عملية الانتقال من لغة إلى أخرى . بتعبير آخر فقد تكون مشكلة التفسير والمبادىء الهيرمينيوتيكية مشكلة لغوية من الأصل أكثر منها مشكلة لاهوتية أو غيرها .

الملاحظة الثالثة :

الاتباع والتقليد في الترجمة هما وظيفتان اجتماعيتان ولغويتان تقومان على الأخذ بالعرف :

كثيراً ما تكون الترجمة استرجاعاً آلياً وردود أفعال ناتجة عن الرغبة في التعليم أو التعلّم ، أو نتيجة عمليات نفسية وتكون مظهرٍ من مظاهر الذاكرة . وفي الحقيقة ، فإن هذه المظاهر العامة للاسترجاع الآلي تتصل بأمر أعمق وأبعد أثراً ، ألا وهو نزعة الإنسان نحو إيجاد نموذج يحتذيه بدافع حب الاتباع والتقليد ، ولإقامة جماعة[٢] لغوية ، يكون هذا التقليد أو العرف واحداً من مظاهر تضامنها وانتمائها . فقد يكون رفض ترجمة ما واعتماد غيرها أمراً لا يرتكز على جدال لغوي محض ، قدر ما يرتكز على رفض الانتماء إلى جماعة لغوية ناشئة أو ذات ثقافة تخالف مذهب المترجم . وإذا ما أُخِذَ موضوع إقامة الأعراف والتقاليد اللغوية في الحسبان فإن الممارسين للترجمة ، من مترجمين محترفين وطلاب ، ينتمون إلى هذا التقليد مع غيرهم ويسهمون في استمرار التقليد والأعراف المتبعة ، وكثيرون هم الذين يقومون بتدعيم هذا التقليد وإعطائه سلطة ومشروعية لم تتمتع بها الترجمة الأولى التي اعتمدها المقلدون .

---

(٢) يقصد بالجماعة اللغوية ايُّ مجموعة بشرية تربطها لغة أو لهجة خاصة بها .

إن العرف اللغوي ـ أي المعنى المكتسب بالتداول والشيوع ـ هو وظيفة هامة من وظائف العلامة اللغوية (الوحدة اللسانية الدنيا التي تحمل معنى) [٣] ، كما أنه مظهر من مظاهرها . لهذا فاتباع التقليد في الاستخدام اللساني ليس قضية نزوة ، بل إن له أساساً وظيفياً يتعلق بطبيعة اللغة . هذا بالإضافة إلى ما يكتسبه العرف من أبعاد نفسية وثقافية .

الملاحظة الرابعة

النمط النصي هو الإطار الأمثل لدراسة تعديله في النص المترجم بفعل عوامل الوضعية الاجتماعية .

وتوجب الترجمة حسب مقاييس الوضعية الاجتماعية وعناصرها ، أي باعتبار السياق الاجتماعي للنصوص اللغوية ، توجب تغيرات وتعديلات في النص المترجم . إن هذه التغيرات والتعديلات ، من إضافة وحذف وإحداث انسجامات نصية ، لا يمكن تحديدها أو تقويمها دون دراسة أثر عوامل الوضعية الاجتماعية في اللغة المصدر واللغة المستقبِلة ، وذلك قبل دراستها في النص المترجم ولغة التَرْجَمة . وبكلمة أخرى ، فإن دراسة اللغة الأصلية سواء كانت لغة مصدر أو مستقبِلة تسبق دراسة لغة التَرْجَمة . وتتركز الدراسة هنا على النمط النصي ، ليكون ممكناً حصر العوامل الاجتماعية الوظيفية لهذا النص ، ومن ثم يكون من الممكن تمييز الخصائص اللسانية للنمط النصي ومقارنة هذه الخصائص أينما وجدت في اللغة المصدر أو المستقبِلة من جهة ، ولغة التَرْجَمة من جهة أخرى .

الملاحظة الخامسة :

إن شمول ظاهرة الترجمة ليس كما يتراءى للمرء غير المختص ، أو للمهتمين بالترجمة بين لغتين معينتين دون غيرهما ، بل إن شمول ظاهرة الترجمة ينطبق على الترجمات كلها في اللغات كلها في مختلف العصور ، لأن نظرية الترجمة هي جزء من نظرية اللسانيات العامة .

---

(٣) انظر دوسوسور (De. Saussûre)

لقد أعطى المنظور الحالي موضوع الترجمة مجالاً واسعاً من ناحية المادة اللسانية الواقعة ضمن دائرة الدرس عند طالب الترجمة . فهناك عهود الترجمة المختلفة بدءاً من العهود الأثرية مثل نصوص (إبلا ، وماري ، وأوغاريت) ثم الترجمات إلى اللغة اليونانية القديمة ، وصولاً إلى العهود المتأخرة ، مثل الترجمات الحديثة من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية . ثم هناك المواد المترجمة في طيات القواميس مزدوجة اللغة والقواميس متعددة اللغات والقوائم المشابهة ، وهناك النصوص التي تظهر بأكثر من لغة واحدة ، مثل : نصوص المعاهدات الدولية والكتب العلمية والأعمال الكلاسيكية الأوربية وغيرها ، كما أن مادة الترجمة تشمل نصوص الترجمات اليومية جميعها ، من وثائق شخصية ، ورسائل متنوعة الأغراض ، ونصوص مترجمة شفوياً ، وأفلام مترجمة إلى لغات غير لغتها الأصلية . ويقع ضمن دائرة دراسة الترجمة أيضاً بعض جوانب ظاهرة ازدواج اللغة وتعدد اللغات لدى أفراد أو جماعات اجتماعية [٤] .

الملاحظة السادسة :

الترجمة نشاط إنساني راق ، وعدم استقرارية الترجمة تتصل بالتحرر اللغوي .

إذا نظر المرء إلى الترجمة كما طرحتها في هذا البحث ، وجد أنها نشاط فكري إنساني مبدع وهام . فهي في أُسِّها قراءة نص لغوي وتأويله بلغة جديدة دون الاعتماد على أية ترجمة سابقة . بهذا يقع النشاط الفعال للمترجم على نقطة تماس بين لغتين ، وتمثل هذه النقطة أقصى درجة في المرونة والمطاوعة للمنظومة اللغوية . فللترجمة ولعدم استقراريتها علاقة وطيدة بموضوع الأسر أو التحرر اللغوي ، كما أن لها علاقة وطيدة بموضوع التفاهم والتقارب بين الثقافات المختلفة ، وبموضوع الانتماء الثقافي . فالترجمة في صميمها تدعو إلى الشك في الوضع الاستقراري المُعْتمد من وجهة نظر واحدة نحو العالم والحياة .

---

(٤) ازدواج اللغات أو تعدد اللغات في جماعة لغوية هو ظاهرة اجتماعية ذات صلة بموضوع الترجمة ؛ مثال على ازدواج اللغة ، إنسان أرمني في حلب (سوريا) يستخدم الأرمنية عند الحديث إلى الأرمن في بيته وفي لقاءاته بهم ، ويستخدم العربية في باقي المجموعات اللغوية من عرب أو من أكراد أو سريان .

بهذا الخصوص استطاع (كواين) [٥] تأكيد رأيه القائل باستحالة الترجمة اعتماداً على نظريته في المعرفة ، تلك النظرية القائمة على الشك .

هكذا ترتفع الترجمة إلى مستوى راق وخاص بالمترجم ومن يتقنون اللغات العديدة . فالمترجم في أعلى مراتبه هو المؤول لكلام الله ورسله ، فهو يتوسط بين كلام الله ورسله وبين القارىء لترجمة التوراة والإنجيل . وبهذا فقد يجد المترجم نفسه يسعى للتعبير عن حقيقة لا تدرك وذلك عن طريق استخدام لغة جديدة .

الملاحظة السابعة :

هناك نقص واضح في الجانب النظري للترجمة يتجلى في الحاجة إلى استنباط أساليب بحث في الترجمة نابعة من طبيعة الترجمة في المقام الأول .

إن أساليب ومناهج البحث في النصوص المترجمة وفي لغة الترجمة متخلفة جداً ، بالمقارنة مع ما وصل إليه علم اللسانيات من منهجية صارمة وأساليب واضحة وفعالة . فلو نظر المرء إلى مناهج دراسة لغة الترجمة التي طرحتها في هذا البحث ، لوجد أنها جميعاً ـ ما عدا تبادل المفردات ـ أساليب ومناهج مستقاة من علم اللسانيات . ورغم أني أعتبر أن نظرية الترجمة جزءٌ من نظرية اللسانيات العامة ، فما زلت أرى أن ظاهرة الترجمة ، بما تتضمنه من صعوبة في إيجاد الوسائل لدراسة التأويل بلغة جديدة ، لا بد لها من أساليب جديدة تثبت فعاليتها من خلال النتائج ، وليس من خلال طرح أطر نظرية فقط ، كتلك التي يجدها المرء في أعمال علماء اللسانيات مثل (كاتفورد ونايدا) [٦] . ولربما كانت أزمة الأدوات والمناهج للبحث في الترجمة هي أكبر عقبة في وجه تطوير نظريات الترجمة . وقد تلعب تقنية الحاسوب (الكومبيوتر) دوراً كبيراً في تطوير مناهج البحث في الترجمة ولغتها (انظر : استخدام الحاسوب في تجربة تطبيقية في الفصل الأخير من هذا البحث) .

---

(٥) انظر الهامش رقم (١) في الفصل الأول من هذا البحث .

(٦) انظر كادفورد J.M Cadford: A Linguistic Theory of Translation. An Essay in Applied linguistics, oxford, OUP (1965) وانظر كتاب نايدا E. Nida: Towards a Science of Translating, leiden. E. J. Brill, (1964).

الملاحظة الثامنة (خاصة باللغة العربية) :

إن نشاط ممارسة الترجمة واسع جداً ، لكن هناك نقص وحاجة إلى الاهتمام بالجانب النظري لهذه الظاهرة . كثيرون هم الذين يدّعون الإلمام بالترجمة ، وكثيرون هم الذين يمارسونها كحرفة ومصدر للرزق ، من مدرسين ومترجمين محلفين وغيرهم ممن ينشرون أعمالاً مترجمة . ورغم الحجم الكبير للنشاط الضروري والبنّاء في ممارسة الترجمة إلى اللغة العربية ومنها ، فما زالت هناك حاجة ملحة ونقص كبير في مجال دراسة النصوص المترجمة ولغة التّرْجَمة ، والاهتمام بنظريات الترجمة . ويدعوالبحث الحالي إلى العمل في مجال دراسة النصوص المترجمة ونظريات الترجمة ، ويبين المعالم والحدود للبدء بمشروع لدراسة لغة الترجمة .

الملاحظة التاسعة (خاصة باللغة العربية) :

إن القيام بالترجمات على نطاق واسع سيقلل الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية وبخاصة لغير المختصين .في الوضع العلمي والتربوي الحاضر في البلدان العربية ، يلهث الكل وراء تعلم اللغات الأجنبية من إنكليزية وفرنسية وألمانية وروسية وغيرها ، كما يصل عدد طلاب الجامعات إلى مئات الألوف في البلد الواحد [٧] . لكن من يحصل منهم في نهاية دراسته على معرفة كافية في لغة أجنبية نذرٌ قليل . بينما نجد في البلدان المتقدمة نخبة قليلة من الباحثين يتقنون اللغات الأجنبية إلى درجة الاختصاص العالي وينتجون أبحاثاً ودراسات قيِّمة حول المجتمع واللغات الأجنبية . لكنه غالباً ما يكون إنتاج هذه النخبة مكتوباً بلغة بلدهم وليس باللغة الأجنبية التي يختصون بها . ومثال على ذلك هناك حوالي مئتي رسالة دكتوراه وماجستير في الجامعات البريطانية أنتجت بين (١٩٥٠ ـ ١٩٨٥) تَدْرس اللغة العربية[٨] ، ولكن اللغة المستخدمة في كتابه هذه الرسائل هي اللغة الإنكليزية

---

(٧) مثل سوريا ومصر .

(٨) هناك أكثر من مئة وثمانين رسالة جامعية مكتوبة باللغة الإنكليزية وتدرس اللغة اللعربية في علم اللسانيات دون غيره (انظر بحث الكاتب بعنوان الدراسات اللغوية العربية في الجامعات البريطانية (١٩٥٠ ـ ١٩٨٥) في مجلة جامعة البعث ، العدد السادس(١٩٨٩) .

لا العربية . فلو افترضنا أن هناك مجتمعاً خيالياً يتقن أفراده اللغات التي يحتاجون إليها كلها أو تلك التي يتعاملون مع أهلها ، لفقدت أي ترجمة قيمتها ولم يعد هناك حاجة للترجمة . فالغرض من الترجمة هو إيصال محتوى نص ما باستخدام لغة مختلفة عن لغته الأصلية ، بسبب كون المستَقْبِل الجديد ، أي القارىء أو المستمع للنص المترجم ، غير قادرٍ على فهم النص بلغته الأصلية مطلقاً أو بشكل كاف .

إن حاجة أفراد المجتمع في البلاد العربية إلى اللغات الأجنبية تنحصر بشكل عام ، باستثناء المختصين باللغات واللسانيات في دارسة المراجع العلمية ، وبالحاجة للتواصل مع الأجانب في المؤتمرات وأثناء السفر والسياحة ، أو من أجل التجارة والعمل الدبلوماسي . إذاً ، تبقى الحقيقة أن فئة قليلة منهم هي التي تحتاج إلى التخصص العالي وإنتاج الأعمال العلمية باللغات الأجنبية ، والمترجمون هم بين هذه الفئة القليلة . فكما تلغي معرفة أفراد المجتمع باللغات الأجنبية دور المترجم ، كذلك يقلص إنتاج الترجمات الشاملة في مختلف المجالات الحاجة إلى تعلم اللغات ويجعلها تتركز بدائرة المختصين ودائرة المعرفة البسيطة التي يحتاج إليها السائح . ومن هنا أرى تعارضاً بين الذين يدعون إلى إنتاج علمي مكتوب بلغة أجنبية وبين الفكرة القائلة بإن ما نحتاج إليه في مجال اللغات الأجنبية هو الترجمة من عدة لغات مختلفة إلى اللغة العربية [٩] . علماً بأن الدافع إلى الكتابة في اللغات الأجنبية في نظري هو السعي وراء الشهرة والارتباط بالبلاد الناطقة بهذه اللغة ، وهي اللغة الإنكليزية في حالة معظم البلاد العربية . وعملية الترجمات الشاملة في شتى المجالات العلمية والفكرية والثقافية مرتبطة بموضوع أوسع من الترجمة بالمعنى الاصطلاحي ، ألا وهو موضوع التعريب [١٠] ـ وهو التوقف عن استخدام لغة ما

---

(٩) انظر ملاحظات الكاتب حول العلاقة بين الترجمة وتدريس اللغة الإنكليزية في بحثه بعنوان (الدراسات اللغوية العربية في الجامعات البريطانية (١٩٥٠ ـ ١٩٨٥) ، مجلة جامعة البعث ، العدد السادس (١٩٨٩) .

(١٠) المرجع السابق .

كالفرنسية في المغرب العربي ، وتبني اللغة العربية كبديل من أجل القيام بالأهداف والأغراض ذاتها[11] .

* * * *

---

(11) انظر المفهوم الواسع لمصطلح التعريب في كتاب : د . أحمد بن نعمان : التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي ، الجزائر (١٩٨١) صفحات (٢٠٥ - ٢٣١) . وانظر الهامش رقم (٣٠) في الفصل الخامس . وانظر كتاب التعريب للدكتور قاسم سارة ، دار الهجرة ، دمشق وبيروت (١٩٨٩) .

الفصل السابع
تطبيق عملي
يستخدم الحاسوب لدراسة الفرضية الحالية

تقول الفرضية الحالية : إن لغة الترجمة تختلف عن اللغة الأصلية من نواح مختلفة . وقد اقترحت في فقرة سابقة اختبار الاختلافات المفترضة عن طريق قياس استخدام مظاهر لغوية محددة في نصوص مترجمة ، ثم مقارنتها بنصوص أصلية ضمن نمط نصي واحد سواء كانت النصوص مكتوبة أم محكية . وفي الصفحات التالية أستعرض باختصار تجربة مصغرة لدراسة نسبة تكرار الحالات إلى النماذج[1] ، في نمط نصي واحد يتمثل في النشرات الإخبارية الإذاعية .

١ ـ هدف التجربة :

اختبار الفرضية الحالية القائلة إن لغة الترجمة لغة وسيطة تختلف عن اللغة المستقبلة .

٢ ـ النصوص المستخدمة في التجربة :

تتكون الخلفية النظرية لهذه التجربة بما يُعْرف باللسانيات النصية[2]، ويؤكد هذا المجال في اللسانيات على أن الوحدة اللسانية هي(النص اللغوي). كما يؤكد على أنه من أجل الحصول على التعميمات المرجوة من دراسة نص لغوي لا بد من دراسة نصوص اللغة في إطار يصنف هذه النصوص في أنماط نصية . وإذا ما نظر

---

(١) نسبة تكرار الحالات إلى النماذج (type /token ratio) . سبق الحديث عن هذا المفهوم في الفصل السابق صفحة (٧٢) .

(٢) اللسانيات النصية هي فرع من فروع اللسانيات بدأت منذ أواسط السبعينات (انظر كتاب درسلر بعنوان اللغويات النصية : Dressler, W (1977): Current Trends in Textlinguistics,Research in text theory, Berlin, New York, W. de Gruyter) .

المرء إلى النشرات الإخبارية الإذاعية ، وجد فيها سمات النمط النصي ، وذلك من الناحية النظرية المتعلقة بالوضعية الاجتماعية ومن الناحية اللغوية المتحققة بوجود وظائف نصية مشتركة في نصوص هذا النمط[٣] .

تستخدم التجربة الحالية ثلاثة نماذج مختلفة من النشرات الإخبارية الإذاعية . وقد سبق أن استخدمت هذه النصوص مع غيرها في دراسة استهدفت ثلاث وظائف نصية،ولكنها لم تُسْتخدم من أجل الغرض الحالي . ويتألف النموذج الأول من خمسة نصوص أُخذت من إذاعة دمشق الناطقة بالإنكليزية ، وهي نصوص تُرْجمت من اللغة العربية . ويشكل هذا النموذج نموذج النصوص المترجمة . ويحتوي النموذج الثاني على خمسة نصوص نشرات أخبار إذاعية باللغة الإنكليزية موجهة إلى البريطانيين ، ومأخوذة من هيئة الإذاعة البريطانية ، المحطة الرابعة[٤] ، بينما يحتوي النموذج الثالث على خمسة نصوص باللغة الإنكليزية ، مأخوذة من الإرسال العالمي لهيئة الإذاعة البريطانية . وهذه النصوص الأخيرة موجهة إلى كل مَنْ يتقن اللغة الإنكليزية في العالم قاطبة . إذاً ، تحوي النصوص المدروسة نموذجاً مترجماً من اللغة العربية إلى الإنكليزية ونموذجين أصليين باللغة الإنكليزية ، واحد منهما موجه إلى البريطانيين والآخر إلى من يعرفون اللغة الإنكليزية من سكان العالم . وسوف تمكننا هذه النماذج من مقارنة سمات النصوص المترجمة مع سمات النصوص المكتوبة باللغة الأصلية (الإنكليزية هنا) .

---

(٣) النمط النصي (text type) يعرف أحياناً بـ« النوع » (انظر :J.Swales وأحياناً « بالنمط » (register) (انظر يورو إيليس ١٩٧٧ : J.Ure and J.Ellis "Register in descriptive linguistics and linguistics: in O. uribe- Villegas (ed) Issues in Sociolinguistics, the Hague, Mouton (1977) pages (197-242).

(٤) المحطة الرابعة (Radio Four) هي واحدة من أربع محطات إذاعية تبثها هيئة الإذاعة البريطانية باللغة الإنكليزية إلى الإنكليز أنفسهم في بريطانيا . وتتميز هذه المحطة بأنها رصينة وجدية وتهتم بقضايا عامة منها البرامج السياسية والإخبارية (انظر كتاب تاريخ هيئة الإذاعة البريطانية : I. Issac:

المحطة الإذاعية	اللغة	عدد النصوص	عدد الكلمات	تاريخ النشرة الإخبارية
إذاعة دمشق	إنكليزية (مترجمة)	٥	٧٤٦٦	بين ٩٨١/١١/٢٠ و١٩٨٣/٨/٣
المحطة الرابعة (هيئة الإذاعة البريطانية)	إنكليزية (أصلية)	٥	٩٠٠٤	بين ٩٨١/١١/٢٢ و٩٨٣/١١/١٧
الإرسال العالمي (هيئة الإذاعة البريطانية)	إنكليزية (أصلية)	٥	٦٣٥٣	بين ٩٨١/١١/٢١ و٩٨٣/١١/١٧

يبين الجدول رقم (١) وصفاً مختصراً عن النماذج الثلاثة المذكورة أعلاه :

٣ ـ وسائل البحث وطريقة البحث المستخدمة في التجربة :

تستخدم هذه التجربة الحاسوب من أجل الحصول على وصف دقيق للناحية اللغوية التي أرغب في دراستها . وفوائد استخدام الحاسوب في مثل هذه الدراسة كثيرة ، أهمها ثلاث فوائد . أولاً : السرعة في الحصول على النتائج ، ثانياً : ضمان الدقة المتناهية في النتائج ، ثالثاً : ضمان الشمول في معالجة الظاهرة المدروسة . وهذه المزايا واضحة في الجداول في الصفحات (١٠٧ـ١٠٩) .

وفي هذه التجربة أستخدم حاسوباً يسمى (فاكس) وهو جهاز جد متطور ومن آخر ما توصلت إليه صناعة الحواسب في الولايات المتحدة الأمريكية . والجهاز الذي أستخدمه في التجربة يُستخدم في جامعة آستون في برمنغهام في بريطانيا . وقد طُبْقت التجربة في الأشهر بين الخامس والتاسع من عام (١٩٨٧) . أما من جهة البرامج فقد اسْتُخدم في التجربة برنامج تم تطويره في

جامعة أكسفورد البريطانية ويسمى (برنامج أكسفورد للتناسق)[٥] ، وهو برنامج عام وشامل لتحليل النصوص اللغوية ، وأثبتت ذلك تطبيقاته على لغات عديدة منها الإنكليزية والعربية واللاتينية والروسية وغيرها[٦]. وبوسع هذا البرنامج تأدية أربع وظائف وهي :

الوظيفة الأولى : تحضير قوائم كلمات :

وتتمثل هذه الوظيفة بإعطاء أمر إلى الحاسوب يقول : (اصنع قائمة كلمات) ، فيقوم الحاسوب عندها بتحليل كلمات النص أو النصوص التي يجري معالجتها كلمة كلمة ويصنفها في قائمة واحدة حسب تسلسلها في الترتيب الأبجدي ، فتكون النيجة عبارة عن قائمة كلمات تبدأ بأول أحرف الأبجدية باللغة الإنكليزية (A) وتنتهي بآخرها وهو الحرف (z) .

الوظيفة الثانية : الانتقاء :

وتتمثل هذه الوظيفة بإعطاء الحاسوب أمراً يقول : (انتق ــ) متبعة بالكلمة أو الكلمات المطلوب انتقاؤها . فيقوم الحاسوب بانتقاء هذه الكلمات وتسجيلها على شاشته ، أو يطبعها على الورق ، مع رقم يحدد مكان وقوع الكلمة في النصوص التي يجري دراستها .

الوظيفة الثالثة : التناسق :

تتمثل هذ الوظيفة بإعطاء الحاسوب أمراً يقول (أجر تناسقاً) أو (أجر توافقاً للكلمات كذا) ، وتذكر الكلمات المطلوبة فيقوم الحاسوب بتسجيل كلمات النص كلمة كلمة ، ويسجل مع كل كلمة عدد تكرارها ، كما يسجل الكلمات السابقة

---

(٥) انظر دليل المستثمر لبرنامج اكسفورد للتناسق : Hacks, S, and Marriott, I. (1980) .

(٦) من أهم التطبيقات التي استخدم فيها هذا البرنامج على اللغة العربية هو البحث الذي قام به د. عدنان الجبوري لنيل رسالة دكتوراه ، حيث استعمل لغرض البحث نصوصاً عربية وصلت إلى حوالي نصف مليون كلمة ، وقد كتب البحث باللغة الإنكليزية (انظر : A. Al-Jaburi (1987): Connective in Arabic and English..., Ph D, Aston University in Birmingham (Britain) .

واللاحقة للكلمة موضوع الدراسة ، ويكون عدد الكلمات السابقة أو اللاحقة من كلمة إلى سبع كلمات قبل وبعد الكلمة المطلوبة حسب المطلوب . إذاً تكون النتيجة هنا قائمة لكلمات النص مرتبة أبجدياً مع سياق كل كلمة من حيث توافقها مع الكلمات الأخرى سابقة ولاحقة . وتسجل حالات وقوع الكلمة جميعها ، مرة واحدة إذا وقعت مرة واحدة ، وعشر مرات إذا تكررت عشر مرات ، وفي سياق مختلف في كل مرة ،وهكذا .

الوظيفة الرابعة : الإحصاء :

وهنا يطلب من الحاسوب أمرٌ يقول (أجر إحصاءً)، فيقوم الحاسوب بتحضير جداول إحصائية تبين عدداً من الأمور تتعلق بالنص الذي يجري تحليله . وضمن هذه الإحصاءات يأتي العدد الكلي للكلمات في النص ، والعدد الكلي للكلمات التي تم معالجتها ، ثم عدد الكلمات التي استخدمت مرة واحدة ، أو مرتين أو ثلاث مرات . . . الخ ، ومعدل تكرار حالات الكلمات بالنسبة إلى تكرار نماذج الكلمات في النص كله .

وإذا أخذنا بالحسبان العدد الكبير لكلمات النص أو النصوص التي يجري دراستها ، والتي قد تبلغ أكثر من نصف مليون كلمة (انظر : الروابط في اللغة العربية والإنكليزية ، عدنان الجبوري ١٩٨٧) (٧) ، وعدد السياقات المدونة لكل كلمة ، والطلبات الأخرى الممكن ورودها في حالة نص ما ، إذا أُخذ ذلك كله بالحسبان ندرك القدرة الضخمة لهذا البرنامج ، والطاقة اللازمة لتشغيله ، والحيز الكبير الذي يحتاج إليه من سجلات الذاكرة للحاسوب ، وكميات الورق التي تحوي النتائج والتي تبلغ أحياناً عشرات الآلاف من الصفحات من القطع الكبير .

٤ـ التجربة الحالية ونتائجها :

بعد إدخال النصوص الخمسة عشر في ذاكرة الحاسوب ، تم إجراء بعض التجارب الصغيرة على جزء ضئيل منها للتأكد من ترتيب العمليات اللازمة على

الوجه المطلوب ، وأن البرنامج يؤدي وظيفته على وجه صحيح . بعد هذه التحضيرات الأولية طُلب إلى الحاسوب القيام بإجراء توافق وإجراء إحصاء للنصوص جميعها ، وإعطاء النتائج الخاصة بكل نموذج من النماذج الثلاثة على حدة . وفيما يلي مثال على تحليل وظيفة توافق الكلمات ضمن البرنامج الحالي :

telephone 3

1722 am has thratened to sach two and a half thousand **telephone** engineers, or seek high court injunction against

1724 k high court injunction against, them, unlss the **telephone** Engineers Union stop all industrial action

1726 ndustrial action against, the privat .3 ation of the **telephone** service . the union has agneed this afternoon to

يقول هذا المثال : إن كلمة (telephone) (هاتف) قد تكررت ثلاث مرات ، ثم يذكر الحاسوب السياق وهو حوالي سبع كلمات قبل وبعد الكلمة المذكورة ، في كل حالة من حالات ورود الكلمة ، ويسجّل رقم السطر الذي استخدمت فيه الكلمة في كل حالة . وعلى هذا المنوال تُعالَج كل كلمة من كلمات النصوص . والجداول الإحصائية التالية تسجل الجوانب المختلفة لوظيفة الإحصاء ضمن البرنامج الحالي . وبما أن التجربة تدرس نصوصاً باللغة الإنكليزية ، وأن لغة الحاسوب المستخدم في التجربة هي اللغة الإنكليزية فإنني أقدم هذه النتائج في الجداول الإحصائية رقم (٤ و ٥ و ٦) كما صدرت عن الحاسوب ، لكن بعد ترجمة المصطلحات الإحصائية إلى اللغة العربية .

FREQUENCY	NUMBER SUCH	WORDS IN FREQUENCY	VOCAB TOTAL	WORD TOTAL	PERC. OF VOCABULARY	PERC. OF WORDS	PERC. OF WORDS IN FREQUENCY
1	901	901	901	901	54.57	12.07	12.07
2	262	524	1163	1425	70.44	19.09	7.02
3	138	414	1301	1839	78.80	24.63	5.55
4	83	332	1384	2171	83.83	29.08	4.45
5	61	305	1445	2476	87.52	33.17	4.09
6	31	186	1476	2662	89.40	35.66	2.49
7	27	189	1503	2851	91.04	38.19	2.53
8	19	152	1522	3003	92.19	40.23	2.04
9	15	135	1537	3138	93.10	42.04	1.81
10	9	90	1546	3228	93.64	43.24	1.21
11	12	132	1558	3360	94.37	45.01	1.77
12	7	84	1565	3444	94.79	46.14	1.13
13	8	104	1573	3548	95.28	47.53	1.39
14	8	112	1581	3660	95.76	49.03	1.50
15	5	75	1586	3735	96.06	50.03	1.00
16	7	112	1593	3847	96.49	51.53	1.50
17	5	85	1598	3932	96.79	52.67	1.14
18	2	36	1600	3968	96.91	53.15	0.48
19	3	57	1603	4025	97.09	53.92	0.76
20	1	20	1604	4045	97.15	54.19	0.27
21	4	84	1608	4129	97.40	55.31	1.13
22	1	22	1609	4151	97.46	55.61	0.29
23	4	92	1613	4243	97.70	56.84	1.23
25	2	50	1615	4293	97.82	57.51	0.67
26	1	26	1616	4319	97.88	57.86	0.35
27	2	54	1618	4373	98.00	58.58	0.72
28	1	28	1619	4401	98.06	58.96	0.38
29	2	58	1621	4459	98.18	59.73	0.78
30	2	60	1623	4519	98.30	60.54	0.80
31	1	31	1624	4550	98.36	60.95	0.42
33	1	33	1625	4583	98.43	61.39	0.44
35	1	35	1626	4618	98.49	61.86	0.47
36	2	72	1628	4690	98.61	62.83	0.96
40	1	40	1629	4730	98.67	63.36	0.54
43	1	43	1630	4773	98.73	63.94	0.58
44	1	44	1631	4817	98.79	64.53	0.59
45	1	45	1632	4862	98.85	65.13	0.60
49	1	49	1633	4911	98.91	65.79	0.66
53	1	53	1634	4964	98.97	66.50	0.71
54	1	54	1635	5018	99.03	67.22	0.72
55	2	110	1637	5128	99.15	68.69	1.47
57	1	57	1638	5185	99.21	69.46	0.76
58	1	58	1639	5243	99.27	70.23	0.78
66	1	66	1640	5309	99.33	71.12	0.88
67	1	67	1641	5376	99.39	72.02	0.90
68	1	68	1642	5444	99.45	72.93	0.91
74	1	74	1643	5518	99.52	73.92	0.99
79	1	79	1644	5597	99.58	74.98	1.06
84	1	84	1645	5681	99.64	76.10	1.13
88	1	88	1646	5769	99.70	77.28	1.18
172	1	172	1647	5941	99.76	79.58	2.30
204	1	204	1648	6145	99.82	82.32	2.73
236	1	236	1649	6381	99.88	85.48	3.16
253	1	253	1650	6634	99.94	88.87	3.39
831	1	831	1651	7465	100.00	100.00	11.13

TOTAL WORDS READ = 7465
TOTAL WORDS SELECTED = 7465
TOTAL WORDS PICKED = 7465
TOTAL VOCABULARY = 1651

TYPE/TOKEN RATIO = 0.221

FREQUENCY	NUMBER SUCH	WORDS IN FREQUENCY	VOCAB TOTAL	WORD TOTAL	PERC. OF VOCABULARY	PERC. OF WORDS	PERC. OF WORDS IN FREQUENCY
1	1285	1285	1285	1285	56.53	14.35	14.35
2	377	754	1662	2039	73.12	22.77	8.42
3	187	561	1849	2600	81.35	29.03	6.26
4	113	452	1962	3052	86.32	34.08	5.05
5	76	380	2038	3432	89.66	38.32	4.24
6	48	288	2086	3720	91.77	41.54	3.22
7	28	196	2114	3916	93.00	43.73	2.19
8	20	160	2134	4076	93.88	45.52	1.79
9	16	144	2150	4220	94.59	47.12	1.61
10	16	160	2166	4380	95.29	48.91	1.79
11	14	154	2180	4534	95.91	50.63	1.72
12	12	144	2192	4678	96.44	52.24	1.61
13	5	65	2197	4743	96.66	52.96	0.73
14	5	70	2202	4813	96.88	53.75	0.78
15	3	45	2205	4858	97.01	54.25	0.50
16	8	128	2213	4986	97.36	55.68	1.43
17	1	17	2214	5003	97.40	55.87	0.19
18	2	36	2216	5039	97.49	56.27	0.40
19	3	57	2219	5096	97.62	56.91	0.64
20	5	100	2224	5196	97.84	58.02	1.12
22	3	66	2227	5262	97.98	58.76	0.74
23	1	23	2228	5285	98.02	59.02	0.26
24	3	72	2231	5357	98.15	59.82	0.80
25	3	75	2234	5432	98.28	60.66	0.84
26	3	78	2237	5510	98.42	61.53	0.87
27	3	81	2240	5591	98.55	62.43	0.90
29	2	58	2242	5649	98.64	63.08	0.65
30	1	30	2243	5679	98.68	63.42	0.34
33	1	33	2244	5712	98.72	63.79	0.37
34	1	34	2245	5746	98.77	64.17	0.38
35	2	70	2247	5816	98.86	64.95	0.78
38	1	38	2248	5854	98.90	65.37	0.42
46	1	46	2249	5900	98.94	65.88	0.51
47	1	47	2250	5947	98.99	66.41	0.52
49	1	49	2251	5996	99.03	66.96	0.55
51	1	51	2252	6047	99.08	67.53	0.57
55	3	165	2255	6212	99.21	69.37	1.84
56	1	56	2256	6268	99.25	69.99	0.63
57	1	57	2257	6325	99.30	70.63	0.64
59	1	59	2258	6384	99.34	71.29	0.66
60	1	60	2259	6444	99.38	71.96	0.67
62	1	62	2260	6506	99.43	72.65	0.69
63	1	63	2261	6569	99.47	73.36	0.70
75	1	75	2262	6644	99.52	74.19	0.84
76	1	76	2263	6720	99.56	75.04	0.85
77	1	77	2264	6797	99.60	75.90	0.86
79	2	158	2266	6955	99.69	77.67	1.76
104	1	104	2267	7059	99.74	78.83	1.16
184	1	184	2268	7243	99.78	80.88	2.05
208	1	208	2269	7451	99.82	83.20	2.32
210	1	210	2270	7661	99.87	85.55	2.35
277	1	277	2271	7938	99.91	88.64	3.09
293	1	293	2272	8231	99.96	91.92	3.27
724	1	724	2273	8955	100.00	100.00	8.08

TYPE/TOKEN RATIO = 0.254

TOTAL WORDS READ = 9004
TOTAL WORDS SELECTED = 8955
TOTAL WORDS PICKED = 8955
TOTAL VOCABULARY = 2273

FREQUENCY	NUMBER SUCH	WORDS IN FREQUENCY	VOCAB TOTAL	WORD TOTAL	PERC. OF VOCABULARY	PERC. OF WORDS	PERC. OF WORDS IN FREQUENCY
1	859	859	859	859	54.23	13.52	13.52
2	281	562	1140	1421	71.97	22.37	8.85
3	140	420	1280	1841	80.81	28.98	6.61
4	75	300	1355	2141	85.54	33.71	4.72
5	45	225	1400	2366	88.38	37.25	3.54
6	30	180	1430	2546	90.28	40.08	2.83
7	31	217	1461	2763	92.23	43.50	3.42
8	19	152	1480	2915	93.43	45.89	2.39
9	12	108	1492	3023	94.19	47.59	1.70
10	13	130	1505	3153	95.01	49.64	2.05
11	4	44	1509	3197	95.27	50.33	0.69
12	5	60	1514	3257	95.58	51.28	0.94
13	7	91	1521	3348	96.02	52.71	1.43
14	7	98	1528	3446	96.46	54.25	1.54
15	2	30	1530	3476	96.59	54.72	0.47
16	4	64	1534	3540	96.84	55.73	1.01
17	2	34	1536	3574	96.97	56.27	0.54
18	3	54	1539	3628	97.16	57.12	0.85
19	5	95	1544	3723	97.47	58.61	1.50
20	2	40	1546	3763	97.60	59.24	0.63
21	3	63	1549	3826	97.79	60.23	0.99
22	1	22	1550	3848	97.85	60.58	0.35
23	3	69	1553	3917	98.04	61.67	1.09
24	3	72	1556	3989	98.23	62.80	1.13
26	1	26	1557	4015	98.30	63.21	0.41
27	1	27	1558	4042	98.36	63.63	0.43
28	1	28	1559	4070	98.42	64.07	0.44
29	1	29	1560	4099	98.48	64.53	0.46
30	2	60	1562	4159	98.61	65.48	0.94
31	1	31	1563	4190	98.67	65.96	0.49
32	1	32	1564	4222	98.74	66.47	0.50
35	2	70	1566	4292	98.86	67.57	1.10
36	1	36	1567	4328	98.93	68.14	0.57
42	1	42	1568	4370	98.99	68.80	0.66
44	1	44	1569	4414	99.05	69.49	0.69
45	1	45	1570	4459	99.12	70.20	0.71
51	1	51	1571	4510	99.18	71.00	0.80
52	1	52	1572	4562	99.24	71.82	0.82
53	1	53	1573	4615	99.31	72.65	0.83
55	1	55	1574	4670	99.37	73.52	0.87
60	1	60	1575	4730	99.43	74.46	0.94
64	1	64	1576	4794	99.49	75.47	1.01
66	1	66	1577	4860	99.56	76.51	1.04
76	1	76	1578	4936	99.62	77.71	1.20
125	1	125	1579	5061	99.68	79.68	1.97
126	1	126	1580	5187	99.75	81.66	1.98
185	1	185	1581	5372	99.81	84.57	2.91
191	1	191	1582	5563	99.87	87.58	3.01
202	1	202	1583	5765	99.94	90.76	3.18
587	1	587	1584	6352	100.00	100.00	9.24

TYPE/TOKEN RATIO = 0.249

TOTAL WORDS READ = 6353
TOTAL WORDS SELECTED = 6352
TOTAL WORDS PICKED = 6352
TOTAL VOCABULARY = 1584

النموذج المدروس	العدد الكلي للكلمات	عدد الكلمات التي تم تحليلها	عدد كلمات المعجم
إذاعة دمشق بالإنكليزية (مترجمة)	٧٤٦٦	٧٤٦٥	١٦٥١
المحطة الرابعة لهيئة الإذاعة البريطانية (بالإنكليزية)	٩٠٠٤	٨٩٥٥	٢٢٧٣
الإرسال العالمي لهيئة الإذاعة البريطانية (بالإنكليزية)	٦٣٥٣	٦٣٥٢	١٥٨٤
المجموع	٢٢٨٢٣	٢٢٧٧٢	

الجدول رقم (٢) : العدد الكلي للكلمات .

النموذج	المعدل العام لتكرار حالات النماذج
إذاعة دمشق (مترجمة بالإنكليزية)	٠,٢٢١
المحطة الرابعة (هيئة الإذاعة البريطانية) إنكليزية	٠,٢٥٤
الإرسال العالمي (هيئة الإذاعة البريطانية) إنكليزية	٠,٢٤٩

الجدول رقم (٣) : معدل تكرار الحالات إلى النماذج (type/token ratio)

يلاحظ في الجدول رقم (٢) أن كلمات النصوص جميعها تقريباً قد تم تحليلها ، وهذا يعني أن النتائج تنطبق على النصوص بكاملها . كما يبين العمود الثالث من الجدول رقم (٢) أن النصوص الأصلية في المحطة الرابعة تستخدم أكبر عدد من الكلمات المعجمية . ويعود هذا إلى أن نصوص هذا النموذج أطول من نصوص النموذجين الآخرين .

أما الجداول رقم (٤ و ٥ و ٦) فتبين عدداً من الجوانب الإحصائية للنصوص التي ندرسها . وفي هذه الجداول يبين العمود الأول (التكرار) والعمود الثاني (عدد التكرار) والثالث (عدد الكلمات في التكرار ، والعمود الرابع يسجل عدد المفردات المعجمية ، والعمود الخامس العدد الكلي للكلمات ويبين العمود السادس النسبة المئوية للتكرار من العدد الكلي للكلمات ، أما العمود الثامن والأخير فيبين النسبة المئوية للكلمات في كل تكرار .

ويكتشف المرء في هذه الجداول أن عدد الكلمات المستخدمة مرة واحدة (تكرار (١) في العمود الأول) في النصوص المترجمة هو (٩٠١ كلمة) . وهذا العدد أقل من العدد المماثل في النصوص الأصلية الذي يبلغ (١٢٨٥) في نصوص المحطة الرابعة ، وكذلك هي الحال في الكلمات المتكررة مرتين فهي تبلغ (٢٦٢) كلمة في النصوص المترجمة ، و (٣٧٧) كلمة في النصوص الأصلية من المحطة الرابعة ، و (٢٨١) كلمة في النصوص الأصلية من الإرسال العالمي . أما إذا نظر المرء في الأسطر الأخيرة من الأعمدة ذاتها فسيجد أن الحال قد انعكست . فهنا يكتشف أن عدد الكلمات في التكرار الأعظمي (لكلمة واحدة) في النصوص المترجمة هو (٨٣١) مرة ، في حين أن هذا التكرار هو أقل من هذا في النصوص الأصلية : (٧٢٤) مرة في نصوص المحطة الرابعة ، و (٥٨٧) في نصوص الإرسال العالمي .

إذن يجد المرء أن عدد الكلمات المتكررة بشكل أعظمي أكبر في النصوص المترجمة منه في النصوص الأصلية . في حين أن عدد الكلمات المتكررة مرة واحدة هو أقل في النصوص المترجمة منه في النصوص الأصلية . وتؤكد هذه الحقيقة النسب المئوية لعدد الكلمات في كل تكرار (انظر العمود رقم (   ) في الجدول ٤ و٥ و٦) .

أما المؤشر اللغوي الذي يشير إلى هذا الاختلاف في اللغة المترجمة بأكثر ما يمكن من الإيجاز ، فهو معدل حالات التكرار إلى حالات النماذج ذلك المعدل الذي يظهر في الجدول رقم (٣) أعلاه . فنحن نجد هنا أن هذا المعدل في

النصوص المترجمة اقل مما هو عليه في النصوص الأصلية : (٠,٢٢١) للنصوص المترجمة ، و (٠,٢٥٤) و (٠,٢٤٩) للنصوص الأصلية .

٥ ـ مناقشة النتائج واستنتاجات حول التجربة :

إذا تذكرنا أن الفرضية التي انطلقنا منها تقول : إن لغة الترجمة لغة وسيطة تختلف عن اللغة الأصلية ، نجد أن النتائج التي حصلنا عليها ، عند النظر إلى معدل تكرار الحالات إلى النماذج تؤكد وجود اختلاف في هذا المعدل بين النصوص المترجمة (من إذاعة دمشق بالإنكليزية) ، والنصوص الأصلية (من هيئة الإذاعة البريطانية ـ المحطة الرابعة والإرسال العالمي) .

طبعاً نحن نسعى في نهاية الأمر إلى معرفة ما إذا كان عنصر محدد من عناصر عملية الترجمة مسؤولاً عن هذا الاختلاف . وهذا ما يساعدنا عليه تحليل الجداول الإحصائية رقم (٤ و ٥ و ٦) . لقد وجدنا في هذه الجداول أن عدد الكلمات المستعملة مرة واحدة في النصوص المترجمة هو أصغر بكثير مما هو عليه في النصوص الأصلية . وعلى العكس ، وجدنا عدد الكلمات المستخدمة بتكرار أعظمي في النصوص المترجمة هو أكبر بكثير مما هو في النصوص الأصلية . ويؤكد هذا الاختلاف بين لغة الترجمة والأصلية النسبة المئوية للكلمات المتكررة مرة واحدة ، أو المتكررة بشكل أعظمي (انظر : العمود الثامن من الجداول ٤ و ٥ و ٦ ، وإلى سرد النتائج في الفقرات السابقة) .

نحن نعرف أن النصوص الإخبارية من إذاعة دمشق باللغة الإنكليزية مترجمة من اللغة العربية . لهذا فإن الاختلاف بينها وبين النصوص الأصلية ناجم بالتأكيد عن عملية الترجمة . لكن السؤال الذي أود طرحه هنا هو التالي : هل من الممكن تحديد عنصر معين في عملية الترجمة ، على أنه المسؤول عن هذا الاختلاف ؟ إذا تفحصنا النتائج السابقة نجدها تشير إلى أن النصوص المترجمة تملك السمات التالية : أولاً : أنها تستخدم معجماً محدوداً ، ثانياً : أن استخدامها لكلمات ترد مرة واحدة أقل من استخدام النصوص غير المترجمة لهذه الكلمات . ثالثاً : تستخدم النصوص المترجمة عدداً أكبر من الكلمات المستخدمة بشكل أعظمي

ـ وهي كلمات نحوية مثل حروف الجر ـ مما يستخدم في النصوص الأصلية . ويمكن تسمية هذه السمات الثلاث للنصوص المترجمة بمظاهر التبسيط : وهي مظاهر تكون واضحة بلغة من يستخدم لغة أجنبية . لكن مظاهر التبسيط هذه قد تخفي تعقيداً على مستوى التركيب النحوي أو غيره من المستويات اللغوية وهنا تبرز الحاجة إلى دراسة الجوانب اللغوية المختلفة للغة التَرْجَمة . إذاً من الممكن إعادة السؤال السابق حول العنصر المسؤول عن الاختلافات التي وجدناها بين النصوص المترجمة والأصلية بما فيها اختلاف معدل تكرار الحالات إلى النماذج على الوجه التالي : أيٌّ العناصر في عملية الترجمة مسؤول عن استخدام مظاهر التبسيط التي اكتشفناها في النصوص المترجمة ؟

للإجابة عن السؤال الأخير يمكن أن ننظر فيما إذا كانت مظاهر التبسيط المكتشفة في النصوص المترجمة هي مظاهر لغة المترجم ، أم إنها متعلقة بوظيفة أخرى من وظائف عملية الترجمة ، مثل إعادة صياغة تعابير اللغة الأصلية بكلمات أخرى أبسط من كلمات اللغة المستقبلة . وعند الحديث عن لغة المترجم فإننا نتحدث عن عنصر (المترجم) في عملية الترجمة . ونحن نعرف أن المترجمين في إذاعة دمشق هم عرب اكتسبوا اللغة الإنكليزية على أنها لغة أجنبية . ونعرف أيضاً أن المهتمين بموضوع الترجمة جميعا يقرون بوجود فجوة وإهمال كبيرين في مجال دراسة الإنتاج المترجم ،وقد ألمحت إلى هذا في بداية هذا البحث . لهذه الأسباب ، ولأسباب أخرى لا مجال لذكرها هنا ، يمكن أن تكون لغة المترجم مسؤولة عن مظاهر التبسيط في النشرات الإخبارية المترجمة إلى الإنكليزية في إذاعة دمشق . لكن احتمال اشتراك عنصر أو وظيفة أخرى من وظائف الترجمة المسؤولة عن مظاهر التبسيط يبقى احتمالاً وارداً . وسيبقى الأمر غامضاً حتى تتوفر أبحاث وبراهين تشير إلى لغة المترجم أو غير ذلك من جوانب عملية الترجمة على أنها المسؤولة عن مظاهر التبسيط هذه بشكل واضح وقاطع .

لذا نحتاج من أجل البت في هذه المسألة إلى وسائل أخرى قد تثيرها الفرضية الحالية حول اختلاف لغة التَرْجَمة ، وسنحتاج إلى تجارب واسعة في شمولها تدرس

نصوصاً من أنماط نصية مختلفة ، وتستخدم ترجمات من وإلى لغات عديدة . فما نحتاج إليه هو دراسة نصوص مترجمة من العربية إلى الفرنسية والألمانية وغيرها ، لتحديد العنصر المسؤول عن مظاهر التبسيط في التجربة التي ناقشناها . فسوف تساعد دراسات من هذا القبيل على معرفة ما إذا كانت مظاهر التبسيط في اختيار المفردات موجودة في الترجمات جميعها أم لا ، وستساعدنا في تحديد العنصر ، أو العناصر المسؤولة عن مزايا لغة التَرْجَمة أياً كانت هذه المزايا .

أخيراً تذهب نتائج التجربة الحالية إلى تأييد الفرضية المطروحة في هذا المقال ، ولو بشكل أولي ، والقائلة : إن لغة التَرْجَمة لغة متوسطة تختلف عن اللغة الأصلية . ويمكن تلخيص نتائج التجربة الحالية بالاستنتاجات العامة التالية :

١ ـ تختلف النصوص الإخبارية الإذاعية المترجمة إلى اللغة الإنكليزية عن النصوص الإنكليزية الأصلية ، بمزايا سميتها مظاهر التبسيط . وتتركز جميع هذه المظاهر حول استخدام المفردات كاستخدام مفردات قليلة العدد نسبياً . وكون معدل تكرار الحالات إلى النماذج منخفض في النصوص المترجمة .

٢ ـ من غير الممكن البت نهائياً في تفسير سمات التبسيط التي تتمتع بها النصوص المترجمة المدروسة . والسبب في ذلك يعود إلى احتمال كون مظاهر التبسيط المذكورة ناتجة عن لغة المترجم أو عن عنصر ، أو وظيفة أخرى في عملية الترجمة .

٣ ـ تُظْهر التجربة الحالية الحاجة إلى القيام بتجارب واسعة تشمل أنماطاً نصية مختلفة وترجمات من وإلى لغات عديدة ، وتستخدم في ذات الوقت نصوصاً طويلة . فقد تبين لنا أنه من أجل الإجابة عن سؤال أولي حول مظاهر التبسيط ، نحتاج إلى دراسة أوسع من التي قمنا بها . ومن الطبيعي أن تستخدم دراسات لغة التَرْجَمة من الآن فصاعداً علم الحاسوب (الكومبيوتر) ، لأنه لولا اللجؤ إلى هذا العلم الحديث ، المذهل في إمكانياته ، ما كان يمكننا البتة أن نأمل بالحصول على تحليل نصوص طويلة جداً وبوقت قصير نسبياً ، بالإضافة إلى الدقة المتناهية في النتائج .

كلمة أخيرة

لقد اشتمل البحث الحالي على فرضية تعكس وجهة نظري حول طبيعة الترجمة في كونها أمراً صعباً ، بل شبه مستحيل ، رغم أنها ممكنة الحدوث ، وتحصل كل يوم . ومحور هذه الفرضية أن لغة التَرْجَمة تختلف بشكل أساسي عن اللغة الأصلية غير المترجمة ، وأن الترجمة هي موضوع اختلافات دائمة في التأويل ؛ لأنه يُعتبر أهم مراحل الترجمة ، ويقدم عليه المترجم ليزيد هذه الاختلافات بما يسهم به من آراء حول المادة المترجمة . ثانياً : لقد عَرَضتُ المصادر اللازمة ، والوسائل المتوفرة لدراسة ما سميته **لغة التَرْجَمة** ، وبهذا المجال وسّعت في نطاق النصوص التي اشتملت عليها دراسة الترجمة عبر العصور ، وعدّدت الوسائل رغم كونها حتى الآن غير وافية بالغرض ، وغير نابعة من موضوع الترجمة ذاته ، بل إنها مفاهيم مستعارة من علم اللسانيات في معظم الأحيان . أخيراً توجت البحث بتسع ملاحظات تعكس رأيي في موضوع الترجمة ولغة الترجمة . وختمت البحث بدراسة تطبيقية تتحدث عن تجربة قمت بها في جامعة آستون في برمنغهام (بريطانيا) . وقد أظهرت النتائج الأولية اختلاف النصوص المترجمة عن النصوص الأصلية بكونها تستخدم ما سميته **مظاهر التبسيط** .

لكن الموقف الذي أتبناه وأصر عليه بكل ما أوتيت من تصميم بعد كتابة هذا البحث وبعد التفكير في ظاهرة الترجمة، وبعد النظر في نتائج التجربة التطبيقية ، هذا الموقف هو أنه حتى يتاح المجال وتسنح الفرصة بالعودة إلى هذا الموضوع بشكل أشمل وحتى أحصل على براهين تدحض أو تؤيد الفرضية الحالية يجب أن ألتزم الصمت .

انتهى البحث

دمشق ١٩٨٨/١٠/٢٥

* * * *

فهرست الأعمال باللغة العربية

١ ـ الصيادي ، محمد المنجي (وآخرون) : (١٩٨٢).
التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

٢ ـ الصيادي ، محمد المنجي (طبعة ثانية ١٩٨٢) :
التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

٣ ـ الغزالي (١٩٨٥) .
احياء علوم الدين الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب .

٤ ـ المبارك ، مازن ، (١٩٨٥) :
اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ، دمشق ، دار النفائس .

٥ ـ بناتي ، محمد الصغير (١٩٨٣)
النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .

٦ ـ بدوي ، عبد الرحمن (بدون تاريخ)
دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية بيروت المؤسسة ، العربية للدراسات والنشر .

٧ ـ تاجر ، جاك (١٩٤٥)
حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ، دار المعارف بمصر .
٨ ـ مونبين ، جورج (ترجمة بدر الدين القاسم ١٩٧٢)
تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ،دمشق ، مطبعة جامعة دمشق .
٩ ـ نعمان ، الدكتور أحمد بن (١٩٨١)
التعريب بين المبدأ والتطبيق الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

فهرست الأعمال باللغات الأجنبية

1 – ABDERAHMAN, W, H.,(1981):
The Role of Derivation in the process of neologisation in Modern Arabic, Phd.– thesis LONDON University, (SOAS).

2 – ABDULBAQI, K.K., (1981):
Problems of Linguistic Semantics, with Reference to Translaing English Poetry into Arabic, M. Litt.– thesis Glasgow University.

3 – ALLEN, R. M, R., (1967–68):
An Annotated Translation – and study of the Third Edition of Hadith Isaibn Hiysham, by Muhammad al Muuailihi, D. phil. thesis, Oxford University.

4 – AL–YASIN, ,J., (1962–63):
Ibn Sina, Kitab ash–Shifa, book II, Part I, Maqala I : Critical Editiòn, with Notes and Partial Translation, D. phil. thesis (Oxford University).

5 – AS–SAFI, A.B.M.M. (1979) :
An Envestigation of the theory and practice of Literary Translation Basedo n Arabic English as Source and Target languages and on Modern Arabic Prose Fiction Exemplified by Taha Husayn's Shajarat alBuis and Du'a al–karawan, Ph. D. thesis (Lancaster University).

6 – Bassnet–Meguire, S., (1982):
Translation Studies, London, Methuen.

7 – BEADMORE, HUGO BAETENS, (1982):
Bilingualism: Basic Principles, Bristol, England, Tieto LTD.

8 – BOOTH, A. D. et.al. ,(1958):
Aspects of Translation, London, Seber and Warburg.

9 – BRISLIN, RICHARD W. , (ed) (1976):
Translation: Application and Research, New York, etc. , Gardner Press, Inc..

10 – BROWER, REUBENA (ed) (1966):
On Translation, New York, OUP.

11 – CHOX, W. W. –c. (1984):
Bilingualism as a Problem in Linguistic Theory, M.Lit. thesis (Oxford University).
12 – CITROEN, I. J. (ed.), (1963):
Ten Years of Translation, Oxford, Pergamon Press.
13 – EL–SHEIKH, SHAWKY MUHAMAD, (1977):
A Linguistic Analysis of Some Syntactic and Semantic Problems of English–Arabic Translation, Ph.d. thesis, London University (SOAS).
14 – FINLAY, IAN F. ,(1973):
Language Services in Industry, London, Granado Publishing Ltd.
15 – GERVER, DAVID and SINAIKO, H. WALLACE (ed.) (1977):
Language Interpretation and Communiation, New York and London, Plenum Press.
16 – HAMMOND, J. C. , (1981):
Aspects of Translation and Paraphrase:
A Cognitive Approach, Ph.d. thesis, London University.
17 – HOCKEY, S. and MARRIOTT,I, (1980):
Oxford Concordance Program, Version – 1, O, Oxford, Oxford University Computing Service.
18 – HUSAYN, A. al–D.A., (1984):
The Application of Semantics to the Translation of pre–Islamic poetry, with Special Reference to the Mu'allaqa of Imru'il–Qays, Ph.d. thesis, (st. Andrews University).
19 – ILYAS, A.I., (1982):
Linguistic and Extra–Linguistic Problems in the Translation of the holy Qur'an, Ph.D. thesis, (st. Andrews University).
20 – ISAACS, H.D., (1956):
Kitab nasihat Al–Muluk by AL–Ghazali, Edited with an Introduction and Notes, Ph.D.thesis (Manchester University).
21 – KRIPKE, S.A., (1982):
Wittgenstein: On Rules and Print Language, Oxford, Basil Blackwell.
22 – LADMIRAL, JEAN–RENE, (1957):
Traduire: theoremes Pour La Traduction.
23. – LEFEVERE, ANDRE, (1975):
Translating Poetry, Amsterdam, Van Gorcum, Assen.
24 – LOCKE, JOHN (A.D. WOOZLEY, ed.) (1964):
An Essay on Human Understanding, Glasgow, Collins.

25 – MACQUARRIE, JOHN, (1967):
God Talk : An Examination of the Language and Logic of Theology, London, SCM Press Ltd. .

26 – MARTIN, T, J, (1975):
The Arabic Translation of Theodosius's Sphaerica, Ph.d. thesis (St Andrews University).

27 – MIKALIF, IMAN HUSSAIN, (1983):
Problems of Translating from English and the Implication for the Development of Contemporary Arabic, MA. thesis, (the University of Bath).

28 – NEWMARK, PETER, (1981):
Approaches to Translation, Oxford, Pergamon Press.

29 – NIDA, EUGENE A., (1964):
Towards A Science of Translating, Leiden, E.J.Brill.

30 – NIDA, EUGENE A. (1974):
The Theory and Practice of Translation, Leiden, E.J. Brill.

31 – NIRENBURG, SERGEI, (1987):
Machine Translation: Theoretical – Theoretical and Methodological Issues, Cambridge,CUP.

32 – PERRY,THOMAS A., (1980):
Evidence and Argumentation in Linguistics, Berlin, Walter de Gruyter.

33 – PET RAITIS, C., (1963–64):
The Arabic Version of Aristotle's Meteorology: First Edition and Commentary, Ph.D. thesis (St. Andrews University).

34 – POPPER, KARL R., (1959):
The Logic of Scientific Discovery, London, Hutchinson.

35 – POPPER, KARL R., (1972) and (1963):
Conjectures and Refutations: The Growth of Scientific Knowledge, London, Routledge and Kegan Paul.

36 – POPPER , KARL R. (1979):
Objective Knowledge: An Evolutionary Approach, Oxford, The Clarendon Press.

37 – QUINE, W. V. O., (1960):
Word and Object, Cambridge, Massachusetts, the M. I. T.Press.

38 – RADICE, WILLIAM and REYNOLDS, BARBARA, (1987):
The Translator's Art: Essays in Honour of Belty Radice, London, Penguin.

39 – REDOUANE, JOELLE, (1985):
La Traductologie, Science et Philosophie de la Traduction, Alger, Office des Publications Universitaires.

40 – Robins, R. H. first edition (1964):
General Linguistics: An Introductory Survey, London, Longman.

41 – Steiner, G. (1975):
After Babel; Aspects of Languages and Translation, Oxford, OUP.

42 – TOBOZOGLU, T. R. (1975–76):
A Critical Edition, with Introduction and Translation of Tha'alibi's kitab adab al–Muluk al–Khawarazmshah. Ph. D. Manchester University.

فهرست الموضوعات

